الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الاداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات لغوية

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللّغة و الأدب العربي

الموسومة بـ:

أثر التناسب في بيان الإعجاز القرآني سورة الأنفال نموذجا

إعداد الطالبة:

- جدي ياسمين

إشراف:

أ.د. كراش بن خولة

لجنة المناقشة

أ.د.نجادي بوعمامة	رئيساً
أ. د. كراش بن خولة	مشرفا ومقرراً
أ.د.عوني أحمد محمد	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

2021/2020

الإهداء

إلى روح أبي الطّاهرة، الزّكيّة.....

إلى كلّ من علّمني حرفا في مشواري

الدّراسيّ...

إلى كلّ طالبٍ غيورٍ على العلم؛ مجتهد ومحبّ

لعمله...

أهدي ثمرة هذا الجّهد

كلمة الشّكر والتّقدير

أحمدُ الله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه أوّلا؛

ثمّ أبعث بعبارات الشّكر والتّقدير إلى أستاذي المُشرف السّيد: بن خولة كرّاش على التّوجيهات القيّمة...

كما أشكر العائلة الكريمة على مساندتها لي طيلة المشوار الدّراسيّ.

بالإضافة إلى كلّ من ساعدني من قريبٍ أو من بعيد.

مقدّمة

نَحمَدُك رَبي حمدًا كثيرًا عَدد خَلقِكَ، وَرِضا نَفسِكَ، وَزِنَةَ عَرشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّم عَلى خَيرِ خَلقِك مُحَمَّدًا الأَمِين الَّذي بَعثْتَه بِالكِتَابِ المبِين هِدايةً وَنُورَ تَبيِّين ...

وَبَعد، هُو رَبِيعُ قُلوبِنَا، وَنُورُ دُروبِنَا، وَدُستُور حَياتِنا،وَاللَّهُم اجعَله شَفِيعًا لَنَا فِي آخرتِنَا،إِنَّه القُرآن العَظِيم الَّذي أَنزَله الله تَعالى عَلى نَبيِّه المُصطفَى الأَمِين بِلِسانٍ عَربي مُبِين؛فَكان مُعجِزةً لِبُلغَاء العَرب وَأَقْحَاحِهِم،مُعجِزةً مِن الِجنس نَفسه الَّذي بَرعُوا فِيه،فَأَوقَعَهُم هَذا التَّحدي مُنهَزِمين، مُنكَسِرين، عَاجِزِين عَن الإِتيَان وَلَو بِآيَةٍ مِن مِثله.

وَإِنَّه لَعَظيم الشَّرف أَنْ أَكون مِن البَاحِثِين الَّذين اتَّخَذوا مِن القُرآن الكَريم قِبلةً لَهُم فِي بُحُوثِهِم وَدِراسَاتِهِم عَلى الرَّغم مِن اختِلَاف تَوجُّهَاتِهم وَمُيولَاتِهم؛ فَبِفضلِ القُرآن ظَهرَت أَشرَف العُلوم وَأَجلها وَأَنفعها،لِكَونِها جَعلت مِن كِتاب الله مَوضُوعًا لَها، وَمِن الاعتِصام بِكَلام الله غَاية لَها، فَكشَفَت عَن بَعضِ أَسْرَارِه وَلَطائِفه،مُظهرةً إِعجازه وَبَيَانه، وِمِن هَذه العُلوم: المُحكَم والمُتَشابه،المكِّي والمدَني، أَسبَاب النُّزول،النَّاسخ والمنسُوخ وَغَيرها، وَعِلم المنَاسَبة هُو أَحد هَذه العُلوم،إِلَّا أَنَّه لَم يَتعزَّز بِكثرَة التَّأليف وَتَوسع الدِّرَاسَات فِيه، ولَعلَّ ذلك رَاجع لِدقَّته وَتَشعُبه وَتَداخُله مَع العُلوم الأُخرى فِي كَثير مؤن القَضايا القرآنيَّة؛ بَل أَكثَر مِن ذلك، فقد وُجِهت لَه انتِقادَات كَثيرة؛ ولَكنَّه يَشتَرِك مَع العُلوم الأُخرى فِي بَيان أَسرار القُرآن الكَريم ودُرَرِهِ الَّتي لَا تَنفد.

وَمَوضُوع بَحثِي إِنَّما هُو قَطرة مِن بَحر عِلم المنَاسَبة المُعنون بـــــــــ:**أَثر التَّناسب فِي بَيان الإعجاز القرآني، سورة الأنفال نموذجا،** وُهُو يَنتمي إِلى حَقل الدِّراسات القُرآنيَّة واللُّغويَّة.

وَجَاء هَذا العَرض لِيُجيب عَن الاشكَال التَّالي:

علمُ المنَاسبة هُو سرٌّ آخر مِن أَسرارِ الإعجاز القُرآنِي؛ كَشَف عَنهُ عُلماءُ الدِّين بِطرحِهم وأَفكَارهم وَبِعمق التَّدبُّر والاجتِهاد فِيه، فَإِلى أَيِّ مَدَى كَان لِهاذا السِّرِّ الأَثر فِي بَيان الإعجاز القُرآنِي؟

وَلـَـمّا كَان عِلم المَناسبة مَجهُولاً بالنِّسبة للطَّالبة،وَعَدم اطِّلاعها عَليه مِن قَبل،كَوَّنَ ذَلك فُضولًا وَرَغبةً شَدِيدَة فِي مَعرفَتِه والاستِفادة مِنه؛لِذا تمَّ اختِيارُه مَوضُوعًا لِبحثِهَا.

وَمِن الأهدَاف الرَّئيسيَّة لِهذا الموضُوع:بَيان قُدرة التَّناسب وَأثرهُ فِي إبرازِ أَحد أَوجُه الإعجاز القُرآنِي.

واقتَضَت طَبيعَة الموضوع أَنْ يُبنِي هَيكَل البَحث عَلى الخُطَّة الآتِية: مقدِّمة وفَصْلَين،لِتَأتي الخَاتِمة بِحوصَلة مَا توصَّل إليه هَذا العَمل،وللتَّفصِيل فِي الخطَّة أَكثَر نُوردُمَا يَلي:

مـــــــــــقـــــــــــــدِّمـــــــــــــــة: تَبنت فِكرة تَمهيدِية عَن الموضوع.

وأمّا الفصل الأوّل فعنوانه:مَباحِث عَامة فِي عِلم المَناسَبة وَدَورُه فِي بَيان الإعجَاز القُرآنِي وَيَتكوَّن هَذا الفَصل مِن ثَلاثَة عناوينوهي:

1- حول علم المناسبة : وخُصِّص لمجموعة مِن العَناصر مِنها:نَشأة عِلم المناسَبة وتَعريفه،مَوقِف العُلماء مِنه، لَمحَة عَن المَناسَبة في الدِّراسات الحَديثَة،المَناسَبة فِي مَجالَات أُخرى، وأيضًا التَّناسب فِي النَّظم.

2- تناسب الآيات و السُّور : الَّذي جَاءت فيه العَناصر الآتِية: التَّناسب في الآياتِ،التَّناسب في السُّور، وَلِكلِّ عُنصر عَناوين فَرعيَّةٌ كَأنواع الرَّبط في الآيات،وكذا التَّناسب في السُّورة الواحدة (...)وغَيرها.

3- علم المناسبة و الإعجاز القرآني : يَتضمَّن عَناوين أَهمُّها: مَفهوم الإعجاز، وأوجُه الاعجاز،التَّناسب والإعجاز القُرآني.

ثمَّ جاء الفصل الثَّاني الموسوم ب: التَّناسب دِراسة تَطبيقيَّة في"سورة الأنفال" ويَنقسِم إلى مَبحثَين:

1- بين يدي السُّرة و مظاهر التَّناسب: يَتحدثُ عن السُّورة بِشَكلٍ عام وتَناسب النَّظم في "سورة الأنفال".

2- أنواع التَّناسب في سورة الأنفال : يَتعلَّق بإبراز التَّناسب بَين الآيات والتَّناسب بَين السُّور.

والمنهج المتَّبع فِي هَذا العَرض هُو المنهَج الأُسلوبي بالإضافةِ إلى المنهَج الوَصفي الَّذي كَان بِشكل ضِمني في البَحث القَائم عَلى نقل صورة جماليَّة واضحَة للموضوع ورَصد المناسَبات بأنواعِها في آيِ وسور القُرآن الكَريم.

وبالنَّظر لِقلَّة التَّأليف والتَّصنيف فِي هَذا المجال؛ إلَّا أَنَّ عُلمَاءَنا أَسهمُوا إسهامًا جَليلًا في مَيدان عِلم المناسَبة،وَمِن أبرز الدِّراسات السَّابِقة في هذا العِلم: "كتابُ البرهان في ترتيب سور القرآن" "لابن الزُّبير الثَّقفي"؛والَّذي يُسمى:"البرهان في تناسب سور القرآن" حَسب طَبعات دُول المشرق العَربي،وكتاب "نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور" "لبرهان الدِّين البِقاعي" وكذا مُؤلَّف: "روح المعاني" "للألوسي"،ومن الكتب أيضًا "البرهان في علوم القرآن" "لبدر الدِّين الزّركشي" و"الإتقان في علوم القرآن""لجلال الدِّين السُّيوطي" وغَيرهم.

وَجاء هَذا العَمل المتَواضِع مُحاولة لإثراء مَكتَبة عِلم المناسبة وَلَو بالشَّيء القَليل،وَذلك بِجمع مادَّتهِ الَّتي قَد تَنائَرَتْ بَين كُتب التَّفسير، وَكُتب عُلوم القُرآن؛ وحَتّى كُتب البَلاغة،ثمَّ إظهار وَجهه الإعجَازي.

وَلَا يَخلُو أَيُّ بَحث فِي أَيِّ مَجال،مِن مُعيقات وحَواجِز تُعرقِل حَركَة سَير العَمليَّة البَحثيَّة كَصُعوبة جَمع المادَّة العِلميَّة مِن مَصادِرهَا الأصليَّة، وكذا نُدرة الدِّراسة التَّطبيقيَّة "لسورة الأنفال" في علم المناسبة، إلَّا أَنَّ هذه الصُّعوبات وغيرها تَنْقضي بالتّوكل عَلى الله، والعَمل الجَادّ،والسَّير عَلى تَعاليم الأُسْتَاذ المشرِف؛ فَكل تَحِياتي وتَقديري إلى أَستَاذي المشرِف:

أ.ت: بن خولة كراش.

تيارت في: الثَّاني والعشرين من ذي القعدة عام 1442ه، الموافق لـــــــــ: 25 من جوان 2021م

الطَّالبة: جدّي ياسمين.

الفصـــــــــــــل الأول:

مباحث عامّة في علم المُناسبة ودوره في بيان إعجاز القرآن الكريم.

- حول علم المناسبة
- تناسب الآيات والسّور
- علم المناسبة والإعجاز القرآني

• حول علم المناسبة:

1- إرهاصات علم المناسبة:

تتَّفق الدِّراسات والأبحاث، في حديثها عن نشأة أي علم في العلوم أنَّه نشأ من خلال الممارسة، و قد يكون نتيجة فكرةٍ أو مجموعة من الأفكار، أو أنَّه وُلِد من رحم إحدى العلوم، و علم المناسبة ظهر عن طريق الممارسة ،وبين أحضان الحديث النَّبوي الشَّريف و التَّفسير بشكل عام، و نلتمس هذا من خلال ما ذكره "السُّيوطي(ت911ه)"في كتابه في "الإتقان" حيث قال: "و قد بادر بعض الصَّحابة حين نزل أوَّل الآية إلى ختمها بها، قبل أنْ يسمع آخرها؛ فأخرج ابن أَبِي حَاتِم من طَرِيق الشَّعبيِّ، عَنْ زَيد بن ثَابِت، قَالَ: أَمْلَى عَليَّ رَسُولَ الله صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَم هَذِهِ الآيَة ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[سورة المؤمنون12]، إلى قوله :"خلقاآخر"، قال معاذ بن جبل:" **فتبارك الله أحسن الخالقين** "، فَضَحِكَ رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَم، فَقَالَ مُعَاذُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: بِهَا خُتِمَتْ".[1]

ففي هذا الشَّاهد ختم معاذ بن جبل الآية بسليقته وفطرته قبل نزول آخرها وذلك من باب التَّناسب بين بداية الآية و ختامها.

وكذاك "مما يتضمَّن إشارة إلى المناسبات في القرآن ما جاء عَنْ عُبَادَةَ بنُ الصَّامِت أَنَّ رَسُولَ الله صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَم قَالَ: لَا صَلَاةَ لِمَن لَا يَقْرَأُ فَاتِحَةِ الكِتَابِ. ففي هذا الحديث الشَّريف بيان مناسبة وعلاقها الفاتحة بالقرآن العظيم فهي فاتحته ".[2]

وأوَّل ظهور لعلم المناسبة ببغداد، مع"الشَّيخ أبو بكر النِّيسابوري "وقال "الشَّيخ أبو الحسن الشَّهراباني" :أوَّل من أظهر ببغداد علم المناسبة، و لم نكن سمعناه من غير هو" الشَّيخ الإمام أبو بكر النِّيسابوري"، وكان

---

[1]- السّيوطي الحافظ أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمان بن أبي بكر :الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدِّراسات القرآنيَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص:1806.

[2]- بازمول محمَّد بن عمر بن سالم : علم المناسبات في السُّور والآيات، المكتبة المكيَّة، باب العمرة مكَّة المكرَّمة،ط1، 1423ه-2002م،ص: 20 .

غزير العلم في الشَّريعة والأدب، وكان يقول على الكرسيّ إذا قرئ عليه الآية :لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السُّورة الى جنب هذه السُّورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة انتهى" .[1]

ثمَّ جاءت مرحلة التَّنصيف والتَّأليف، حيث ذكر " الزرَّكشي (ت794ه)"في كتابه "البرهان في علوم القرآن ":"وقد أفرده بالتَّصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزُّبير، شيخ "الشَّيخ أبي حيان". وتفسير الإمام فخر الدِّين فيه شيء كثير من ذلك ".[2]

كما تحدث "السُّيوطي (ت911ه) "عن هذه المرحلة بشيء من التَّفصيل ،فقال :"أفرده بالتَّأليف العلامة "أبو جعفر بن الزُّبير شيخ أبي حيان" في كتاب سمَّاه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ". ومن أهل العصر "الشَّيخ برهان الدِّين البِقاعي" في كتاب سماه "نظم الدُّرر في تناسب الآي و السُّور" .وكتابي الَّذي صنَّفته في أسرار التَّنزيل كافل بذلك؛ جامع لمناسبات السُّور والآيات، مع ما تضمَّنه من بيان جميع وجوه الإعجاز، وأساليب البلاغة. وقد لخَّصْتُ منه مناسبات السُّور خاصَّةً في جزء لطيف، سمَّيته "تناسق الدُّرر في تناسب السُّور". [3]

وخلاصة القول حول نشأة علم المناسبة؛ أنَّه مرَّ بثلاثة محطَّات رئيسيَّة :أمَّا المحطَّة الأولى مثَّلت إشارات متناثرة للعلم بين الحديث النَّبوي الشَّريف و التَّفسير، ثمَّ جاءت المحطَّة الثَّانيَّة و فيها ظهر أول مرَّة عند " أبو بكر النِّيسابوري" ببغداد، وأمَّا المرحلة الأخيرة فاقترنت بالتَّصنيف؛ وفيها يمكن القول :إذا تعلَّق أوَّل ظهور لعلم المناسبة بالنِّيسابوري، فإنَّ أوَّل ظهور له مدونًا كان مع "أبي جعفر بن الزُّبير" "بالأندلس" و بالتَّحديد في "غرناطة " وذلك في "القرن السابع للهجرة " .

[1]- الزَّركشي بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي، وكتبه أبو الفضل الدُّمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1427ه-2006م،مجلد1،ص: 37.

[2]- المصدر نفسه، ص :36.

[3]- السُّيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ج5، ص:1836.

2- علم المناسبة بين المفهوم اللُّغوي و المفهوم الاصطلاحي :

2-1- المفهوم اللُّغوي لعلم المناسبة :

ورد في "مختار الصِّحاح" :"**ن س ب** -:(**اَلنَّسَبُ**) وَاحدُ اَلْأَنْسَاب وَ(**اَلنِّسْبَةُ**)بِكَسْرِ اَلنُّونِ وَضَمِّهَا مِثْلُهُ. وَرَجُلٌ (**نَسَّابَةٌ**) أَيْ: عَالِمٌ بِالْأَنْسَابِ، والتَّاء للمبالغة. وَفُلَانٌ (**يُنَاسِبُ**) فُلَانًا فَهُوَ (**نَسِيبُهُ**) أَيْ: قَرِيبُهُ. وَبَيْنَهُمَا (**مُنَاسَبَةٌ**) أَيْ: مُشَاكَلَةٌ ".[1]

أمَّا "الفيروز آبادي (ت811ه)"ذكر في "محيطه ":**ن س ب**: (**اَلنِّسْبَةُ**)بالكَسْرِ وَالضَمِّ :اَلْقَرَابَةُ .(...) وَهَذَا اَلشِّعْرُ (**أَنْسَبُ**)أَيْ؛ أَرَقُ. وَنَسِيبٌ (**نَاسِبُ**) كَشِعْرٌ شَاعِرٌ. وَ(**أَنْسَبَتِ**) اَلرِّيحُ اِشْتَدَّتْ.(...) وَ(**اَلْمُنَاسَبَةُ**) اَلْمُشَاكَلَةُ (...)".[2]

كما جاء في "مُعجم الوَسيط" :"(**نَسَبَ**)اَلشَّاعِرُ بِفُلَانَة نَسِيبًا، وَمَنْسِبًا :عَرَّضَ بِهَوَاهَا وَحُبِّهَا. (...) (**نَاسَبَ**) فُلَانًا :شَرِكَهُ فِي نَسَبِهِ وَشَاكَلَهُ. يُقَالُ: بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ. وَيُقَالُ :نَاسَبَ اَلْأَمْرُ أَوْ اَلشَّيءُ فُلَانًا : لَاءَمَه وَوَافَقَ مِزَاجَهُ (...). (**تَنَاسَبَ**)اَلشَّيْئَيْنِ :تَشَاكَلاَ .(...) (**اَلتَّنَاسُبُ**): اَلتَّشَابُه(...) اَلنَّسَبُ: اَلْقَرَابَةُ (...)و (اَلنَّسِيبُ): اَلْمُنَاسِب (ج)نُسَبَاءُ وأَنْسِبَاء، وَيُقَالُ: رَجُلٌ نَسِيبٌ : شَرِيفٌ مَعْرُوفٌ حَسَبُهُ وَ اُصُولُهُ ."[3]

تَكاد تجمع مَعاجم و قَواميس اللُّغة العربيَّة، على أنَّ المناسبة أو التَّناسب بمعنى؛ المُماثلة، والمشَاكلة والقَرابة، بالإضافة إلى التَّلاؤم والمُوافقة وكَذا التَّشابه وغَيرها .

---

[1] -الرَّازي محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر: مُخْتار الصِّحاح، دار المعاجم مكتبة لبنان، لبنان-بيروت، طبعة مدقَّقة كاملة التَّشكيل ومميزة المداخل، 1989، مادَّة: (ن س ب)، ص:517.

[2] - الفيروز آبادي مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب: القاموس المحيط، ضبط و توثيق يوسف الشَّيخ محمَّد البِقاعي، دار الفكر، لبنان-بيروت، 1426-2005م، طبعة جديدة، مادَّة: (ن س ب)، ص، ص: 126-127.

[3] -مَجْمَعُ اللُّغة العربيَّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشُّروق الدُّوليَّة، جمهورية مصر العربيَّة، ط4، 1425ه-2003م، مادَّة: (ن س ب)، ص، ص:916-917.

وهذا المفهوم اللّغوي للمناسبة و التّناسب يحيلنا إلى معنى عام تشترك فيه هذه المفردات؛ وهو وجود علاقة وصلة وترابط وتماسك بين شيئين من نفس الجنس أو جنسين مختلفين.

2-2 المفهوم الاصطلاحي لعلم المناسبة :

تعدَّدت التَّعريفات والمفاهيم لهذا العلم ومن بينها:

تحدَّث "أبو جعفر بن الزُّبير الغرناطي"(ت708ه)" ،في كتابه "البرهان في ترتيب سور القرآن" الَّذي يعدُّ أوَّل كتاب فريد في بابه، وهذا بإجماع العلماء في مصنَّفاتهم عن علم المناسبة واصفا إيَّاه :"ولما كمل لي بفضل الله الأمل من جليل هذا العمل، غريبا في بابه، رفيعا في نصابه، موفَّى التَّحرير(...) ".[1]

وقال أيضا :"أمَّا تعلُّق السُّور على ما ترتب في الإمام، واتفق عليه الصَّحابة الأعلام فممَّا لم يتعرض له فيما اعلم، ولا قرع أحد هذا الباب ممن تأخَّر أو تقدَّم (...) ".[2]

وأوضح ذلك في باب التَّعريف بترتيب السُّور قائلا: "اعلم أنَّ الأمر في ذلك كيفما قدر فلا بد من رعي التَّناسب ".[3]

أمَّا "بدر الدِّين الزَّركشي" (ت794ه)" فعرَّف علم المناسبة قائلا: "واعلم أنَّ علم المناسبة علم شريف، تُحْرَزُ به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول(...) ".[4]

وقال أيضا: "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقَّته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها و الله اعلم إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص، عقليّ أو حسيّ أو خيالي و غير ذلك من أنواع العلاقات (...) ".[5]

---

[1]- ابن الزُّبير الغرناطي أبو جعفر أحمد بن إبراهيم : البرهان في ترتيب سور القرآن، دراسة وتحقيق محمَّد شعباني، وزارة الأوقاف و الشؤون الدِّنية الإسلامية، المملكة المغربيَّة، (د.ط)، 1410ه-1990م، ص:181.

[2]- المصدَر نفسه، ص:181.

[3]- المصدَر نفسه، ص: 183.

[4]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:36.

[5]- المصدَر نفسه، ص: 36.

كم ذكر تعريفًا "للشَّيخ عزالدِّين عبد السَّلام": "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أنْ يقع في أمر متَّحد مرتبط أوَّله بآخره، فإنْ وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالأخر ".[1]

ويقول "برهان الدِّين أبي الحسن البِقاعي(ت 885ه)" في "نظم الدُّرر" معرفا علم المناسبة: فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه ." [2]

ولجلال الدِّين السُّيوطي (ت911ه) تعريفاً آخر وهو :وعلم المناسبة علم الشريف . قلَّ اعتناء المفسِّرين به لدقَّته، ومرجعها معنى رابط بين الآيات ونحوها .[3]

و بمفهوم آخر للعلم المناسبات :"أنَّ إبراز المناسبات يكون من تلك الارتباطات بين الآي القرآن بعضها مع بعض في سورها، وعن السُّور بعضها مع بعض في جملتها ، ومن جهة سابقها بلاحقها و متأخِّرها بمتقدِّمها ."[4]

ومن التَّعاريف المعاصرة نجد تعريف "مصطفى مسلم" الَّذي يقول :"هي الرَّابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه . و في كتاب الله تعني ارتباط السُّور بما قبلها و ما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وبعدها ".[5]

[1]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 37.

[2]- البِقاعي برهان الدِّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، خرَّج آياته و أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزّاق غالب المهدي، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان،ط1، 1415ه-1995م،ج1، ص: 5.

[3]- ينظر، السُيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص، ص: 1836-1840.

[4]- ينظر، الكومي أحمد السَّيد والقاسم محمَّد أحمد يوسف: التَّفسير الموضوعي، للقرآن الكريم، (د.د)، القاهرة، ط1، 1402ه1982م،ص:7.

[5]- مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410ه-1989م، ص58.

ومن خلال استقراء "محمد خطابي" يعرِّف المناسبة والتَّناسب فيقول: "المناسبة والتَّناسب بين الآي بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدِّمة ".[1]

وقال : أنَّ المفسِّرون أثناء تساؤلهم و إجابتهم حول الرَّبط بشكل عام يخضون في المناسبة بين الآيات أو بين عناصر داخل نفس الآية .[2]

وفي تعريف آخر لعلم المناسبة: "ترتبط كل آية في السُّورة بالآيات الَّتي قبلها و الَّتي بعدها أي توجد علاقة و مناسبة بينهما —وسمى هذا العلم بعلم المناسبة ".[3]

أمَّا من منظور آخر فعلم المناسبة في القرآن الكريم هو أنَّ:" القرآن الكريم وحدة متماسكة متآلفة، على حين التَّجانس والتَّجاذب فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتَّناسق، ما جعلها رائعة التَّجانس والتَّجاذب، وبين جمل السُّورة الواحدة من التَّشابك والتَّرابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التَّناسب ما جعله كتابا سويَّ الخلق حسن السَّمت (...) يَعْرِفُ هَذَا الإحكام والتَّرابط في القرآن، كل من ألقى باله إلى التَّناسب الشَّائع فيه ".[4]

وممَّ تأتَّى من تعاريف و مفاهيم حول علم المناسبة؛ يمكن الخروج بمفهومها عام لهذا العلم: وهو أنَّه علم من علوم القرآن؛ باحث في البيان والكشف عن المناسبات بين أجزاء القرآن الكريم كالمناسبة بين الآية وما يسبقها وما يلحقها و المناسبة بين السُّور فيما بينها وذلك من خلال روابط وعلاقات بمختلف أنواعها.

3- موقف العلماء من علم المناسبة:

انقسم العلماء بين مؤيد ومعارض لعلم المناسبة؛ فمنهم من يُقِرُّ بوجود التَّناسب في الآيات والسُّور

[1] -خطابي محمَّد: لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي بيروت- لبنان/ الدار البيضاء – المغرب، ط1،1991ه، ص: 189.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص: 190.

[3] -عدنان عبد القادر: نظم الماس و الدُّرر في معرفة مقاصد السُّور، دار حامل المسك، الكويت، ط1، 1432ه-2011م، ص: 9.

[4] -الزَّرقاني محمَّد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، حقَّقه و اعتنى به فوَّز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415ه-1995م، ج2، ص:248.

ومنهم من ينكر ذلك :

3-1 الفريق المعارض لعلم المناسبة:

والفريق المعارض لوجود التَّناسب في القرآن الكريم يتفرَّع إلى اتِّجاهين و هما:

3-1-1 الاتِّجاه الأوَّل:

رفض هذا الاتِّجاه علم المناسبة بسبب التَّكلف ومن هؤلاء؛ "الشَّوكاني"، وإنْ كان "الشَّوكاني" منكر لعلم المناسبة في كِلا الاتِّجاهين حيث؛ يقول: "اعلم أنَّ كثيرا من المفسِّرين جاؤوا بعلم متكلِّف، وخاضوا في بحر لم يَكْلَفُوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة؛ (....) وذلك أنَّهم أرادوا أنْ يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنيَّة المسرودة على هذا التَّرتيب الموجود في المصاحف فجاؤوا بتَكَلُّفَاتٍ وتعسُّفات (...)".[1]

وقد وَصَفَ من تَصَدَّى من أهل العلم للمناسبة في خطبة قالها رجل من البلغاء أو ما قاله شاعر من القصائد بالمُصَابِ في عقله والعابث بأوقاته؛ وذلك في قوله :"وأنت تعلم أنَّه لو تصدَّى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبة ورسائله وإنشاءاته، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد الَّتي تكون تارة مدحا وأخرى هجاء، وحينا نسبيا وحينا رثاء، وغير ذلك من الأنواع المتخالفة فَعَمَدَ هذا المتصدِّي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره و مقاطعة، ثمَّ تكلَّف تكلُّفا آخر فناسب بين الخطب التي خطبها (...)، لَعُدَّ هذا المتصدِّي لِمثل هذا مصابًا في عقله متلاعبًا بأوقاته، عابثًا بعمره الَّذي هو رأس ماله" .[2]

يرى الشَّوكاني أن طلب المناسبة في الآيات و السُّور فيه تكلُّفٌ وتعسُّفٌ ولا فائدة من هذا العلم بل ووصف من جعل للقصائد والخطب مناسبات بالمصاب في عقله والمتلاعب بوقته .

[1] – الشَّوكاني محمَّد علي بن محمَّد بن عبد الله: فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية و الدِّراية من علم التَّفسير، دار النَّوادر، الكويت، إصدار وزارة الشؤون الإسلاميَّة و الأوقاف و الدَّعوة و الإرشاد، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، طبعة خاصَّة، 1431ه-2010م، مجلد1، ص: 72.

[2] – المصدر نفسه، مجلد1، ص:73.

3-1-2 الاتّجاه الثّاني:

وأمَّا الاتّجاه الثّاني فأنْكر المناسبة في القرآن الكريم بسبب أنَّ ترتيب سُور القرآن في المصحف ليس توقفي، وحُجَّتهم في ذلك أنَّهم :

"قالوا إنَّ مصاحف بعض الصَّحابة لم تكن مرتَّبة ترتيب مصحف عثمان رضي الله عنه فمصحف علي رضي الله عنه كان أوَّله :"اقرا" ثمَّ "المدثر" ثمَّ "ن" ثمَّ "المزمل "ثمَ "تبت" ثمَّ "التَّكوير" وهكذا (...) ومصحف ابن مسعود كان أوَّله: "البقرة" ثمَّ "النِّساء" ثمَّ "آل عمران".".[1]

وقد ردَّ "مصطفى مسلم" على هذا القول قائلا:" وهذا لا حُجَّة فيه لهم لأنَّ مصاحف الصَّحابة كانت مصاحف شخصيَّة لم يحاولوا أن يلزموا بها أحد، ولم يدَّعوا أنَّ مخالفتها محرَّمة. والمرء قد يكتب لنفسه مصحفا أو سورا معيَّنة يخشى من اِلْتِبَاس الأمر فيها نِسيَانًا أو غير ذلك، فيكتب بالطَّريقة الَّتي يشاء (...)".[2]

3-2الفريق المؤيِّد لعلم المناسبة :

فنجد قول "ولي الدِّين الملوي ":" قد وَهَمَ من قال: لا يُطلَب للآي الكريمة المناسبة لأنَّها على حسب الوقائع المتفرِّقة، وفصل الخطاب :أنَّها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وِفق ما في الكتاب المكنون مرتبةً سورة كلُّها وآياته بالتَّوقيف ".[3]

وقال" أبو بكر بن العربي" :" ارتباط اي القرآن بعضها ببعض حتَّى تكون كالكلمة الواحدة مستقلَّة المعاني ،منتظمة المباني علم عظيم ".[4]

---

[1]- مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص: 78.

[2]- المرجع نفسه، ص:78.

[3]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:37.

[4]- المصدر نفسه، ص:37.

وأما "الزَّركشي" فقال :وهو مبني على أنَّ ترتيب السُّور توقيفي وهذا الراجح."[1]

فهذه الأقوال فيها نوع من الرَّدِّ على من قالوا بأنَّ علم المناسبة فيه تكلُّف بل أنْكَرُوا وجوده بحُجَّة أنَّ ترتيب السُّور في القرآن الكريم ليس توقفيّ.

4 لمحة خاطفة عن التَّناسب في الدِّراسات القرآنيَّة الحديثة :

تتَّفق آراء العلماء؛ في أنَّ علم المناسبة لم يَنَلْ رِعاية من الباحثين والدَّارسين في مجال الدِّراسات القرآنيَّة الحديثة، رغم وصفه من قبل العلماء و الأئمَّة المتقدِّمين بالدِّقَّة وغزارة فوائده كما جاء في كتب علوم القرآن "كالبرهان" "للزَّركشي" و"الإتقان" " للسُّيوطي" ... و غيرهم.

فحسب رأي "أحمد أبوزيد"؛ فإنَّ حظَّ موضوع التَّناسب في الدِّراسات القرآنيَّة الحديثة لم يكن أفضل من حظِّه في الدِّراسات القرآنيَّة القديمة حيث؛ يقول: بقي هذا البحث مهملا ،لم يَلْتَفِت إليه البَاحثُون و لم تَعُرْهُ دُورُ النَّشر شَيئا من اهتماماتها.[2]

ثمَّ يقول :"فكتاب "برهان الدِّين البقاعي" " نظم الدُّرر في تناسب الآي والسُّور" الَّذي لم يكن له في بابه نظير بَقِي مَنْسِيًا بين المخطوطات زمنًا طويلًا، فلَم تَرَ طبعته الأولى النُّورَ إلاَّ في عام 1987م، بَعد أَنْ طُبع بحيدر آباد، و لم ينشر كتاب "جلال الدِّين السيوطي" "تناسق الدُّرر في تناسب السُّور "في طبعة محقَّقة إلاَّ سنة 1987م".[3]

وكأن َّالكاتب، يَتَحَسَّرُ لِعَدم بَذل الجهود من قبل العلماء في تَوسِيع هذا المجال بزيادة الأبحاث والدِّراسات، وطَرْحِ أفكارٍ، ووجهات نظر جديدة تكون امتداداً للدِّراسات السَّابقة. و هذا التَّحَسُّر لَدَى الكاتب لم يقتصر على جهود المحدثين بل شَمِل أيضًا دور النَّشر الَّتي لم تَعُرْهُ اهتمامًا.

---

[1]-المصدر نفسه، ص:38.

[2]- ينظر، أبو زيد أحمد: التَّناسب البياني في القرآن دراسة في النَّظم المعنوي و الصَّوتي، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدَّار البيضاء،(د.ط)، 1992م، ص:41.

[3]- المرجع نفسه، ص:41.

ويضيف قائلا :" ولم تحظَّ مكتبة الدِّراسات القرآنيَّة الحديثة، فيما يختصُّ بموضوع التَّناسب، إلَّا بِكُتَيِّب صغير ألَّفه أحد علماء المغرب المحدثين هو "عبد الله محمد الصدِّيق الغماري الطنجي" ، وسمَّاه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" ".[1]

وذكر "أحمد أبوزيد" : "أنَّ بعض الدَّارسين المُحْدَثِين تناولوا بعض أوجه التَّناسب في النَّظم القرآنِّي في ثنايا دراساتهم المتعلِّقة بإعجاز القرآن ،أو ببعض خصائصه الأسلوبيَّة ،أو ببلاغته أو بعلوه عامة ."كمصطفى صادق الرَّافعي" ،"ومحمد عبد الله دراز"، و"أحمد بدوي "و"سيد قطب" ،و"صبحي صالح "وغيرهم ".[2]

وقد أدرج صاحب كتاب "التَّناسب البياني" جهودا لبعض العلماء في هذا الفضاء كأمثال "الرافعي" في كتابه "إعجاز القرآن" و"سيد قطب" في كتابه "التَّصوير الفنِّي في القرآن الكريم "،وكذا جهود "عبد الله دارز" من خلال كتاب" النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ".

5- علاقة المناسبة ببعض المجالات :

لكلمة المناسبة أو التَّناسب علاقة بمجالات مختلفة منها التَّفسير ونجدها عند الأصوليين وكذا البلاغيين و لكلِّ مجال من هذه المجالات وضع لها مفهوما يتعَّقلق به :

5-1 المناسبة بمنظور تفسيري :

للمناسبة عَلاقة وَطِيدَة بالتَّفسير إذ؛ "من البديهي لدَّارس القرآن أن يعلم من الآيات المتفرِّقة في سوره و المنتشرة في أنحائه ما يَكون متعلقًا بموضوع واحد. و تكون تلك الآيات متعدِّدة في أمكنتها في القرآن موزَّعة في سوره، وهي مع تعدُّدها و تفرُّقها متَّحدة الموضوع مشتركة في نوع البحث، لكن النَّظم القرآني على التَّرتيب الإلهي استوجب توزيعها لذكرها في مناسبها ".[3]

[1]- أبو زيد أحمد: التَّناسب البياني في القرآن، ص: 41.

[2]- المرجع نفسه، ص: 41.

[3]- الكومي أحمد السَّيد والقاسم محمَّد أحمد يوسف: التَّفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص، ص:7-8.

و بصورة أوضح؛ فعلم المناسبة وثيق الصِّلة بالتَّفسير الموضوعي إذ؛ عندما نحاول تفسير السُّورة تفسيرا موضوعيا لابد من أنْ نلم أولا بأطراف ما قيل في علم المناسبة بين الآيات في السُّورة الواحدة. وبين السُّور بعضها مع بعض.[1]

يَسْتَنْجِدُ المفسِّر أحيانا بعلم المناسبة لفهم السُّور ومواضيعها و مضامينها لذا؛ فمن خلال ما ذكر سابقًا يمكن أن نَعْتَبِر علم المناسبة أحد أدوات الفعَّالة للتَّفسير بشكل عام و التَّفسير الموضوعي بشكل خاص.

5-2 المناسبة عند الأصوليين :

وأمَّا المناسبة عند الأصليين هي أنَّ؛ المراد بالمناسبة أنْ يكون بين الوصف والحكم ملاءَمة، أو بعبارة أخرى هي استخراج الوصف المناسب للحكم. مثلا: أنَّ السَّرقة وصف مناسب للقطع لمصلحة حفظ المال.[2]

فالمناسبة عند الأصليين هي ذلك الرَّابط الَّذي يبيِّن الملاءَمة بين الوصف والحكم.

أسماء المناسبة عند الأصوليين :

للمناسبة أسماء أوردها الأصوليون في كتبهم منها: الإخالة ،تخريج المناط (العلَّة)، الملائمة المصلحة ،رعاية المقاصد ،الاستدلال (...) .[3]

5-3 المناسبة عند البلاغيين :

يقول "عبد القاهر الجرجاني" :"وليس هو (النَّظم) الَّذي معناه ضمُّ الشَّيء إلى الشَّيء كيف جاء واتَّفق ." (1)

[1]- ينظر، مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص:59.

[2]-ينظر، الخامدي نور الدِّين بن مختار: المناسبة الشَّرعيَّة وتطبيقاتها المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1427ه- 2006م،ص، ص: 49- 50.

[3]- ينظر،الخامدي نور الدِّين بن مختار: المناسبة الشّرعيَّة ، ص، ص:51-52.

بل؛ هو "ممَّا يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتَّى يكون لوضع كل حيث وضع، علَّة تقتضي كونه هناك، وحتَّى ولو وضع في مكان غيره لم يصلح"[2]. لم يصرح "الجرجاني" بلفظة المناسبة ولكنَّه أشار إليها في قوله؛ بحيث أنَّ النَّظم يستوجب مناسبة وضع كل جزء منه مكانه .

فإذا كانت المناسبة في القرآن هي علل ترتيب أجزائه ببعضها البعض؛ فإنَّ المناسبة عند المفسِّرين متعلِّقة بالتَّفسير لموضوع السُّور، وعند الأصوليين مقترنة بالوصف و الحكم و العلُّة الجامعة بينهما، أمَّا عند البلاغيين مرتبطة بنظم الكَلمِ.

6- التَّناسب في النَّظم:[3]

مِن أسرار إعجاز القُرآن العَظيم تفرُّده بالنَّظم؛ فلا نَجد حَرفا ولا كَلمة ولا جُملة، إلَّا ونَاسبت الموضع الَّذي وُضِعَت فيه ولو أُحِلَّ مَكانها حُروف أو كَلمات أو جُمل أخرى لم يَستقمْ النَّظم وتَغير المعنى الَّذي سيق له .

ولما كان إعجاز القرآن في نظمه فإنَّ: "جهات النَّظم ثلاث: في الحروف، والكلمات، و الجمل ".[4]

وقد وصف "الرَّافعي" حال العرب عندما قرئ عليهم القرآن بقوله : "فلما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، (...) كأنَّها لائِتِلافِها وتناسبها قطعة واحدة ".[5]

وكذلك فإنَّ "من خلال تناسب حروفه في كلماته، وكلماته في جملة وجمله في سورة ما يطلعنا على نقص في كلام البلغاء، وانحطاطه عن مرتبة القرآن".[6]

---

[1]-الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمان بن محمَّد: دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق محمود محمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5،2004م، ص:49.

[2]- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 49.

[3]- ينظر،ابن الزُّبير الغرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص:75.

[4]- الرَّافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن و البلاغة النَّبويَّة، راجعه واعتنى به درويش الجودي، المكتبة العصريَّة، صيْدا- بيروت، ط3، 143ه- 2003م، ص:174.

[5]- المصدر نفسه، ص: 176.

[6]- ابن الزُّبير الغرناطي: البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:76.

فعلم المناسبة لا يَقتصر على تناسب الآيات والسُّور وارتباطها وتَرتيبها بل يَشمل النَّظم القُرآني بجهاته الثَّلاث: الحُروف، الكَلمات والجُمل.

6-1 تناسب الحُروف في الكلمات:[1]

بالحروف تَتشكَّل الكَلمات لذا؛ "لَّما كان الأصل في نظم القُرآن أن تُعْتَبَر الحروف بأصواتها وحركاتها ومَواقعها من الدَّلالة المعنويَّة، استَحال أَنْ يقع في تركيب ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو و الاعتراض أو ما يُقال فيه إنَّه تغوث [أي ضعف في الكلام]".[2]

فلكل حَرف دلالته المعنويَّة، والغَرض الَّذي سيق له، فلا يُذكَر حرف في الكلمة على سبيل الزِّيادة أو يُحذَف من كلمة إلاَّ وكان له غرض الذِّكر أو الحَذف، إضافةً إلى ذلك؛ دقَّة الحُروف في توجيه المعنى فلا وجود لاضطراب الحُروف في نظم القُرآن الكَريم .

ونحوه في القُرآن الكريم؛ **قوله تعالى** في "سورة الكهف" : **(﴿٩٧﴾فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [سورة الكهف 97]** ففي كتاب بلاغة الكلمة يقول صاحبه :"وذلك في السَّدِّ الَّذي صنعه "ذو القرنين "من زُبُرِ الحديدِ والنُّحاس المُذاب (.....) وأنَّ الصّعود على هذا السَّدِّ أيسرُ من إحداث نقبٍ فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف، فقال :**"فما اسطاعوا أن يظهروه"** بخلاف الفعل الشَّاق الطَّويل، فإنَّه لم يحذف بل أعطاه أطولَ صيغة له فقال:**"وما استطاعوا له نقبا"** فخفَّف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشَّاق الطَّويل".[3]

[1]-ابن الزُّبير الغرناطي: البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:76.

[2]- المصدر السابق، ص: 184.

[3]-السَّامرائي فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التَّعبير القرآنيّ، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط2، 1437ه- 2016من ص: 12.

ويقول" السَّامرائي" أيضا :"ثمَّ إنَّه لما كان الصُّعود على السَّدِّ يتطلَّب زمنًا أقصر من إحداث النَّقب فيه حُذِفَ من الفعل وقصّر منه ليجانس النُّطق الزَّمنّي الَّذي يتطلَّبه كلُّ حدث "[1]

فالحَذف في الفعل **"اسطاعوا"**؛ هو حَذفُ حرف "التَّاء" حَيث؛ حُذفَت في الفعل الأوَّل من الآية وهو **"اسطاعوا"** وذلك مناسبة لمقام الصّعود وذكرت "التَّاء" في الفعل الثَّاني من الآية مناسبة لمقام إحداث النَّقب، ولّما كان إحداث النَّقب أَصعَب وفيه شقاء؛ ناسب أَنْ تُذكر "التَّاء" في الفعل الثَّاني.

ومناسبة الحَذف أيضا، هو الزَّمن فزمن الصُّعود على السَّدِّ أقصر من زمن إحداث النَّقب الَّذي يتطلَّب وقتًا كثيرًا .

6-2 تناسب الكلمات في الجمل :[2]

الكلمة جزء مهم في تركيب الكلام فهي :"المجموعة الصَّوتيَّة الَّتي تدلُّ على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكلِّ في الجملة، وهي الجزء الأوَّلي في بناء النَّظم".[3]

أمَّا عن تناسب الكلمات في الجمل:

تُعدُّ الكلمة في القرآن من جزئيات النَّظم فهي الخطوة الأولى في بناء الجمل، ومن ثمَّ فإنَّها تتميَّز **باستقلال** دورها الفعَّال في سَبْكِ الآيات ،فكل مفردة تستَّقل بمعنى لا يكون في مرادفه لها.[4]

ففي حديث "الرَّافعي" عن الكلمة يقول أنَّها :"تلبس قطعة من المعنى فتختصُّ به على وجه المناسبة ".[5]

ومن النَّماذج القُرآنيَّة :في **"سورة يونس" "سورة النمل":**

[1]- المرجع نفسه، ص: 12.

[2]- ينظر، ابن الزُّبير الغرناطي: البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:80.

[3]-ياسوف أحمد :جماليات المفردة القرآنيَّة، إشراف نور الدِّين عتر، دار المكتبي، سورية – دمشق، ط2، 1419ه-1999م، ص:20.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص: 330.

[5]- الرَّافعي : إعجاز القرآن و البلاغة النَّبوية، ص: 181.

"قوله تعالى:

(۞وَلَٰكِنَ ٱللَّهِ دُونِ مِن تَعۡبُدُونَ ٱلَّذِينَ أَعۡبُدُ فَلَآ دِينِي مِّن شَكّٖ فِي كُنتُمۡ إِن ٱلنَّاسُ يَٰٓأَيُّهَا قُلۡ ١٠٤ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنَ أَكُونَ أَنۡ وَأُمِرۡتُ يَتَوَفَّىٰكُمۡ ٱلَّذِي ٱللَّهَ أَعۡبُدَ) [سورة يونس**104**] .

وقال في "سورة النمل" في آخرها:(

مِنَ أَكُونَ أَنۡ وَأُمِرۡتُ شَيۡءٖ كُلَّ وَلَهُۥ حَرَّمَهَا ٱلَّذِي ٱلۡبَلۡدَةِ هَٰذِهِ رَبَّ أَعۡبُدَ أَنۡ أُمِرۡتُ إِنَّمَآ ٩٣ ٱلۡمُسۡلِمِينَ)[سورة النمل**93**]".[1]

فجاءت لفظة "المؤمنين "في **الآية الأولى** لأنَّ؛ "قبل هذه الآية في "سورة يونس" **قوله تعالى:** (١٠٣ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُنجِّ عَلَيۡنَا حَقّٗا كَذَٰلِكَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ رُسُلَنَا نُنَجِّي ثُمَّ)[سورة يونس**103**] فقال بعده :وأُمرت أن أكون منهم [أي المؤمنين]"[2].

وفي الآية الثَّانية ذُكِرت لفظة "المسلمين" لأنَّ في "السُّورة النَّمل" "فإنَّ قبل هذه الآية منها:

(۞٨٣ مُّسۡلِمُونَ فَهُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُ مَن إِلَّا تُسۡمِعُ إِن ضَلَٰلَتِهِمۡۗ عَنۡ ٱلۡعُمۡيِ بِهَٰدِي أَنتَ وَمَآ

)[سورة النمل**83**] فكأنَّه قال :وأُمرت أن أكون ممَّن إذا سمع بآياته آمن بها، وكان من المسلمين الَّذين

[1] -الأصبهانيّ سبو عبدالله محمد بن عبد الله: درَّة التَّنزيل و غرَّة التَّأويل، دراسة و تحقيق وتعليق محمَّد آيدين، جامعة أم القرى، مكَّة المكرَّمة- المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط1، 1422ه-2001م،ج2، ص:748.

[2] - المصدر نفسه، ص:748.

مدحوا بأنَّ النَّبيَّ يسمعهم، إذ ينتفعون بما يسمعونه منه، فلما تقاربت اللَّفظتان وكانتا تستعملان لمعنى واحد؛ حملت كل واحدة منهما اللَّفظ الَّذي تقدَّمها ولاءَمها ".[1]

فرغم تقارب الكلمتان في معنى واحد إلاَّ أنَّ كلَّ كلمة جاءت مناسبة لما قبلها في السِّياق القرآنيّ.

6-3 التَّناسب في التَّركيب:

تتنوَّع الظَّواهر التَّركيبيَّة في القرآن الكريم من؛ تقديم و تأخير، و ذكر وحذف، وفصل ووصل، وتحول في الخطاب [الالتفات]وغيرها من الظَّواهر التَّركبية، فالقرآن الكريم وظَّف هذه الظَّواهر توظيفا دقيقا تتعجب له العقول. ولعلَّ أشهر الأساليب وأكثرها ورودا في القرآن الكريم : التَّقديم و التَّأخير وممَّا ذُكر في القرآن الكريم قوله تعالى:(

نَّا ٱلۡإِنسَٰنَ أَذَقۡنَا إِذَآ وَإِنَّآ ٱلۡبَلَٰغُۚ إِلاَّ عَلَيۡكَ إِنۡ حَفِيظٗاۖ عَلَيۡهِمۡ أَرۡسَلۡنَٰكَ فَمَآ أَعۡرَضُواْ فَإِنَ

﴿٤٥﴾ كَفُورٞ ٱلۡإِنسَٰنَ فَإِنَّ أَيۡدِيهِمۡ قَدَّمَتۡ بِمَا سَيِّئَةُۢ تُصِبۡهُمۡ وَإِنۡ بِهَا فَرِحَ رَحۡمَةٗ مِنَّا)[سورة الشورى**45**] .

في هذه الآية قُدِّم الجار و المجرور **"منا"** على **"الرَّحمة"**

[1] - المصدر نفسه، ص، ص: 748-785.

وفي قول الله تبارك وتعالى:(﴿٤٢﴾ ٱلۡأَلۡبَٰبِ لُّ ٱوۡلِي وَذِكۡرَىٰ مِّنَّا رَحۡمَةٗ مَّعَهُمۡ وَمِثۡلَهُم أَهۡلَهُۥ لَهُۥ وَوَهَبۡنَا)[سورة ص42] .

قُدِّمت "الرَّحمة" على الجار والمجرور "منا".[1]

يتحدَّثُ "السَّامرائي" في هذا المقام قائلا:" وذلك أنَّه قدَّم الجار والمجرور "منا" على " الرَّحمة" في " سورة الشورى"؛ لأنَّ الكلام على الله، فإنَّ قبلها:

(

﴿٤٣﴾ يبُواْ سَبِيلٖ مِن لَهُۥ فَمَا ٱللَّهُ يُضۡلِلِ وَمَن ٱللَّهِۖ دُونِ مِّن يَنصُرُونَهُم ءَاوۡلِيَآءَ مِّن لَهُم كَانَ وَمَا

﴿٤٤﴾ نَّكِيرٖ مِّن ل)[سورة الشورى 43-44] ثمَّ تأتي الآية، وبعدها:(

﴿٤٦﴾ ٱلذُّكُ)[سورة الشورى46] ."[2]

[1]-ينظر، السَّامرائي فاضل صالح: من أسرار البيان القرآني، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط2، 1440ه- 2019م، ص:147.

[2]-السَّامرائي فاضل صالح: من أسرار البيان القرآني ، ص، ص: 147-148.

وفي الآية الثّانية يقول:" في حين أنَّ الكلام في **"سورة ص"** على أيوب ورحمة الله به، قال تعالى:

(ۖ ٱرۡكُضۡ ﴿٤٢﴾ وَعَذَابٍ بِنُصۡبٍ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَسَّنِيَ أَنِّي رَبَّهُۥٓ وَنَادَىٰٓ إِذۡ أَيُّوبَ عَبۡدَنَآ وَٱذۡكُرۡ ۡ بِرَىٰ مِّنَّا رَحۡمَةٗ مَّعَهُمۡ وَمِثۡلَهُم أَهۡلَهُۥ لَهُۥ وَوَهَبۡنَا ﴿٤١﴾ وَشَرَابٞ بَارِدٞ مُّغۡتَسَلُۢ هَٰذَا بِرِجۡلِكَ ۖ صَابِرٗاۚ وَجَدۡنَٰهُ إِنَّا تَحۡنَثٖ وَلَا بِّهِۦ فَٱضۡرِب ضِغۡثٗا بِيَدِكَ وَخُذۡ ﴿٤٣﴾ ٱلۡأَلۡبَٰبِ لِأُوْلِي وَذِكۡرَىٰ ﴿٤٣﴾ أَوَّابٌۚ إِنَّهُۥ ٱلۡعَبۡدُ نِّعۡمَ)[سورة ص **40-43**]فناسب تقديم كل فيما يناسبه".[1]فلمَّا كان السِّياق الَّذي يسبق الآية الأُولى الحديث عن الله سبحانه و تعالى؛ فناسب تقديم الجار و المجرور فيها، ولَّما كان الكلام على سيدنا أيوب عليه السَّلام في الآيات الَّتي قبل هذه الآية فتقدَّمت **"الرَّحمة"** على الجار و المجرور **"منا"** مناسبَة لها.

- **تناسب الآيات و السُّور:**

1- تناسب الآيات :

[1]- السَّامرائي فاضل صالح: من أسرار البيان القرآني ، ص:148.

وَرد في كتاب "الإتقان" :"ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص ،عقليّ أو ضمنيّ أو خيالي ،أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التَّلازم الذهنيّ، كالسَّبب أو المتسبِّب والعلَّة و المعلول ، و النظرين والضدين ،ونحوه."[1]

فالمناسبة بين الآيات هي ارتباطها ببعضها البعض وتَعالقها وتلاحمها حتَّى تصير كالبناء المحكم المتماسك ،متحدَّ العناصر ،وهذا الارتباط يَظهر من خلال العلاقات الَّتي تكشف وجه المناسبة بين الآيات .

ومن النَّماذج المختارة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[سورة البقرة 1]" وفي هذا المقام يقول "الطَّاهر بن عاشور" :"وتلتئم الجمل الأربع كمال الالتئام :فإنَّ جملة " **الٓمٓ**" تسجيل لإعجاز القرآن وإنحاء على عامَّة المشركين عجزهم عن معارضته و هو مؤلَّف من حروف كلامهم وكفى بهذا نداء على تعنُّتهم"[2].

وأمَّا "جملة "**ذلك الكتاب**" فيقول :"تنويه بشأنه وأنَّه بالغٌ حدَّ الكمال في أموال الكتب، فذلك موجَّه إلى الخَّاصة من العقلاء أَنْ يقول لهم هذا كتاب مؤلَّف من حروف كلامكم، وهو بالغ حدَّ الكمال بين الكتب، فكان ذلك ممَّا يوفر دواعيهم على اتباعه و الافتخار بأن منحتموه فإنَّكم تعدُّون أنفسكم أفضل الأمم ،فكيف لا تسرعون إلى متابعة كتاب نزل فيكم هو أفضل الكتب (...) وموجَّه إلى أهل الكتاب بإيقاضهم إلى أنَّه أفضل ممَّا أوتوه ".[3]

وجملة "**لاريب**" فإن كان الوقف على قوله: "**لاريب**" فهو تعريف بكل المرتابين فيه من المشركين و أهل الكتاب. وأنَّ لا ريب فيه فإنَّه الكتاب الكامل "[4].

---

[1]- السُّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج5، ص:1840.

[2]- ابن عاشور محمَّد الطَّهر: تفسير التَّحرير و التَّنوير، الدَّار التّونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، ج1، ص: 227.

[3]- ابن عاشور الطَّاهر: تفسير التَّحرير و التَّنوير،ج1،ص :227.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص: 227.

وأمَّا إذا كان الوقف على قوله "فيه" كان تعريضا بأهل الكتاب في تعلقهم بمحرف كتابهم وما فيه من الشَّك والرَّيب وعدم الوضوح.[1] فالتَّناسب بين الجمل واضح .

مثال آخر :قال الله تعالى :

(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٠﴾)[سورة الكهف **100**]

ذكر "البِقاعي" :أنَّ "**أولئك الَّذين كفروا**" أي البعداء البغضاء الَّذين لم يبينوا ويظهروا لما من حقَّه أن يظهر ويشهر ، مستهينين "**بآيات ربهم** " من كلامه وأفعاله، وبيَّن سبب هذا الكفر بقوله :"**ولقائه**" أي: أنَّهم صاروا لا يخافون من الله، ويتَّبعون أهواءهم؛ فكانت النَّتيجة أنَّ أعمالهم حبطت وفسدت وبطلت بسبب جحدهم للدلائل [2].

ثمَّ جاءت الآية الَّتي بعدها يقول فيها عزَّ وجل:(ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠١﴾)[سورة الكهف **101**]

فلَما كان هذا السِّياق في الدَّلالة على أنَّ لهم جهنَّم، فبيَّن الجزاء بقوله "**جهنم**" وصرَّح بالسببيَّة بقوله: "**بما كفروا**"[3].

ففي الآيتين الكريمتين اتباع هؤلاء لأهوائهم وعدم خوفهم من الله تعالى هو سبب كفرهم، وأنَّ هذا الكفر سبب في احباط أعمالهم وسقوطها وإبطالها، وأمَّا الآية الثَّانية .فكان جزاء هؤلاء جهنَّم بسبب كفرهم وقد صرح به في الآية، فالتَّناسب ظاهر بين الآيتين من خلال العلاقة السببيَّة بينهما .

[1]- ينظر المرجع نفسه، ج1، ص:227.

[2]- ينظر، البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج4، ص:510.

[3]- ينظر البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج4، ص: 510.

ومن النَّماذج قوله تعالى :(

تَفَرَّكَ عۡ أُمِّكَ إِلَىٰٓ فَرَجَعۡنَٰكَ كَيۡ كۡ قُبۡلُهُۥ مَنۡ عَلَىٰ آدُلُّكُمۡ هَلۡ فَتَقُولُ أُخۡتُكَ تَمۡشِيٓ إِذۡ

يَنَ أَهۡلِ فِيٓ سِنِينَ فَلَبِثۡتَ فُتُونٗاۚ وَفَتَنَّٰكَ ٱلۡغَمِّ مِنَ فَنَجَّيۡنَٰكَ نَفۡسٗاۚ وَقَتَلۡتَ تَحۡزَنَۖ وَلَا عَيۡنُهَا

﴿٤٠﴾ يَٰمُوسَىٰ فَقَدَرٍ عَلَىٰ جِئۡتَ ثُمَّ مَدۡيَنَ)[سورة طه **40**] جاء في كتاب "نظم الدُّرر" :"**إذ**" أي: حيث **تمشي أختك** أي: في الموضع الَّذي وضوعك به لينظروا لك مرضعة، "**فتقول**" بعد إذا رأتك، لآل فرعون :"**هل أدلكم على من يكفله** " أي: يقوم بمصالحه من الرضاع والحذية ناصحا له (...) "**فرجعناك** "أي: تسبَّب قولها هذا أن رجعناك "**إلى أمك**" حين دلَّتهم عليها"[1].

فلمَّا أوحى الله تعالى إلى أمِّ موسى أن أقذ فيه في اليم –الآية الثامنة و الثلاثون و الآية التاسعة و الثلاثون .وبعد أن رأته أخته في الموضع الَّذي وضعوه فقالت لآل فرعون "**هل أدلكم على من يكفله** "إذ كان قولها هو سببا في إرجاعه إلى أمِّه بعد أن قذفته في اليمِّ بأمر من الله ،فالتَّرابط في هذه الآية واضح من خلال العلاقة السببيَّة.

و لابأس أن نضيف مثال آخر يقول تبارك وتعالى:(

٠ ٱوۡ يَوۡمًا لَبِثۡنَا قَالُواْ لَبِثۡتُمۡ كَمۡ مِّنۡهُمۡ قَآئِلٞ قَالَ بَيۡنَهُمۡۚ لِيَتَسَآءَلُواْ بَعَثۡنَٰهُمۡ وَكَذَٰلِكَ

ٱلۡمَدِينَةِ إِلَىٰ هَٰذِهِۦ بِوَرِقِكُمۡ أَحَدَكُمۡ فَٱبۡعَثُواْ لَبِثۡتُمۡ بِمَا أَعۡلَمُ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ يَوۡمٖ بَعۡضَ

﴿أَحَدًا بِكُمۡ يُشۡعِرَنَّ وَلَا وَلۡيَتَلَطَّفۡ مِّنۡهُ بِرِزۡقٖ فَلۡيَأۡتِكُم طَعَامًا أَزۡكَىٰ أَيُّهَا فَلۡيَنظُرۡ أَ

﴿١٩﴾[سورة الكهف **19**].

[1]- المصدر نفسه،ج5، ص:19.

فعندما نهوا رسولهم عن الإشعار بهم علَّلوا ذلك فقالوا:(

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾

﴿٢٠﴾[سورة الكهف **20**] بمعنى أنَّ أهل المدينة يطلعوا عليهم يقتلوهم إن استمسكتم بدينكم أو يعيدوهم قهرًا في ملَّتهم إن لنتم[أي الفتية] لهم.[1]

عندما استيقظ الفتية الَّذين آووا إلى الكهف بعثوا أحدهم إلى المدينة ليأتيهم بطعام بذلك الوَرِق الَّذي كان عندهم فنهوا هذا المبعوث عن الإشعار بهم ثمَّ علَّلوا هذا النَّهي في الآية الَّتي بعدها كما شُرِحت سابقا فهذا التَّعليل أظهر التَّناسب بين الآيتين .

يوجد في القرآن الكريم علاقات كثيرة ولا يمكن حصرها، وهذه الآيات المذكورة سابقا نماذج للتَّدليل على العلاقات بين الآيات الَّتي من شأنها أن تظهر المناسبات بين الآي كالسببيَّة والتَّعليل... وغيرها.

1-1 أنواع ارتباط الآيات :

1-1-1 الارتباط الظَّاهر الآي الكريم :

أمَّا عن ذكر أنواع ارتباط الآي بعضهما البعض فيقول "الزركشي ": "ذِكر الآية بعد الأخرى، إمَّا أن يظهر الارتباط بينهما لتعلُّق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح ".[2]

ومن الأمثلة قوله تعالى:(﴿١﴾ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ)[سورة الحجر**01**].

[1]-ينظر البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج4، ص :458.

[2]-الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:39.

ورد في كتاب "تفسير التَّحرير و التَّنوير":" وعطف القرآن على الكتاب لأنَّ اسم القرآن جعل عَلَمًا على ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز والتَّشريع، فهو الاسم العَلَم لكتاب الإسلام مثل اسم التَّوراة و الإنجيل والزَّبور للكتب المشتهرة بتلك الأسماء".[1]

مثال آخر: جاء في سورة فاطر قوله تعالى:

(﴿ عِيرِ أَصۡحَٰبِ مِن لِيَكُونُواْ حِزۡبَهُۥ يَدۡعُواْ إِنَّمَا عَدُوّٗا فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوّٗاۚ لَكُمۡ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِنَّ ﴾ ٦ ألسر) [سورة فاطر **06**].

ففي الآية الأولى قوله تعالى: **"ولا يغرنكم بالله الغرور"** فيه إبهام في المراد بالغرور فعقب ذلك بيان بأن الغرور هو الشيطان (...) فجملة **"إن الشيطان لكم عدو** "تتنزَّل من جملة "**ولا يغرنكم بالله الغرور** "منزلة البيان المبين [2].

فالآية الَّتي تسبق الآية السَّادسة فيها غموض وإبهام في المراد بالغرور و عدم تمام المعنى فجاءت هذه الآية لتتمَّ الآية الَّتي قبلها.

ثمَّ يقول" الزَّركشي " في الارتباط الظَّاهر للآيات ببعضها البعض: "وكذلك إذا كانت الثَّانية[الآية] للأولى على جهة التَّأكيد والتَّفسير أو الاعتراض والتَّسديد ، وهذا القسم لا كلام فيه". [3]

مثال: قال الله تبارك وتعالى:(﴿ يَعۡلَمُونَ لَا ٱلنَّاسِ أَكۡثَرَ وَلَٰكِنَّ وَعۡدَهُۥۖ ٱللَّهُ يُخۡلِفُ لَا ٱللَّهِ وَعۡدَ ﴾ ٥) [سورة الروم**05**]

[1]-ابن عاشور: تفسير التَّحرير و التَّنوير،ج14، ص: 09.

[2]- المرجع نفسه، ج22، ص:260.

[3]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:39.

ذُكر في كتاب "البرهان في علوم القرآن ":"وقوله تعالى:(﴿يَعْلَمُونَ لاَ أَلنَّاسِ أَكْثَرَ وَلَكِنَّ وَعْدَهُ ٱللَّهُ يُخْلِفُ لاَ ٱللَّهِ وَعْدَ) [سورة الروم05]

تَأكيد

لِقوله:(

﴿ٱلرَّحِيمُ ٱلْعَ)[سورة الروم3-4] لأنَّ هذا وعد الله" [1].

كما ذكر صاحب "كتاب نظم الدُّرر" :"ولما نزل هذا على قوم أكثرهم له منكر، أكَّده سبحانه بما يقوِّي قلوب أصفيائه بتبيِّن المراد، ويَرُدَّ ألسنة أعدائه عن كثير من العناد، ويعرِّفهم أنَّه كما صدق في هذا الوعد لأجل تفريج أوليائه فهو يصدق في وعد الآخرة ليحكم بالعدل ويأخذ لهم حقَّهم ممن عداهم، ويفضل عليهم بعد ذلك بما يريد ".[2]

فالتَّأكيد في الآية السَّادسة من الرُّوم بين وجه مناسبتها لآيات الَّتي قبلها

وفي مثال آخر بقول الله تعالى:(

﴿يَّيْمِ وَذَكِّرْهُم ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ مِنَ فَوْمَكَ آخْرِجْ أَنَ بِـَٔايَٰتِنَآ مُوسَىٰ آرْسَلْنَا وَلَقَدْ

﴿شَكُورٍ صَبَّارٍ لِّكُلِّ لاَيَٰتٍ ذَٰلِكَ فِى إِنَّ ٱللَّهِ بِأَيَّ) [سورة إبراهيم 06-07] .

[1] - المصدر نفسه، ص: 556.

[2] -البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج5، ص:601.

حيث؛ لما قال الله تعالى "**ولقد ارسلنا موسى بآياتنا**" أي بينات، ثمَّ فسَّر الإرسال بقوله أن أخرج قومك من الظلمات إلى النُّور بمعنى إخراج القوم الَّذين فيهم قوَّة على مغالبة الأمور من أنواع الجهل بتلك الآيات [1].

من خلال هذه الآيات الكريمة تبين بروز وجوه الارتباط الظاهر بين الآيات وهذا ما يبرز التَّناسب بين الآيات.

1-1-2 الارتباط الغير الظَّاهر في الآيات :

قد لا يظهر الارتباط بين الآيات، قال مؤلف "البرهان في علوم القرآن ":"وإمَّا ألا يظهر الارتباط بل يظهر أنَّ كلّ جملة مستقلة عن الأخرى، وأنَّها خلاف النَّوع المبدوء به فإمَّا أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف (...)".[2]

وهذا الارتباط نوعان:

1-1-2-1 القسم الأول :

"أن تكون معطوفة، ولابدَّ أَنْ تكون بينهما جِهة جَامعة على ما سَبق تَقسِيمُه".[3]

كما أنَّه "قد تكون العلاقة بينهما المضادَّة، وهذا كمناسبة ذكر الرَّحمة بعد ذكر العذاب والرَّغبة بعد الرَّهبة (...)"[4].

ومن ذلك **قوله تعالى:**

وَالذِينَ(

[1]- ينظر البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور ،ج4،ص:170.

[2]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:39.

[3]- المصدر نفسه، ص:39.

[4]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص، ص: 39-40.

ﵟنۡهُمۡ كَفَّرَ رَّبِّهِمۡ مِ ٱلۡحَقُّ وَهُوَ مُحَمَّدٍ عَلَىٰ نُزِّلَ بِمَا وَءَامَنُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَعَمِلُواْ ءَامَنُواْ
ﵟبَالَهُمۡ وَأَصۡلَحَ سَيِّـَٔاتِهِمۡ عَ﴿٢﴾ [سورة محمد 02]

يقول "البقاعي" :"ولما ذكر أهل الكفر معبِّرًا عنهم بأدنى طبقاتهم ليشمل من فوقهم، ذكر أضدادهم (...) فقال تعالى: **"والذين امنوا "**[1].

حيث كان ذكر الكفار في الآية الأولى:
ﵟأَعۡمَٰلَهُمۡ أَضَلَّ ٱللَّهِ سَبِيلِ عَ وَصَدُّواْ كَفَرُواْ ٱلذِينَ﴿١﴾ [سورة محمد 01] ، وذكر أضداد في الآية الثَّانية وهذا من باب التَّناسب بين الآيتين .

وقد يكون وجه الارتباط بين الآيات مشكل؛ "إذ تأتي جملة معطوفة على ما قبلها ويَشكُل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح".[2]

ذكر "الزَّركشي" عدَّة نماذج من القرآن الكريم من بينهما :

قول الله تعالى
):

ﵟنَا ٱلذِ ۧ ٱلۡأَقۡصَا ٱلۡمَسۡجِدِ إِلَى ٱلۡحَرَامِ ٱلۡمَسۡجِدِ مِّنَ لَيۡلٗا بِعَبۡدِهِۦٓ أَسۡرَىٰ ٱلذِ ۧ سُبۡحَٰنَ
ﵟنَهُ ٱلۡكِتَٰبَ مُوسَى وَءَاتَيۡنَا﴿١﴾ ٱلۡبَصِيرُ ٱلسَّمِيعُ هُوَ إِنَّهُۥ ۥ ءَايَٰتِنَآ مِنۡ لِنُرِيَهُۥ ۥ حَوۡلَهُۥ ۥ بَٰرَكۡ
ﵟوَكِيلٗا دُونِي مِ تَتَّخِذُواْ أَلَّآ إِسۡرَٰٓءِيلَ لِّبَنِيٓ هُدٗى وَجَعَلۡ﴿٢﴾ [الإسراء 1-2] "فإن قد يقال :

أي رابط بين **"الإسراء" "و ءاتينا موسى الكتاب "** ووجه اتصالها بما قبلها: أن التَّقدير: اطلعناه على الغير حيانا واخبرناه بوقائع من سلف بيانا لتقوم اخباره على معجزته برهانا أي :سبحان الذي اطلعك على بعض

[1]- البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور،ج7 ، ص: 149.
[2]- المصدر السّابق، ص:40.

آياته لتقصَّها ذكرا وأخبرك بما جرى لموسى وقومه في الكرتين لتكون قصَّتهما آية أخرى أو أنَّه أسرى بمحمد إلى ربِّه كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفا يترقب "[1] .

أوضح صاحب "البرهان" وجه الارتباط المُشْكَل بين الآيات فاتضحت المناسبة بينهما.

1-1-2-2 القسم الثاني :

و أمَا القسم الثَاني " ألا تكون معطوفة لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنويَّة مؤذنة بالرَّبط والأوَّل مزج لفظي، وهذا مزج معنوي، تنزل الثَّانية من الأولى منزلة جزئها الثَّاني وله أسباب"[2]:

- **التَّنظير** :

عرَّفه "الزَّركشي " في هامش الصفحة من كتاب نقلا عن كتاب خزانة "الادب وغاية الأرب" "للحموي" قائلا :"هو المطابقة بين شيئين فأكثر وبيم ما يخالف وما يوافق".[3]

أمَّا في كتاب خزانة "الادب" فوجدنا تعريفًا يقترب من التَّعريف الأوَّل تحت عنوان "مراعاة النَّظير" ،يقول "الحموي" :"هذا النَّوع، أَعْنِي مراعاة النَّظير، يسمى التَّناسب والائتِلاف والتَّوفيق و المؤاخاة وهو في الاصطلاحي أَنْ يجمع النَّاظم أو الناثر بين أمر وما يناسبه مع إلغاء ذكر التَّضاد لتخرج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى أو لفظًا للَفظ، أو معنى لمعنى (...)"[4].

ومن الأمثلة جاء في قوله تعالى:

وَلَقَدَ(

[1]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 41.

[2]- المصدر نفسه، ص:44.

[3]- الصدر نفسه،ص:44.

[4]- الحموي أبو بكر بن علي بن عبد الله : خزانة الأدب وغاية الأرب ، دراسة و تحقيق كوكب دياب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2،1425ه-2005م، مجلد الثَّاني، ص:335.

يَسْتَهْزِءُونَ بِهِۦ كَانُوا۟ إِلَّا رَّسُولٍ مِّن يَأْتِيهِمْ وَمَا ﴿١٠﴾ إِلَّا وَلِينَ شِيَعِ فِى فَبْلِكَ مِن أَرْسَلْنَا

﴿١١﴾[سورة الحجر 10-11]

فقوله تعالى من :"**ولقد أرسلنا" إلى قوله تعالى "به يستهزؤون** ":"عطف على الجملة" **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** "باعتبار أنَّ تلك جواب عن استهزائهم في قولهم **"يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون** "(...) وجملة **ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين** إبطال لاستهزائهم على طريقة التَّمثيل بنظائرهم من الامم السَّالفة .و في هذا النَّظير تحقيق لكفرهم لأنَّ كفر أولئك السَّالفين مُقرر عند الأمم ومُتحدَّث به بينهم "[1].

وقال "الزَّركشي" عن التَّنظير: "فإنَّ إلحاق النَّظير بالنَّظير من دَأب العُقلاء"[2].

ومن القرائن المعنوية المؤذنة بالرَّبط :

- **الاستطراد** :

وأمَّا تعريفه فهو: "الخروج من معنى إلى الآخر "[3]. وهذا ما تمَّ ذكره في هامش صفحة "كتاب البرهان في علوم القرآن" نقلا عن "كتاب تحرير التّعبير "و للاستزادة في العلم و التَّوسع في المادَّة العلميَّة إخباء التَّعريف في كتاب "تحرير التَّعبير" :"وهو الَّذي سماه ابن المعتز الخروج من معنى إلى معنى وفسَّره بأن قال :هو أن يكون المتكلِّم في معنى فيخرج منه بطريق التَّشبيه أو الشَّرط أو الإخبار أو غير ذلك إلى معنى أخر يتضمَّن مَدحًا أو قدحًا أو صنفا أو غير ذلك (...)"[4].

---

[1]- ابن عاشور الطَّاهر : تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج14، ص:22.

[2]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:44.

[3]- المصدر نفسه، ص: 47.

[4]ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر و بيان إعجاز القرآن، تقديم و تحقيق حفني محمد شرف، الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة لجنة إحياء التُّراث الإسلامي، القاهرة،(د.ط)،1383ه- 1963م،ص:130.

وذكر "الزَّركشي"[1] مثالا :

(
نَيۡرِّۚ ذَٰلِكَ أَلتَّقۡوَىٰۚ وَلِبَاسُ وَرِيشاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقٗا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَاتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ٣٧ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَالَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡۜطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٨٤ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩٥ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ١٠٢ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ١١٢ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَ

2- تناسب السُّور :

تفنَّن العلماء الَّذين اهتموا بعلم المناسبة في تبيان أوجه التَّناسب بين السُّور كأمثال "ابن الزُّبير الثَّقفي" و"البقاعي" و"السُّيوطي" وغيرهم (...).

فمناسبة السُّور كما يقول "الزَّركشي" :"يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"[1]. فالارتباط بين السُّور والسُّور الَّتي قبلها هو الَّذي يبيِّن وجه المناسبة بين السُّور، وكذلك ظهور المناسبة في السُّور يتعلَّق بارتباط السُّورة والموضوع الَّذي سيقت له .

وتناسب السُّور قسمان: فأمَّا القسم الأوَّل هو التَّناسب في السُّورة الواحدة، وأمَّا القسم الثَّاني فهو التَّناسب بين السُّورة وتفصيل هذا العنصر :تناسب السُّور في ما يلي :

2-1 المناسبة في السُّورة الواحدة :

التَّناسب في السُّورة الواحدة أنواع منها :

2-1-1 :مناسبة فواتح السُّور و خواتمها :

قال "السُّيوطي" في كتابه "الإتقان" :"من هذا النَّوع مناسبة فواتح السُّور وخواتمها، وقد أَفردت فيه جزءا لطيفا سمَّيته "مرصاد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع "[2].

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم في هذا الكتاب –مرصاد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع وكتاب آخر:

[1]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 38

[2]- السُيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج5،ص: 1851.

- **"سورة سبأ":**

"بدأت بعالم الغيب، و ختمت بعلّام الغيوب" [1].

وقد ذكر صاحب الكتاب الآيتين في هامش صفحة الكتاب :قال سبحانه وتعالى في الآية الّتي بدأت بها السُّورة :

(﴿ ٣ ﴾ مُّ) [سورة سبا **3**]، وفي الآية الّتي ختمت بها السُّورة **قوله تعالى:** ﴿ ٤٨ ﴾ ٱلْغُيُوبِ عَلَّٰمُ بِٱلْحَقِّ يَقْذِفُ رَبِّيٓ إِنَّ قُلْ) [سورة سبأ **48**] [2].

التَّناسب في "سورة سبأ" بين مطلع السُّور وختامها في وصف الله بعَالِم الغَيب في مطلع السُّورة وعلّام الغيوب في ختامها .

- **"سورة يس"**

بدأت بوصف القرآن في قوله :﴿ ١ ﴾ ٱلْحَكِيمِ وَٱلْقُرْءَانِ يٰسٓ [سورة يس **1**]وختمت بقول الله تعالى:﴿ ٦٨ ﴾ مُّبِينٌ وَقُرْءَانٌ ذِكْرٌ إِلَّا هُوَ إِنْ لَهُۥ وَيَنۢبَغِى وَمَا ٱلشِّعْرَ عَلَّمْنَٰهُ وَمَا [سورة يس 68] كما بدأت السُّورة بقوله:

﴿ ١٢ ﴾ مُّبِينٍ إِمَامٍ فِىٓ أَحْصَيْنَٰهُ شَىْءٍ وَكُلَّ وَءَاثَٰرَهُمْ قَدَّمُوا مَا وَنَكْتُبُ ٱلْمَوْتَىٰ نُحْىِ نَحْنُ إِنَّا

[1]- السُيوطي الحافظ جلال الدِّين : مرصاد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع، قرأه و تمّمه عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة- الرِّياض، ط1، 1426ه، ص:60.

[2]- ينظر، السُّيوطي: مرصاد المطالع في تناسبا لمقاطع و المطالع، ص: 60.

﴿﴾[سورة يس12] وختمت إقامة الحُجَّة على ذلك في قوله:(﴿٧٧﴾رَمِيمٌ وَهِيَ الْعِظَامَ يُحْيِي مَنْ قَالَ خَلْقَهُ وَنَسِيَ مَثَلًا لَنَا وَضَرَبَ) [سورة يس 77][1].

مناسبة مستهل السُّورة ونهايتها في وصف القرآن الكريم بالحكيم والمبين وكذا إحياء الموتى وإقامة الحُجَّة عليها.

ومن النَّماذج القرآنيَّة في مُناسبة مُفتتح السُّور وختامها مايلي :

- **"سورة ق" :**

"بدأت السُّورة بقوله : (﴿١﴾الْمَجِيدِ وَالْقُرْآنِ قٓ)[ق **01**] و خُتمت بقوله:(

﴿٤٥﴾وَعِيدِ يَخَافُ مَنْ بِالْقُرْآنِ فَذَكِّرْ بِجَبَّارٍ عَلَيْهِمْ أَنْتَ وَمَا يَخَافُ وَعِيدِ)

[سورة ق 45]فكلتا الآيتين في القرآن "[2].

"وقال في أولها:(﴿٣﴾بَعِيدٌ رَجْعٌ ذَلِكَ تُرَابٌ كُنَّا وَآبَاؤُنَا أَئِذَا)[سورة ق**3**] وقال في أواخرها:(

﴿٤٢﴾يَوْمَ الْخُرُوجِ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الصَّيْحَةَ يَسْمَعُونَ يَوْمَ نَحْنُ إِنَّا وَنُمِيتُ نُحْيِي إِلَيْنَا وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾)[سورة ق**42-44**].

[1]- ينظر السُّيوطي: مرصاد المطالع في تناسبا لمقاطع و المطالع، ص: 61.

[2]-السَّامرائي فاضل صالح: التَّناسب بين السُّور في المُفتَتح و الخواتيم، ذار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط1، 1437ه-2016م، ص:65.

فهُم في الآية الأولى استبعدوا الحياة بعد الموت وقالوا: **ذلك رجع بعيد**. وذكر ربنا في الآيات الأواخر أنَّ ذلك سيحصل و أنَّ الحشر علينا يسير "[1].

و أمَّا مناسبة مفتتح "**سورة ق**" لختامها: أنَّها بدأت بذكر القرآن وختمت بذكر القرآن، وذكرت في الآيات الأولى استبعاد الحياة بعد الموت وفي نهاية السُّورة أن الأمر حاصل وأنَّ الحشر على الله يسير.

- "**سورة الحشر**":

"بدأت السُّورة بقوله سبحانه

:(۞ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَزِيزُ وَهُوَ ٱلۡأَرۡضِۖ فِي وَمَا وَٱلسَّمَٰوَٰتِ فِي مَا لِلَّهِ سَبَّحَ) [سورة الحشر 1]

وختمت

بقوله:(

وَٱلۡأَرۡضِۖ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فِي مَا لَهُۥ يُسَبِّحُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ٱلۡأَسۡمَآءُ لَهُ ٱلۡمُصَوِّرُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱللَّهُ هُوَ

۞ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَزِيزُ وَهُوَ)[سورة الحشر **24**].فبدأت بالتَّسبيح وختمت به حتَّى أنَّها ابتدأت باسميه العزيز الحكيم وختمت بها أيضًا"[2].

ومناسبة مطلع السُّورة لنهايتها في ذكر التَّسبيح في مستهل السُّورة وختامها، بالإضافة إلى التَّناسب في ذكر العزيز الحكيم فكلا موضعين وهو مأمن أسماء الله تعالى.

2-1-2 تناسب مطلع السُّورة و مضمونها :

[1]- المرجع نفسه، ص :65.

[2]- السّامرائي، التناسب بين السّور في المفتتح والخواتيم، ص:72.

ورد في كتاب التَّناسب البياني، التَّناسب بين مطلع السُّورة و موضوعها :"استهلال الكلام بما يشير إلى موضوعه والغرض المقصود منه من أساليب التَّعبير البليغ، ويسمِّيه علماء البلاغة "براعة الاستهلال" و"حسن الابتداء "[1].

ومن أمثلة القرآن الكريم نَأخذ:

- **"سورة مريم"** :

يقول الله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝١﴾ [سورة مريم1-]

"وهذه الفاتحة جاء في لفظ **"ذكر"** مضافًا إلى الرَّحمة وفيه إشارة إلى أنَّ التَّذكير من مقاصد السُّورة، وقد ورد فيها الأمر بالتَّذكير عدَّة مرات"[2].

وذلك "في قوله :﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ۝٤١﴾[مريم40]

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ ۝٥١﴾ [مريم 51]

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ ۝٥٤﴾[مريم 54]

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ ۝٥٦﴾[مريم 56]"[1].

[1]- أبو زيد أحمد: التَّناسب البياني في القرآن، ص: 59.

[2]- أبو زيد أحمد: التَّناسب البياني في القرآن، ص: 61.

تناسب مطلع **"سورة مريم"** الَّذي جاءت فيه كلمة "ذكر " مضمون السُّور من حيث إعادة ذكرها في مواضع عدَّة من السُّورة

2-1-3 مناسبة افتتاح السور بحروف التَّهجي [الحروف المقطعة]:

تعدَّدت أنواع الاستهلال في القرآن الكريم من سورة إلى سورة؛ فمن السُّور ما استُهِلَت بالثَّناء ومنها ما افتُتح بالحروف المقطعة ومنها ما بُدأت بالنِّداء ومنها السُّور المُفتَتَحَة بالجملة الخبريَّة، وكذا السُّور الَّتي مطلعها القَسَم، وغيرها .

حيث؛" افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السُّور عنها"[2].

ومن هذه الأنواع الاستفتاح بحروف التَّهجي:

قال صاحب "البرهان في علوم القرآن" :" استفتاح السُّور بحروف التَّهجي نحو: آلم ،آلمص، آلمر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، حمعسق، ق، ن، وذلك في تسعة وعشرين سورة"[3]. مثال :

- **"سورة ق":** قال الله عزَّ وجل:﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾ [سورة ق01]

"فإنَّ السُّورة مبنيَّة على الكلمات القافيَّة: من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق(...) وذكر الرَّقيب وذكر السَّاق، و القرين، والإلقاء في جهنَّم، والتَّقدم بالوعد، وذكر المتَّقِين وذكر القلب والتَّنقيب في البلاد، وذكر

[1]- المرجع نفسه، ص، ص : 61-62.

[2]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:117.

[3]- المصدر نفسه، ص:118.

القتل مرتين وتشقُّق الأرض وإلقاء الرَّواسِي فيها (...) و غير ذلك. وسر آخر وهو أنَّ كل معاني السُّورة مناسب لها في حرف القاف من الشِّدة والجهر والقلقة والانفتاح "[1] .

و أمَّا القسم الثَّاني من تناسب السُّورة هو:

2- 2 التَّناسب بين السُّور :

وفي هذا القسم يوجد عِدَّة أوجه للتَّناسب بين السُّور منها :

2-2-1 مناسبة بين مطلع السورة وخاتمة ما قبلها:

وصف "الزَّركشي" هذا النوع قائلا: "وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السُّورة قبلها"[2].

وتتَّضح مناسبة افتتاح السُّورة لخاتمة السُّورة الَّتي قبلها من خلال روابط: يقول "مصطفى مسلم": "من أنواع الرَّبط بين السُّور: الرَّابط بين السُّور إمَّا أَنْ يكون لفظيًا وظاهرًا بين أوَّل السُّورة وختام ما قبلها. والظاهر يكون بتكرار اللَّفظ أو مرادفه ويكون أحيانًا بالمعنى المستفاد (...) إلخ "[3].

وقد اتَّخذ هذا البحث مجموعة من سور القرآن الكريم، من أجل الاستدلال بها على التَّناسب بين أوَّل السُّورة وخاتمة ما قبلها وهي :

- **"سورة غافر" و "سورة الزمر":**

ذكرت عِدَّة مناسبات بين مُستهَّل **"سورة غافر "**و أواخر **"سورة الزمر"** منها ما أَدْرَجه "الألوسي"في كتابه "روح المعاني": "ووجه مناسبة أولها لأخر "الزمر" أنَّه تعالى لما ذكر سبحانه هناك **[سورة الزمر]** ما

[1]- المصدر نفسه، ص، ص: 120- 121.

[2]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص: 38.

[3]-مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص: 82.

يؤول إليه حال الكَّافر وحال المؤمن ذكر جلَّ وعَلا هنا [**سورة غافر**] أنَّه تعالى غَافِرِ الذَّنب وقَابِلِ التَّوب ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان و الإقلاع عمَّا هو فيه"[1]. فالتَّناسب واضح في الموضوعين.

- **"سورة النجم" و"سورة الطور ":**

مناسبة بداية "سورة النجم" لنهاية "سورة الطور": قال الله تعالى في خاتمة "سورة الطور":﴿**أَلنُّجُومِ وَإِدْبَـٰرَ فَسَبِّحْهُ أَلْيْلِ وَمِنَ**﴾ [**سورة الطور47**] وقال في أوَّل "**سورة "النجم":** ﴿**هَوىٰ إِذَا وَالنَّجْمِ**﴾[**سورة النجم 01**] وهوي النَّجم إدباره النُّجوم وذكر التَّسبيح في خاتمة الطُّور، والسُّورة النَّجم إنَّما هي في المعارج إلى السَّماء الممتلئة بالتَّسبيح"[2].

الرَّابط بين السُّورتين رابط لفظي وظاهر بين أوَّل "**سورة النَّجم**" وختام "**سورة الطُّور**"، ففي ختام "**سورةالطور** "ذكر "**إدبار النُّجوم** " وفي بداية "**سورة النجم**" ذكر "**والنجم إذا هوى** "،وذلك بتكرار لفظ النَّجم ،وكذا تكرار المعنى **فإدبار النجوم**" غياب النُّجوم، "**والنَّجم إذا هوى**" أي، غاب حيث، جاء في كتاب "اللباب في علوم الكتاب" :"**وإدبار النجوم**" يعني الرَّكعتين قبل صَلاة الفَجر وذلك حين تُدْبِرُ النُّجوم أي تَغِيبُ بضوء الصُّبح"[3].

وأمَّا و"**النَّجم إذا هوى**" فيقول "ابن مسعود البغوي " :"قال ابن العباس في رواية الوالي والعوفي :يعني الثريا إذا سَقطَت وغَابت. ثمَّ يقول: وهُوِيُّهُ مَغِيبُه"[4].

وعليه، فإنَّ إدبار النُّجوم وهوي النَّجم يشتركان في نفسه المعني و المغيب فالتَّناسب واضح بين السُّورتين.

- **" سورة القمر" و "سورة النجم":**

[1]- الألوسي أبو الفضل شهاب الدِّين السَّيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السَّبع المثاني ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج24، ص: 39.

[2]-السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المُفتتح و الخواتيم، ص:155.

[3]- ابن عادل الدِمشقي أبو حفص عمر بن علي: اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419ه-1998م،ج18، ص: 150.

[4]-البغوي أبو محمَّد الحسين بن مسعود: تفسير البغوي "معالم التَّنزيل" ، حقَّقه و خرَّج أحاديثه محمَّد عبد الله النمر و آخرون ، دار طيبة، الرِّياض، (د.ط)، 1412ه، مجلد 7، ص: 399.

و المناسبة بينهما : قال سبحانه في خواتيم "سورة النجم":(﴿٥٧﴾كَاشِفَةٌ إِلَّا اللَّهِ دُونِ مِن لَهَا لَيْسَ ﴿٥٨﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ)[سورة النجم56-57] و قال في أوّل "سورة القمر":(﴿١﴾اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)[سورة القمر1]فكلا الموضعين في السَّاعة واقترابها"[1].

ففي ختام "**سورة النجم**" وبداية "**سورة القمر** " تَحدَّث الله تعالى فيهما عن السَّاعة. فقوله تعالى: "**أزفت**" معناه: قربت القريبة و"**الآزفة**" عبارة عن القيامة بإجماع المفسِّرين. وأَزف معناه قرب جدًّا "[2].

لذا؛ فالتَّناسب ظاهر بين السُّورتين في اشتراكهما في معنى واحد وهو قرب السَّاعة .

- "**سورة الحشر**" و"**سورة المجادلة**" :

تَناسب مطلع "**سورة الحشر**" لأواخر "**سورة المجادلة**" ورد في كتاب "روح المعاني" :"ومناسبتها [سورة الحشر]لما قبلها [سورة المجادلة] أنَّ في آخر تلك [**سورة المجادلة 20**](

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحَادُّونَ الَّذِينَ إِنَّ ﴿٢٠﴾ عَزِيزٌ قَوِيٌّ)وفي أوّل هذه [سورة الحشر **2**]

هُوَ(

الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ

[1]- السَّامرائي: التَّناسب بين المُفتَتَح و الخواتيم، ص:156.

[2]- الأندلسي أبو محمَّد عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة: المحرِّر الوجيز في الكتاب العزيز، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1422ه- 2001م، ج5، ص، ص: 209-210.

﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي﴾

﴿الدُّنْيَا﴾ و أنَّ في الأولى [سورة الحشر]ذكر حال المنافقين و اليهود وتولِّي بعضهم بعضا، وفي هذه [سورة الحشر] ذكر ماحلَّ باليهود وعدم إغناء تولي المنافقين إيَّاهم شيئا "[1].

ذكر "الألوسي" مجموعة من الأوجه تظهر مناسبة بداية "سورة الحشر" لختام "سورة المجادلة "وهي واضحة.

- **"سورة المطففين" و "سورة الانفطار" :**

يظهر التَّناسب بين مستهَّل **"سورة المطففين"** وخِتام **"سورة الانفطار"** في قوله سبحانه: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي﴾ [سورة الانفطار**10-11**]،وكان مقتضى ذلك الإشعار بوقوع الجزاء على جزيئات الأعمال، و أنَّه لا يفوته عمل (..) أتبع الآية المتقدَّم ذِكرُها بجَزَاء مَنْ عَمِلَ عَملا يتوهَّم فيه هون المُرتَكَب، وهو أكبر الجرائم وذلك التَّطفيف في المكيال و الميزان، والانحراف عن إقامة القسط في ذلك، قال:﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾﴾ [سورة المطففين**1**] ثمَّ أردف بتهديدهم و تشديد وعيدهم، فقال:﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ [سورة المطففين**4-5**] ثمَّ التحمت الآي"[2] .

فلما كان في أواخر **"سورة الانفطار"**: الإشعار أنَّه كل من يعمل عمل عملا إلَّا وكتبه الله ولو كان مثقال ذرة، فجاء في بداية **"سورة المطففين"** التَّهديد وتشديد الوعيد لعما من الأعمال الَّتي تبدو هيِّنة على مرتكبيها ولكنَّها أعظم وأكبر الجرائم عند الله وهي التَّطفيف في المكيال والميزان.

[1]- الألوسي: روح المعاني، ج28، ص:38.

[2]- ابن الزُبير الثَّقفي أحمد بن إبراهيم: البرهان في تناسب سور القرآن، تقديم و تحقيق سعيد بن جمعة الفلَّاح، دار ابن الجوزي، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط1، محرَّم 1428ه، ص:204.

2-2-3: مناسبة مطلع سورة لمطلع سورة التّي قبلها :

وهو نوع من أنواع التّناسب بين السُّور" **كسورة الإسراء**" و"**سورة الكهف**":

- **"سورة الإسراء" و "سورة الكهف"** :

"مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتّسبيح، وسورة الكهف بالتّحميد لأنَّ التّسبيح حيث جاء مقدَّم على التّحميد، يُقال سبحان الله والحمد لله "[1] .

ثم قال "الزَّكرشي" : "وذكر "الشَّيخ كمال الدِّين الزملكاني" في بعض دروس، مناسبة استفتاحهما بذلك ما مُلخَّصُه إنَّ "**سورة بني إسرائيل**" افتتحت بحديث الإسراء وهو من الخوارق الدَّالة على صدق رسول الله صلى عليه وسلم، وأنَّه رسول من عند الله، والمشركون كذَّبوا ذلك وقالوا :كيف يسير في ليلة من مكَّة إلى بيت المقدس (...) فوصفه لهم والسَّبب في الإسراء (...) ليكون ذلك دليلا على صِحَّة قوله بصعود السَّموات فافتتحت بالتّسبيح تصديقًا لنبيِّه فيما ادعاه(...)"[2].

وأمَّا "**سورة الكهف**" "فإنَّه لما احتبس الوحي وأرجف الكفار؛ بسبب ذلك أنزلها الله ردًا عليهم: وأنَّه لم يقطع نعمه عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم بل أتمَّ عليه بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النِّعمة (...)"[3].

لخصَّ "الزَّركشي" مناسبة افتتاح "**سورة الإسراء**" بالتّسبيح و"**سورة الكهف**" بالتّحميد من خلال ما ذكره "الزملكاني" في بعض دروسه، وهو ملخص واضح في تبيان هذا الاستفتاح للسُّورتين وأضاف مناسبةً أخرى وهي؛ أنَّ الحمدلة تقدُّمها السَّبحلة.

3-2-4 التّناسب بين سورتين بينهما اتحاد وتلازم :

[1] – الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:39.

[2] – الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:39.

[3] – المصدر نفسه، ص:39.

التَّناسب بين سورتين بينهما اتحاد وتلازم هو: "أنَّه إذا وردت سورتان بينهما تلازم و اتحاد فإنَّ السُّورة الثَّانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدَّلالة على الاتحاد "[1].ومن ذلك :

- **"سورة التَّكوير" و "سورة الانفطار":**

قال "ابن الزُّبير الثَّقفي" في **"سورة الانفطار"** :"هذه السُّورة كأنَّها من تمام **"سورة التَّكوير"** لاتحاد القصد ،فاتصالها بها واضح"[2] .

وللتَّوضيح أكثر نذهب إلى كتاب" المحرر الوجيز" الَّذي يقول صاحبه في هذا المقام: في قوله عزَّ وجل من:(

ﭐﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ

ﭐﱡﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏

[سورة التَّكوير**1-14**] هذه كلها أوصاف يوم القيامة. ويقول في قوله تعالى في **"سورة الانفطار"**:

ﭐﱡﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠ

ﭐﱡﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏

[1] – مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص:89.

[2] – ابن الزُّبير الثَّقفي:البرهان في تناسب سور القرآن، ص:203.

﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[سورة الانفطار 1-12]هذه أوصاف يوم القيامة [1].

والمناسبة واضحة بالإضافة إلى أنَّ كليهما سورتان مكيتان حسب ما ذكر صاحب الكتاب[2].

2-2-5 التَّناسب بين مضمون السُّورة ومضمون السُّورة الَّتي قبلها:

مناسبة السُّورة لمضمون السُّورة الَّتي قبلها هو: "أنْ ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها وما بعدها "[3].

ومن القرآن الكريم **"سورة الفاتحة"** حيث؛ "جمعت مقاصد القرآن الكريم فهي كالعنوان للقرآن الكريم وبراعة الاستهلال له"[4]. فنجد؛ في **"سورة الفاتحة"** :دعاء الَّذين خصُّوا الله بالعبادة والاستقامة في قوله **"اهدنا الصراط المستقيم"** وصراطه هو كتابه المبين، كما قاله "ابن مسعود" وغيره فقال الله سبحانه وتعالى في أوَّل **"سورة البقرة ""ذلك الكتاب لا ريب فيه "** فاتبعوه فإنَّه الصِّراط المستقيم "[5] .

[1]- ينظر، الأندلسي: المحرِّر الوجيز في الكتاب العزيو،ج5،ص ،ص: 446/441.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص، ص:446/441.

[3]- مسلم مصطفى : مباحث في التَّفسير الموضوعي، ص: 84.

[4]- المرجع نفسه، ص:84.

[5]- المرجع نفسه، ص:84.

كما "ذكر الله سبحانه وتعالى في **"سورة الفاتحة"** الطَّوائف الثَّلاث : الَّذين أنعم الله عليهم، المغضوب عليهم، الضَّالين. وأشار في **"سورة البقرة"** إلى شؤون هذه الطَّوائف. فذكر الَّذين على هدى من رَّبهم، وذكر الَّذين اشتروا الضَّلالة بالهدى. وذكر الَّذين باءوا باءوا بغضب من الله ."

"**فسورة الفاتحة** "جامعة لمقاصد القرآن الكريم، وقد سمَّاها المفسِّرون بأمِّ الكتاب ومناسبة السُّور الَّتي بعدها تفصيل لمضمونها.

مثال آخر :

- **مناسبة مضمون "سورة الكوثر" لمضمون "سورة الماعون ":**

جاء في كتاب "البرهان في علوم القرآن" :"ومن لطائف سورة الكوثر أنَّها كالمقابلة للَّتي قبلها **[سورةالماعون]**، لأنَّ السَّابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصَّلاة، والرِّياء فيها، ومنع الزَّكاة. فذكر هنا في مقابلة البخل **الكوثر** أي الكثير وفي مقابلة ترك الصلاة **"فصلِّ"** أي دُمْ عليها وفي مقابلة الرِّياء **"لربك"** أي لرضاه لا للنَّاس وفي مقابلة منع الماعون و**"انحر"** وأراد به التَّصدق بلحم الأضاحي"[1].

تَمثَّل التَّناسب بين مضمون **"سورة الكوثر"** لمضمون **"سورة الماعون"** في مقابلة صفات المنافق في **"سورة الماعون"** وهي :البخل، ترك الصلاة، والرِّياء، ومنع الزَّكاة، و في **"سورة الكوثر"** ذكر صفات التَّكثير، والصَّلاة والدَّوام عليها وأَنْ تكون لله وحده لا شريك له، والتَّصدق في؛ فناسبت كل صفة في **"سورة الكوثر"** صفة مقابلة لها في **"سورة الماعون".**

- **علم المناسبة و الإعجاز القرآني :**

قبل الحديث عن دور المناسبة وأَثرُها في بيان الإعجاز القرآني لابدَّ من الإشارة إلى الإعجاز القرآني؛ مفهومة،اللُّغوي والاصطلاحي،لمحة عنه في المصنَّفات الأولى،وجوه الإعجاز ومقاصد الإعجاز القرآني .

1)مفهوم الإعجاز و الإعجاز القرآني :

[1]- الزَّركشي: البرهان في علوم القرآن، ص:38.

1-1 : تعريف للإعجاز لغة :

ذكر "ابن فارس" في "مقاييسه" :((**عجز**)) اَلْعَيْنُ وَاَلْجِيمُ وَاَلزَّايُ أَصْلَان صَحِيحَان،يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى اَلضَّعْفِ،وَالآخَرُ عَلَى مُؤَخَرُ اَلشَّيء"[1].

"فَالأَوَّلُ**عَجَزَ** عَنِ اَلشَّيْءِ عَجْزًا،فَهُوَ عَاجِزٌ،أَيْ: ضَعِيف (...).وفيالقرآن(

﴿نَصِيرٍ وَلَا وَلِيٍّ مِنْ اللَّهِ دُونِ مِنْ لَكُمْ وَمَا السَّمَاءِ فِي وَلَا الْأَرْضِ فِي بِمُعْجِزِينَ أَنْتُمْ وَمَا﴾

[سورة العنكبوت 21].

وَمِنَ اَلْبَابِ: **اَلْعَجُوزُ:** اَلْمَرْأَةُ اَلشَّيْخَةُ،وَاَلْجَمْعُ عَجَائِز.

وَأَمَا اَلْأَصْلُ اَلآخَر **فَاَلْعَجْزُ**: مَؤَخَّرُ اَلشَّيء،وَاَلْجَمْعُ أَعْجَازٌ "[2].

وَفِي لسان العرب :"**عجز** :**اَلْعَجْزُ:** نَقِيضُ اَلْحَزْمِ،**وَاَلْعَجْزُ** :اَلضَّعف(...). **وَاَلْمُعْجِزَةُ**،بِفَتْحِ اَلْجِيمِ وَكَسْرِهَا،مُفْعِلَة مِنَ اَلْعَجْز :عَدَمُ اَلْقُدْرَة (...). **وَأَعْجَزَهُ** اَلشَّيء عَجَزَ عَنْهُ.وَمَعْنَى **اَلْإِعْجَاز**:اَلْفَوْتُ وَاَلسَّبْقُ .

وَاَلْمُعْجِزَةُ :وَاحِدَةُ مُعْجِزَات اَلْأَنْبِيَاءعَلَيْهِم اَلسَّلَام .**وَأَعْجَازُ** اَلْأُمُورِ أَوَاخِرُهَا"[3].

وَأَمَّا "معجم الوجيز" فيه:"(**عَجَزَ**) فُلَانٌ عَن اَلشَّيء عَجْزًا وَعَجزَانًا: ضَعُفَ وَلَمْ يَقْدِر عَلَيه فَهُوَ عَاجِزٌ.

(أَعْجَزَ):اَلشَّيءُ فُلَانًا :فَاتَهُ وَلَمْ يُدْرِكْهُ.**(اَلْعجزُ)**:مُؤَخَّرُ اَلشَّيء. **أَعْجَازُ** اَلنَّخْلِ : أُصُولُهَا.**(اَلْعَجُوزُ):** اَلْهَرِمُ. **(اَلْمُعْجِزَةُ)** :أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ يُظْهِرُهُ الله عَلَى يَد نَبّي تَأْيِيدًا لِنُبُوَّتِهِ"[1].

---

[1]-ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريّا: معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق وضبط عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت،(د.ط)، (د.ت)، مجلد4، مادَّة : (ع ج ز)، ص:232.

[2]- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريّا: معجم مقاييس اللُّغة ، مجلد4، مادَّة (ع ج ز)، ص، ص: 232،233.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، (د.ت)، مجلد10، مادَّة :(ع ج ز)، ص، ص: 182،183.

تتقارب التَّعاريف اللُّغوية للإعجاز حيث؛ نستخلص منها :أنَّ معنى الإعجاز هو الضَّعف وعدم القدرة وعدم ادراك الشَّيء،وأيضا مُؤخَّر أو أواخر الشَّيء،ومن المعاني أيضا السَّبق و الفوت (...) .

1-2 تعريفالإعجاز اصطلاحا :

"الإعجاز في الكلام :هو أن يؤدِّي المعنى بطريق هوأبلغ من جميع ما عداه من الطُّرق "[2].

1-3 مفهوم إعجاز القرآن

وردت عدَّة مفاهيم لإعجاز القرآن ومنها مايلي :

يُعرِّف "الكفويّ" إعجاز القرآن قائلا :"و إعجاز القرآن :ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طريق البشر ويعجزهم عن معارضته على ماهو الرَّأي الصَّحيح"[3].

ويُعرَّف الإعجاز القرآني بأنَّه :"هو إثبات عجز الإنس والجن بالتَّحدِّي على الإتيان بمثل القرآن،قصد إظهارصدق الرَّسول في دعواه "[4].

"وعَرَّفُوا الإعجاز بقولهم هو إظهار صدق النَّبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرِّسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة،وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم"[5].

وبمفهوم آخر:" نزل القرآن الكريم فكان حُجَّة بلاغيَّة تحدَّى بها العرب؛ بل الإنس و الجن على أَنْ يَأتُوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا،وكان العرب يسمعونه فيخرُّون لروعته وجماله ساجدين ويتأثَّرون به تأثيرًا شديدًا وقد دفع المؤلفين فيما بعد إلى أَنْيَبْحَثُوا عن ذلك و

---

[1]-مجمع اللُّغة العربيَّة: المعجم الوجيز(الميَّسَر)،دار كتب الحديث، الكويت، ط1،1414ه-1993م، مادَّة: (ع ج ز)، ص:345.

[2]- الجرجاني الشَّريف أبو الحسن عليّ بن محمَّد، بن عليّ الحسينيّ: التَّعريفات، وضع حواشيه و فهارسه محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424ه،2003م، ص: 35.

[3]- الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيْني: الكليَات معجم في المصطلحات و الفروق اللُّغويَّة، أعاد طبعه و وضع فهارسه عدنان درويش و محمَّد المصري، مؤسسة الرِّسالة للطباعة و النَّشر و التَّوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1419ه-1998م، ص:149.

[4]-ساسي عمار: الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم الكتب الحديث النَّشر و التَّوزيع، إربد-عمان،ط1، 2007م، ص:70.

[5]-المرجع نفسه، ص: 69.

يوضحوا مسألة إعجاز القرآن ويبيِّنوا سرَّ ذلك الإعجاز الَّذي تحدَّاهم الله به حينما قال:

(بِمِثْلِهِۦ يَاتُونَ لَا ٱلْفُرْءَانِ هَٰذَا بِمِثْلِ يَأْتُوا أَن عَلَىٰٓ وَٱلْجِنُّ ٱلْإِنسُ ٱجْتَمَعَتِ لَّئِنِ قُل

﴿٨٨﴾ ظَهِيرًا لِبَعْضٍ بَعْضُهُمْ كَانَ وَلَوْ) [سورة الإسراء 88]."[1].

ومن خلال هذه التَّعاريف والمفاهيم فإنَّ إعجاز القرآن هو تحدِّي العرب ومن ثمَّ إثبات ضعفهم وعجزهم وعدم القدرة على أن يَأْتُوا بمثله،بل كان تحدِّيًا للإنس والجن في الإتيان بمثله.

2 لمحة عن الإعجاز في المصنَّفات الأولى:

ترى"بنت الشاطئ" أنَّ المصنَّفات الأولى في الإعجاز،على اختلاف مذاهب أصحابه،جاءت أشبه بمباحث بلاغية.وأنَّه بعد استقلال البلاغة بالتَّأليفوالتَّصنيف،وُجِهَتْ إلى خدمة الإعجاز البلاغي[2].

وقد ذكرت صاحبة كتاب "الإعجاز البياني" علماء كانت لهم أقوال في هذا المجال من بينهم :

"الجرجاني "الَّذي وضع كتابه في النَّظم و البلاغة وقدَّمه باسم دلائل الإعجاز وأمَّا الزَّمخشري الَّذي جعل لعلم البيان والمعاني لإدراك معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولطائف حُجَّته[3] .

و"أبو هلال العسكري"الَّذي قال :"اعلم –علمك الله خير، ودَلَّكَ عليه،وقَيَّضه لك،

[1]- مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية عربي- عربي، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط ، 2007م، ص: 146.

[2]- ينظر، بنت الشَّاطئ عائشة عبد الرحمان: الإعجاز البياني للقرآن و مسائل الأزرق دراسة قرآنيَّة لغويَّة و بيانيَّة، دار المعارف ، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 94.

[3]- ينظر ، المرجع نفسه، 94.

وجعلك من أهله. أنَّ أحقَّ العلوم بالتَّعلم، وأولاها بالتَّحفظ – بعد معرفة بالله جل ثناؤه – عِلم البلاغة،ومعرفة الفصاحة الَّذي به يُعرف إعجاز كتاب الله "[1].و هذا ما أوردته صاحبة الكتاب أيضا.

وقال "أبو هلال العسكري" أيضًا:"وقد علمنا أنَّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة،وأَخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حسن التَّأليف،وبراعة التَّركيب وما شَحَنَه به من الإيجاز البديع،والاختصار اللَّطيف،وضمَّنه من الحلاوة وجلَّله من رونق الطَّلاوة،مع سهولة كلمه وجزالتها، وعُذوبَتِها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه الَّتي عجز الخلق عنها،و تحيَّرت عقولهم فيها "[2].

وحسب قول "أبي هلال العسكري" أنَّ الإنسان إذا أغفل الجانب البلاغي من القرآن الكريم بعلومه الثَّلاث؛ علم المعاني، وعلم البيان، وعلمالبديع، لم يدرك الإعجاز من جهة حسن التَّأليف وبراعة التَّراكيب والإيجاز البديع،والاختصار اللَّطيف .

ومن العلماء الَّذين ذكرتهم "بنت الشَّاطئ " "حمزة بن يحي العلوي"[3]؛ الَّذي جاء في كتابه "اعلم أنَّ الكلام في هذا الفصل وإن كان خليقا بإيراده في المباحث الكلاميَّة،والأسرار الإلهيَّة،لكونه مختصًّا بها ومن أهم قواعدها لما كان علامة دالة على النبوَّةتصديقا لصاحب الشَّريعة،حيث؛اختاره الله تعالى بيانا لمعجزته أو علما دالا على نبوَّته،وبرهانا على صِحَّة رسالته"[4].

وتقول "بنت الشَّاطئ ":" ثمَّ يؤكِّد صلة المباحث البلاغيّة بالإعجاز من حيث كانت وَصلة وذريعة إلى بيان السِّرِّ و اللُّباب والغرض المقصود عند ذوي الألباب،إنَّما هو بيان لطائف الإعجاز وإدراك دقائقه واستنهاض هممه "[5].

---

[1]-العسكري أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل: كتاب الصِّناعتين الكتابة و الشِّعر، تحقيق علي محمَّد البجاوي و محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د.ب)، ط2، (د.ت)، ص:7.

[2]- المصدر نفسه، ص: 7.

[3]- ينظر بنت الشَّاطئ: الإعجاز البياني للقرآن، ص: 95.

[4]- العَلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطِّراز المتضمِّن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)، 1223ه- 1914م، ج3، ص: 367-368.

[5]- المرجع السَّابق، ص: 95.

وقد ذكرت علماء آخرون منهم "السّكّاكي" و "ابن سنان الخفاجي" وغيرهم وقد وردت هذه الأقوال المذكورة آنفا أيضا في عدَّة كتب أخرى. فمن خلال هذه الأقوال نجد أنَّ العلماء جعلوا من علم البلاغة طريقا لبيان الإعجاز القرآني .

3- مقاصد الإعجاز القرآني :

قال "عمار ساسي":" فالإعجاز على أيَّة حال هو وسيلة إيمان ووسيلة ضلال :قال تعالى:

(﴿ فَيَعْلَمُونَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ فَأَمَّا فَوْقَهَا فَمَا بَعُوضَةً مَّا مَثَلًا يَضْرِبَ أَن يَسْتَحْىِۦٓ لَا ٱللَّهَ إِنَّ يُضِلُّ مَثَلًا بِهَٰذَا ٱللَّهُ أَرَادَ مَاذَآ يَقُولُونَ كَفَرُوا۟ ٱلَّذِينَ وَأَمَّا رَّبِّهِمْ مِن ٱلْحَقُّ أَنَّهُ فَيَ ﴿٢٥﴾ ٱلْفَٰسِقِينَ إِلَّا بِهِۦ يُضِلُّ وَمَا كَثِيرًا بِهِۦ وَيَهْدِى كَثِيرًا بِهِۦ ﴾ [سورة البقرة 25]

"[1].

وقال أيضا: " ومن هنا كان وجهًا من وجوه عظمة القرآن وهو أنْ يجمع بين البيان والإعجاز ،فلا تكون الآية الدَّالة على صدق الرَّسول صلىالله عليه وسلم منفصلة عن البيان كما كان ذلك في رسالة موسى وعيسى إذ كانت آيات موسى التِّسع وإحياء المسيح عيسى بن مريم الموتى شيئا منفصلا تمام عن صلب التَّوراة و الإنجيل،أمَّا القرآن الكريم فلما كان مصدقا للتَّوراة و الإنجيل ومهيمنا عليهما وجامعا لحقائهما قد اجتمع في صلبه البلاغ المبين والإعجاز القائم على مدى الدَّهر"[2].

ثمَّ قال:" وما ذلك إلاَّ لأنَّه كتاب لم ينزل لهداية العرب خاصَّة وإنَّما نزل لهداية البشريَّة كلِّها على عصر الرَّسول صلى الله عليه وسلم وبعد عصره وإلى أنْ تقوم السَّاعة (...) ولهذا كان القرآن

[1] -ساسي عمار: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص: 84.

[2] - المرجع نفسه، ص:84.

الكريم نفسه بيانا ومعجزة في آن واحد، و لم تكن مادَّة إعجازه شيئًا واحدًا بحيث لا تُلائِم إلَّا عصرًا واحداً أو مجموعة من العصور(...)؛ بل كانت مواد إعجازه كامنة في أطوائه"[1].

ويضيف أيضًا :"كما تقدَّم المنكرون الجاحدون في العلم المادّي انكشف من وجوه إعجازه ،وجه يقمع ضلالات الكفر ويهدي إليه الآلاف المؤَلَّفة من كل عصر وهو مانشهده اليوم، وما ستشهده الأجيال غدًا بإذن الله"[2].إنَّ مقاصد الإعجاز القرآني في هذا القول واضحة وضوح الشمس ويبقى القرآن صالح لكل مكان و زمان،يحمل أسرارًا ودررًا لم تُكْتَشَف بَعد.

4) وجوه الإعجاز القرآني :

من العلماء الَّذين تحدثوا عن أوجه إعجاز القرآن :"أبو بكر السّكّاكي" الَّذي جعل في كتابه خمسة أوجه للإعجاز وهي:

3-1 الوجه الأول:

يقول فيه:"فمنهم من يقول: وجه الإعجاز هو أنَّه،عز سلطانه ،صرف المتَحَدِّين لمعارضة القرآن عن الإتيان بمثله مشيئته "[3].

3-2 الوجه الثاني:

حيث قال: "ومنهم من يقول: وجه إعجاز القرآن على أسلوب مبتدأ مباين لأساليب كلامهم في خطبهم و أشعارهم ،لا سيما في مطلع السُّور،ومقاطع الآي "[4].

3-3 الوجه الثالث :

أما الوجه الثالث فيقول فيه:"ومنهم من يقول:وجه إعجاز،سلامته عن التَّناقض "[5].

1- ساسي عمار: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص:84.

2- المرجع نفسه، ص:84.

3- السَّكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمَّد بن علي :مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه و علَّق عيه نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط2، 1407ه- 1987م، ص: 512.

4- السَّكاكي : مفتاح العلوم ص: 512.

5- المصر نفسه، ص: 512.

3-4 الوجه الرابع :

ذكر "السكاكي" :"ومنهم من يقول: وجه الإعجاز الاشتمال على الغيوب،لكنَّه يستلزم قصر التَّحدي على السُّور المشتملة على الغيوب دون ما سواء "[1].

3-5 الوجه الخامس :

الَّذي يقول فيه: "وهذه أقوال أربعة،يَخمُسها ما يجد أصحاب الذَّوق من أن وجه الإعجاز:وهو أمر من جنس البلاغة و الفصاحة ولا طريق لك إلى هذا الخامس إلَّا طول خدمة هذين العلمين"[2].

أوجز "السّكّاكي "أوجه الإعجاز في خمسة أوجه وهي :الصِّرفة والأسلوب المباين لأساليب العرب،سلامته عن التَّناقض،وأيضا من الأوجه اشتماله على الغيب وأمَّا الوجه الخامس فكان من باب البلاغة و الفصاحة .

ولا يزال هذا الاختلاف في العصر الحاضرحيث؛"اختلف العلماء في وجوه إعجاز القرآن (...)،وكان الاختلاف في وجوه الإعجاز في العصر الحاضر أكثر .

من العلماء من اكتفى بالقول بالإعجاز البياني،ومنهم من أضاف له وجوها أخرى تتعلَّق بمضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه،فقال بالإعجاز العددِّي،والإعجاز الطِّبي، والإعجاز الموسيقي و الإعجاز الحركي... ومنهم من قال بالإعجاز بالصِّرفة ومنهم من اعتبر السُّنة معجزة كالقرآن،فقال بالإعجاز في القرآن والسُّنة "[3].

إضافة إلى الأوجه الَّتي ذكرها "السّكّاكي" فإنَّ هناك وجوه أخرى تتعلَّق بمضامين القرآن و بالسُّنة النبوية .

5- الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

لو أردنا أنْ نُدرج علم المناسبة في أحد هذه الأوجه المذكورة سابقاً؛ فحَتْماً سيكون في خانة الإعجاز البياني ودليل ذلك في تعريفات الإعجاز القرآني؛ ومن هذه التَّعريفات مايلي:

---

[1]- المصر نفسه، ص: 512.

[2]- المصدر نفسه، ص، ص: 512-513.

[3]- الخالدي صلاح عبد الفتاح : إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرَّباني، دار عمار، عمان، ط1، 1421ه-2000م، ص: 105.

يعرِّف "حسن عباس" الإعجاز البياني قائلاً: "وإنَّما نعني بالإعجاز البياني الَّذي يقوم على النَّظم؛ ذلكم التَّرتيب الَّذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثمَّ ترتيب الجمل و الآيات في السُّور. و تلك القضيَّة كان يدركها العربي عند نزول القرآن بذوقه وسليقته، أمَّا العرب اليوم فإنَّما يدركونها بالفكرة لا بالفطرة بعد أنْ تُفَسَّر لهم و تبيَّن لهم دقائقها"[1].

وبمفهوم آخر:" فهو أعلى طبقات البلاغة و الفصاحة الَّتي لا يأتي بمثلها بشر ولهذا كان فيه تحدٍّ لكفَّار قريش، فالقرآن الكريم فيه القِمَّة في فصاحة الألفاظ وفي البلاغة، فتركيب الكلام و الآيات وتركيب الجمل في الآية الواحدة يدلُّ على أنَّه الغاية في البيان"[2].

فالإعجاز البياني للقرآن الكريم يَبرُزُ من خلال ذلك التَّناسق والارتباط بين جهات النَّظم؛ الحروف، الكلمات، الجمل. فتناسب الحروف في الكلمات، و تناسب الكلمات في الجمل، وتناسب الجمل في الآيات، وتناسب الآيات في السُّور من روائع البيان في كتاب الله العزيز.

5-1الإعجاز البياني وفواتح السُّور:

وهو من أوجه الإعجاز البياني، و "من روائع البيان القرآني المُعْجِز "فواتح السُّور"؛ حيث كان افتِتاح كلِّ سورة قرآنيَّة افتتاحاً مناسباً لها؛ من حيث موضوعها و كلماتها و حروفها، محقِّقاً الإعجاز البياني فيها"[3].

وقد ذُكرَ مثال من القرآن الكريم في المبحث السَّابق.

التَّناسب وإعجاز القرآن :

وردت عدة أقوال تتضمَّن في حديثها دور التَّناسب ومدى أثره في بيان الإعجاز القرآني:يقول "ابن الزُّبيرالثَّقفي" :"وإنِّي تأمَّلت منها –بفضل الله وجوه ارتباطاته وتلاحم سوره وآياته إلى مايلتحم مع هذا القبيل من عجائب شواهد التَّنزيل "[1].

---

[1]-عباس فضل حسن: إعجاز القرآن ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان – الأردن، ط2، 1997م، ص: 155.

[2]-شحاتة صقر: الموسوعة المُيسَّرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السُّنَّة الصَّحيحة المطهَّرة، دار الخلفاء الرَّاشدين/ دار الفتح الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص:25.

[3]- الخالدي صلاح عبد الفتَّاح: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرَّباني، ص: 143.

فالثَّقفي" يرى أنَّ عجائب شواهد التَّنزيل في تلاحم سور القرآن و آياته .

كما ذكر "الزَّركشي " قول شيخه "ولي الدِّين الملوي" فقال:"قال بعض مشايخنا المحقِّقين :قدوهم من قال:لا يطلب للآي الكريمة المناسبة لأنَّها على حسب الوقائع المتفرِّقة،وفصل الخطاب أنَّها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتَّبة سورة كلّها وآياته (...) كما أنزل جملة إلى بيت العزَّة ومن البيِّن أسلوبه،ونظمه الباهر، فإنَّه:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

[سورة هود 1]"[2].

وأضاف "الزَّركشي" قولا أخر ل"ولي الدِّين الملوي"؛ حيث قال فيه :"والَّذي ينبغي في كل آية أن يبحث أوَّل كل شيء عن كونها مكمِّلة لما قبلها أو مستقلَّة ثمَّ المستقلَّة ماوجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السُّور يطلب وجه اتِّصالها بما قبلها وما سيقت له "[3].

حسب ما ذكر "الزَّركشي" في قول شيخه فإنَّ القرآن معجز بوقائع التَّنزيل ومعجز بأسلوبه البيِّن ونظمه الباهر ن، وكذا أن تكون الآية مكمِّلة لما قبلها ووجه مناسبة لما قبلها و في السُّور كذلك وهذا كله في علم المناسبة .

وأمَّا "الرَّازي" فقال في تفسير أواخر سورة البقرة :

"ومن تأمل في طائف نظم هذه السُّورة وفي بدائع ترتيبها علم أنَّ القرآن كما أنَّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه،فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"[4].

---

[1]- ابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن ، ص:76.

[2]- الزَّركشي : البرهان في علوم القرآن، ص، ص: 37-38.

[3]- الزَّركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص: 38.

[4]- الرَّازي محمَّد فخر الدِين ابن العلَّامة ضياء الدِّين عمر: تفسير الفخر الرَّازي المُشْتَهر بالتَّفسير الكبير و مفاتيح الغيب، بقلم خليل الميس ، دار الفكر بيروت –لبنان ، ط1 ، 1401ه-1981م، ج7، ص:139.

جعل "الرَّازي" إعجاز القرآن في ترتيبه ونظم آياته وهذا يدخل في باب التَّناسب،وبالتَّالي التَّناسب وجه من وجوه إعجازه .

وفي "نظم الدُّرر" قال "البقاعي ":وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكَّن من اللب وذلك أنَّه يكشف أنَّللإعجاز طريقين:

أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التَّركيب،والثَّاني نظمها مع أختها بالنَّظر إلى التَّرتيب ،والأوَّل أقرب تناولا وأسهل ذوقا،فإنَّ كلَّ من سمع القرآن من ذكي أو غبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره،وكلما دقَّ النَّظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز "[1].

وقال أيضا:" وإظهار العجز والوثوق بأنَّه في الذُّروة من أحكام الرَّبط كما كان في الأوجّ من حسن المعنى واللَّفظ لكونه كلام من جل عن شوائب النَّقص وحاز صفات الكمال إيمانًا بالغيب وتصديقًا للرَّب "[2].

"فالبقاعي "يرى أنَّ الإعجاز نظم كل جملة في موقعها المناسب في التَّركيب، ومناسبة كل جملة مع أختها بالنَّظرلترتيب وهذا يثبت أنَّالتَّناسب وجه آخر من وجوه الإعجاز القرآني.

وجاء في كتاب "الإتقان" :"جعل أجزاء الكلام بعضها آخر بأعناق بعض،فيقوى بذلك الارتباط،ويصبر التَّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء "[3].

كما أنَّ القرآن "معجز في ألفاظه وأسلوبه،والحرف الواحد منه في موضعه من الإعجاز الَّذي يغني عن غيره في تماسك الكلمة،والكلمة في موضعها من الجملة،والجملة في موضعها من الإعجاز في تماسك الآية "[4].

وأيضا "لمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتِّساق المعاني،وإعجاز القرآني البلاغي وإحكام بيانه، وانتظام كلامه،وروعة أسلوبه "[1].

---

[1]- البقاعي : نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُور ،ج1، ص:07.

[2]- البقاعي : نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُور ، ج:1 ص: 08.

[3]- السُّيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، ج5، ص: 1840.

[4]-القطَّان منَّاع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، (د.ت)، ص، ص: 254،255.

يقول سيد قطب في هذا الموضوع تحت عنوان "التَّناسق الفني" في كتابه التَّصوير الفنِّي يشير فيه إلى وجه من وجوه الإعجاز وهو التَّناسب :

"التَّنسيق في تأليف العبارات،بتخيير الألفاظ ثمَّ نظمها في نسق خاص،يبلغ في الفصاحة أرقى درجاته "[2].

ويقول أيضا :"التَّسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات و التَّناسب في الانتقال من غرض إلى غرض "[3].

فهذه الأقوال المذكورة تتفق في مجمل قولها على أنَّ القرآن الكريم، معجز بنظمه وترتيبه من الكلم إلى الجملة إلى الآي إلى السُّور، وأنَّ التَّناسب في الحروفوالألفاظ ومعانيها وتلاحم الآيات مع سوابقها ولواحقهاو الارتباطات بكلِّ أنواعها بين السُّور هو من قبيل الإعجاز القرآني الَّذي يظهر أحد وجوهه وهو علم المناسبة .

وهذا يقودنا إلى أنَّ علم المناسبة لا يقتصر على رصد المُناسَبات في الآيات و السُّور؛ بل يمتدُّ إلى أبعد من ذلك حيث؛ رأينا بأنَّ التَّناسب موجود حتَّى في أصغر جزء في القرآن و هو الحرف ثمَّ الكلمة فكل جزء مرتبٌ حسب مناسبته مع ما يتقدَّمه ويليه .

فالقرآن الكريم "يأتي سبيكة واحدة مُتَناسج الآيات،متناسب السُّور، متناسق الأجزاء، في لحمة متينة،بعضه آخذ بأعناق بعض،وفي تأليف محكم حاله حال البناء المتين المتلائم ،وكالكلمة الواحدة متسق المعاني منتظم المباني،وهذا (...) وجه آخر من وجوه إعجاز هذا الكتاب ،يضاف إلى وجوه إعجازه الكثيرة (...)"

[1]- المرجع نفسه، ص: 92.

[2]- قطب سيد: التَّصوير الفنِّي في القرآن ، دار الشُّروق، القاهرة، ط16، 1423ه-2002م، ص: 87.

[3]- المرجع نفسه، ص: 88.

﴿كَثِيرًا ٱخْتِلَٰفًا فِيهِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ

﴾[سورة النساء: **81**]" [1].

لقد ذُكرَت أمثلة من القرآن الكريم في المباحث الأولى للاستدلال بها على التَّناسب ،ولابأس أنْ نضيف نموذج لبيان التَّناسب الَّذي هو أحد وجوه الإعجاز القرآن.

ورد في كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن ":"أنَّ قصص بني إسرائيل أعقب بوصاة للمؤمنين وخصوصا بالتَّقوى (...) ففي البقرة أتبع قصصهم مُفْتَتِحًا بذكر تفضيلهم):

لْعَٰلَمِينَ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۚ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ۖ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ۖ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ۗ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَام

ثمَّ قال صاحب الكتاب :"ثمَّ أعقبت سورة البقرة بآل عمران،وافتُتِحت بيان المحكم والمتشابه الَّذي من جهته أتى على بني إسرائيل في كثير من مرتكباتهم "[1].

ولما قال الله تعالى في سورة آل عمران):

ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

﴿١٠٠﴾ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[سورة آل عمران:**100**]ثمَّ أُعقبت السُّورة بقوله عزَّ وجل:(

ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

﴿١﴾ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

﴿١﴾ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[سورة النساء **1**]وعدل عن الخطاب باسم الإيمان للمناسبة وذلك أنَّ سورة آل عمران خُصَّت من مرتكبات بني إسرائيل بجرائم،وذلك ليكون أوقع في التَّرهيب وأخوف،وأوضح مناسبة لما ذكر[2].

وبعدها يقول"ابن الزُّبير" :**"ولما ضمنت سورة النِّساء قوله تعالى:(**

ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

﴿١٥٩﴾ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[سورة النساء :**159**] إلى قوله):

[1]- المصدر نفسه، ص: 106.

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص: 106.

﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ وَأَعۡتَدۡنَا بِٱلۡبَٰطِلِ ٱلنَّاسِ أَمۡوَٰلَ وَأَكۡلِهِمُ وَعَنۡهُ نُهُوا۟ وَقَدۡ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَخۡذِهِمُ

﴿١٦٠﴾ ءَالِيمًا عَذَابًا مِنۡهُمۡ لِلۡكَٰ﴾[سورة النساء **160**] أُتبعت بقوله

تعالى:(﴿١﴾ بِٱلۡعُقُودِ أَوۡفُوا۟ ءَامَنُوٓا۟ ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا)[سورة المائدة **1**] ثمَّ ذكر لهم ما أحلَّ لهموحرَّم عليهم "[1].

أمَّا سورة الأعراف تضمَّنت قصصهم،وبيَّن الله فيها اعتداءهم واتباع أهوائهم و الهجوم على الأعراض ،فقيل في آخر السُّورة:(

﴿٢٠١﴾ مُّبۡصِرُونَ هُم فَإِذَا تَذَكَّرُوا۟ ٱلشَّيۡطَٰنِ مِّنَ طَٰٓئِفٌ مَّسَّهُمۡ إِذَا ٱتَّقَوۡا۟ ٱلَّذِينَ إِنَّ)[

سورة الأعراف 201]ثمَّ افتتحت السُّورة الأخرى أي سورة الأنفال بصرفهم عمَّا لهم بتعلُّق وكأنَّه قد قيل لهم :

ترك هذا أسلم وأبعد عن إتباع الأهواء،فسلِّموا الحكم في ذلك لله ورسوله واتقوا الله[2].

من خلال هذا النَّموذج تتَّضح عظمة تلاحم الآيات وارتباط السُّور و التَّسلسل المحكم من الله العزيز الحكيم في كتابه و هذا ما يفسِّر إعجازه.

وعليه فإنَّ "علم المناسبة مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني،الَّذي يؤكِّد التَّرابط بين الآيات والحكمة في تسلسل المعاني،وإلحاق فكرة بأخرى،وربط حكم بآخر،ممَّا يؤكِّد وجود نسق قرآني مترابط متلاحم،يسعى بعضه في تأكيد البعض الآخر وتوضيحه،للوصول إلى معنى مقصود،وحكمة مبتغاة، وغاية مرجوة "[3].

---

[1] ابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص، ص: 106، 107.

[2]- ينظر، المصدر نفسه ، ص: 107.

[3] زبادي توفيق بن علي: إعجاز النَّظم القرآني في اقتران السُّنن الاجتماعية بالسُّنن الكونيَّة، دار الحضارة، الرِّياض، ط1، 1436ه-2015م، ص:16.

عطفا على ما تمَّ ذكره،فإنَّ لعلم المناسبة أثر في بيان الإعجاز القرآني،إذ أبرز جانبا مشرقا من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم ،من خلال بيان ذلك التَّعالق والارتباط بين الحروف و الكلمات وبين الألفاظ والمعاني وبين الآيات والسُّور حتَّى تصير كالبناء المحكم المتماسك أجزاؤه.

الفصـــــــــــــل الثاني:

دراسة تطبيقيّة لعلم المناسبة في سورة الأنفال.

- بين يدي السّورة
- أنواع التّناسب في سورة الأنفال

- **بين يدي سورة الأنفال :**

1-تعريفٌ عامٌ:

"مدنيَّةٌ. قِيلَ: إلَّا سبع آيات من قولِه:(**كَمَكَرُواْ ٱلَّذِينَ بِكَ يَمْكُرُ وَإِذ**)[سورة الأنفال **30**]إلى آخر سبعآيات، فإنَّها نزلت بمكَّةَ، والأصَحُ أنَّها نَزَلتْ بالمدِينةِ، وإنْ كَانت الوَاقعةُ بِمكّةَ.وهي خَمْسٌ وسبْعون آية، وألفٌ وخمس وتِسعون كلمةً وخَمْسةُ آلَافٍ وثمانون حرْفًا"[1]

1-2تسميّتُها:

تُسمَّى "بسورة الأنفال" وتُسمَّى أيضًا "بسورة بَدر" كما تُسمَّى "سورة الجِهاد".أَمَّا تَسميَّتُها "بالأنفال"؛لأَنَّ السُّورة اِفْتُتِحتْ بآية فيها اسم الأنفال وأيضًا من أجلِ أنَّها ذُكِر فيها حُكم الأنفال، إضافةً إلى ذلك أنّها عُرِفَت باسم الأنفال بين المسلمينَ وبِه كُتبَت أَسماءُ السُّور في زمن الحَجَّاج.[2]

وأمّا تسميّتُها "بسورة بدر" و ذلك؛"في الإتقان أخرج أَبُو الشَّيخ عن سعيد بن جُبَير قال قلت لابن عبَّاس "سورة الأنفال" قال "تلك سورة بدر". "[3]

وسورة الجِهاد سُميَّت بهذا الاسم لأَنَّ الكفَّار دائِمًا أضعاف المسلمين، وما جاهدَ قومٌ مِن أهلِ الإسلامِ قطُّ إلَّا أكثرَ منهم. وقد ذُكرَ الحافظُ أَبُو الرَّبيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي المغربي في فُتوح البلادِ من كِتابه الاكتفاء في سيرة المصطفى وأصحَابه الثَّلاثة الخلفاء، وكَذا شيْخه الخَطيب أَبو القَاسم عبد الرَّحمان بن محمَّد بن جَيش في كتابهِ الَّذي جمعهُ في الفُتوح، قَالَا في وقعةِ اليَرموك من فتوحِ الشَّام عن

[1]- الحنْبلي أبو حفص عمر بن عليّ ابن عادل : اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار المعرفة العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، ج9، ص: 443.

[2]- يُنظر: ابن عاشور الطّاهر: تفسير التَّحرير والتَّنوير،ج:9، ص: 245.

[3]- المرجع نفسه،ج9، ص:245.

حديثِ سَيف بن عمر قال: وكان القارئُ يوم ذلك المِقدادُ، قالوا: "ومن السُّنةِ الَّتي سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بعدَ بَدر أَنْ تَقرأ سُورة الِجهاد عِنْدَ اللِّقاء، وَهِيَ سُورَةُ الأَنْفَال.[1]

1-3أسباب النُّزول:

"سبب النُّزول اختلاف المُسلِمين في غَنائم بدر أنَّها كيف تُقسم ومنْ يُقسِّمُ المهاجرون مِنهم أو الأَنصار. وقيل شَرطَ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم لِمن كان لهُ غناءٌ أَنْ ينفلهُ، فتَسارعَ شُبَّانُهم حتَّى قتلوا سَبعينَ وأَسرُوا سبعينَ ثمَّ طلبوا نَفلهم. وكان المالُ قَليل، فقال الشُّيوخُ والوجوهُ الَّذينَ كَانُوا عند الرَّايات: كنَّا رِدءًا لكمْ وفِئة تَنْحَازون إلَينا، فنَزلتْ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بَينَهُم على السَّواء".[2]

1-4- مقصد السُّورة:

ومَقصِدُ هذه السُّورة تبَرُّؤ العِباد من الحَول والقُوَّة، وحثِّهم على التَّسليم لأَمر الله واعتقاد أَنَّ الأُمُورَ لَيسَت إلَّا بيده وأَنَّ الإنسَان لَيس له فِعل لِيُثمِر ذَلك الاعتِصام بِأمْرِ الله المُثمر لاجتِماع الكَلمة المُثمِرَة لنَصر الدِّين وإِذلاَلَ المفسِدِين، والمنتج لكلِّ خير، لذلك كلّه كمَا ألزم المسلمِين التَّواضع.[3]

بالإضافة إلى أغراض أُخرى لهذه السُّورة من بينها: تَذكير النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم بنِعمة الله عليه إذْ أنجَاهُ من مكرِ المشركِينَ، والتَّحذير من المنَافقينَ، وضَرب المثَل بالأُممِ الماضيَّة الَّتي عاندت رُسل الله و لمْ يَشكُروا نعمةَ الله.[4]

1-5-فضلها:

عن" أبيّ بن كعب، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: مَنْ قَرَأَ سُورةَ الأَنْفَالِ وَبَرَاءَة، فَأَنَا شَفِيعٌ لَهُ وَشَاهِدٌ يَوْمَ القِيَّامَةِ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ وَأُعطيَ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَد كُلِّ مُنَافِق وَمُنَافِقَة فِي دَار الدُّنيَا،

[1]- يُنظر: البقاعي : نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، ج:3، ص، ص: 181، 182.

[2]- البيضاوي ناصر الدِّينأبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازي: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (د ت)، ج:3، ص:

[3]- يُنظر: المصدر السّابق، ج3 ص:181.

[4]- ينظر: ابن عاشور الطّاهر، تفسير التّحرير والتّنوير،ج9 ص: 247.

عَشْرَحَسَناتٍ ومُحِيَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، ورُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ العَرْشُ وَحَمَلَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَيهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيا. وروى العيّاشي بإسناده عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: من قرأَ الأَنْفَالَ وَبَرَاءَة في كلِّ شهر لم يدخله نفاق أبدا، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام حقّا، ويأكل يوم القيامة من موائد الجنّة معهم، حتى يفرغ النّاسُ من الحساب.(...)"[1].

إنَّ القرآن الكريم كلُّه من أَعلَاه إلى أَعلَاه فَضلٌ ويكفينا أَنَّ قِراءة حَرفٍ منه يُساوي حَسنَة والحَسنَة بعشر أَمثَالِها ويكفينَا أَنَّ النُّفوس تَرتَاحُ بِه عِند قِراءَته وَسماعه، فالقرآن شِفاءٌ وفرجٌ وخيرٌ، القُرآن كلُّه فَضلٌ ونِعمةٌ من الله تعالى، إضافة إلى كلِّ هذا فإنَّ مثلا لسورة الأنفال فضلٌ آخر وكذلك بالنِّسبة إلى سورة القرآن الأخرى.

2- مظاهر التَّناسُب في سورة الأنفال: الكَلِم، التَّركيب، الأصوات:

المقصود بهذا العنوان هو ذلك التَّناسُب الَّذي تُظهرهُ الكلمات أو التَّراكيب أَوْ الأصوات، بالتِحامِها مع السِّيّاق القرآني، من أجل فهم معانيه وتدَبُّر أسرَاره ولَطائِفِه، فالتَّناسُبُ لا يمكنُ حَصْرُه في وجهٍ واحدٍ، فهو موجودٌ في جميعِ ظواهر الاتِّساق والانسِجام وحتَّى في البُعد التَّداولي، حيثُ أنَّ علم المُناسبة علم يَستَثمرُ من العلوم الأُخرى؛ بُغيةَ الكَشْف عن التَّعالق والتَّناغُم بين الآيات والسُّور، ومن ثمَّ تحقيقُ مقاصد النَّص القرآني.

عطفًا على ما سبق فقدْ تناول هذا البحثُ نماذجَ من "**سورة الأنفالِ**"يبيّنُ فيها مظاهر التّناسب في الكلمات والتّراكيب والأصوات وهي:

2-2 التّناسُب في الكَلِم: ويَنقسمُ إلى ثلاثة أقسام:

- ✓ **تناسُب الحروفُ ودلالاتها.**
- ✓ **تناسُب الأفعال.**
- ✓ **تناسُب الألفاظ أو الأسماء ومعانيها.**

[1]- الطّبرسي أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1427ه/2006م، ج:4، ص: 312.

2-2-1 مناسبة الحروف ودلالاتها للكلمة أو السيّاق: ومن بينها:

2-2-1-1- حرف "اللّام":

للّام دَلالات كثيرةٌ مِنها: الاختِصاص، التَّغليل، الجُّحود، التَّعجُب(...) ووردت اللّام في عدّة مواضع في سورة الأنفال بدلالات مختلفة منها:

اللّام في قوله تعالى:﴿

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾[سورة الأنفال 01]

والشَّاهدُ في هَذه الآية الكَريمة: ﴿وَالرَّسُولِ لِلَّهِ﴾ حيثُ ذكر "الطَّاهر بن عاشور" في كتابه "تفسير التَّحرير والتَّنوير" قَوْلَيْن في دلالاتها:

أمَّا القَول الأوَّلُ: فهي لَام المُلك، أَيْ؛ أَنَّ الأنفال مُلك للَّه ولرَسُوله صلى الله عليه وسلَّم، فهي بمنزلة مَالٌ لا يعرف مستحقَّه، فيعطيه الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم لِمن شَاء بأمر الله أو باجتهادِهِ.

وأمّا القول الثَاني فاللّام للاختِصَاص، فالأنفال تختَّص الله ورسوله صلى الله عليه وسلَّم في حُكمها وصرفها بمعنى أَنّ حُكمها مَرْدودٌ للَّه والرَّسول صلى الله عليه وسلَّم.[1]

وقد وقعت اللّام الدَّالةُ على المِلْكيَّة أَو الاختِصاص في الآية مقترنَةَ بجوابٍ، ومناسبة ذلك تبيان لِمن تَعود الأنفال في الملكيَّة أو الاختِصاص، ذلك أَنَّه وقع اختلاف بين الصَّحابة في شأنِ الأنفال وكثرة السُّؤال عنها وعن من سيأخذها، فمجيء اللّام في هذا الموقف كان أنسب للفصل في أمر الخلاف بين الصَّحابة.

[1]- يُنظر:ابن عاشور الطَّاهر: تفسير التَّحرير والتَّنوير،ج9، ص: 251.

"كما جاءت اللّام في موضع آخر في سورة الأنفال؛ وهي في قوله تعالى:(

﴿كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَاتٌ لَّهُمْ حَقًّا الْمُومِنُونَ هُمُ أُولَئِكَ﴾[سورة الأنفال **04**].

والشّاهدُ في الآية الكريم:"**لَهم**"

دلالة"اللّام" في هذا الموضع، حسب ما أوردهُ صاحبُ "تفسير التَّحرير والتَّنوير" هي للاستِحْقَاقْ، أَيْ أنَّ للمؤمنين درجات مستحقّة لهم عند الله من الشّرف والكرامة.[1]

فلمَّا كانت صفات المؤمِنين في الآيات الَّتي سَبقتْ هذه الآية هي: وَجَلَ قُلوبِهم عند ذكر الله، والتَّوكل على الله، وإقامة الصَّلاة، والإنفاقفي سبيل الله، فاستحقَّوا أَنْ تَكون لَهُم دَرجات عند ربِّهم ومَغفرة ورِزق كريم؛ لذا فإنَّ دلالة اللّام تناسبت مع سياق الآية والآيات الَّتي قبلها.

2-2-1-2- حرف "الباء":

كذلك للباء في "سورة الأنفال" مواضع ودلالات نذكر أحد هذه المواضع وهو في قوله تعالى:(﴿لَكَارِهُونَ الْمُومِنِينَ مِّنَ فَرِيقًا وَإِنَّ بِالْحَقِّ بَيْتِكَ مِن رَبُّكَ أَخْرَجَكَ كَمَا

)والشَّاهدُ في قَول الله تعالى : "**بالحَقِّ**"وقد جاءت بمعنى السَّببيَّة أو المُلابسَة في تفسير "روح المعاني"، أيْ بسبب الحقّ الّذي وجبَ عليك وهو الجهاد.[2]

وقد ناسب التَّعبير بحرف الباء الدَّال على السَّببيَّة، عن سَبَبِ الإخرَاج وهو الحَقّ.

[1]- يُنظر: ابن عاشور الطَّاهر: تفسير التَّحرير والتَّنوير ، ج9، ص: 263.

[2]- يُنظر:الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المعاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت/لبنان، (د ط)، (د ت)، ج:9، ص: 169.

2-2-1-3- حرف "النِّداء":

في قوله عزّ وجلّ:(﴿٢٠﴾تَسْمَعُونَ وَأَنتُمْ عَنْهُ تَوَلَّوْا وَلَا وَرَسُولَهُ وَاللَّهَ أَطِيعُوا آمَنُوا الَّذِينَ يَا أَيُّهَا)[سورة الأنفال 20]

والشَّاهدُ في هذه الآية الكريمة: "يَا أَيُّهَا".

ففيها خِطاب موجَّهٌ للمُؤمنِين يَتمثَّلُ في أَمرِهم بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلَّم وأَنْ لا يَتولوا عنه، وذلك شكرا على نعمة النَّصر، والنِّداء للاهتمام بما سَيُلقَى إلى المخاطبين قَصدَ احضَار الذِّهن و طلب الإقبال.[1]

وبالتَّالي فمناسبة افتتاح الآية بحرف النِّداء كانت للاهتمام بالخطاب وحضور العقل والإقبال.

2-2-1-4- حرف "ثمّ":

جاء في سورة الأنفال قوله تعالى:

(لَيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ۖ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾)

والشَّاهدُ في قول الله عزَّ وجل: "ثُمَّ تَكُونُ عليْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلبُونَ"

دلَّت "ثمّ" في كلا الموضعين على التّراخي والرَّتَبي وهذا ما ذكره "الطَّاهر بن عاشور" في التَّفسير، وذلك أَنَّ الأَموَال الَّتي يُنفِقونها سَتَكُون حَسْرةً عَليْهم لأنّها أعزَّ الأشياء الَّتي يمتلكونها.[1]

[1]- يُنظر:ابن عاشور الطّاهر: تفسير التَّحرير والتَّنوير، ج9 ص، ص: 302،303.

حيثُ أنَّ الآية فيها فعل ونتيجة هذا الفعل أو إنْ صحّ التّعبير نتيجتين لفعل واحد، فالفعلُ هو "فَسَيُنْفقُنها" أيْ الأموال والنّتيجتان هي: "الحسرة والنّدامة" و"الغلبة" لأنّ هذا الإنفاق للصدّ عن سبيل الله، ولأنّه لا يمكن أن تتقدّم النتيجة على الفعل لأنّها لا تتحدّثُ إلّا بالفعل فكانت رتبة الفعل الذي قام به الكفّار هي الأولى ثمّ جاءت بعدها نتيجة ما قاموا به؛ وهي الحسرة والغلبةُ، إضافةً إلى ذلك كأنّهُ يوجدُ فترةٌ زمنيّةٌ بين الفعل ونتيجتَيْه فيها نوعٌ من المُهلَةِ؛ وعليْه فإنّ دلالة "ثمّ" كانت الأنسب في الرّبط بين الفعل ونتيجته.

فسُبحان الذي وضعَ كلّ حرف سواء من حروف المباني أو حروف المعاني في موضعها المُناسب؛ لتحقيق وظائف من بينها وظيفة التّناسُب في القرآن الكريم، وهنا يكِمُنُ وجهٌ من وجُوه الإعجاز القرآني الذي يتميّزُ به الذّكرُ الحكيمُ.

2-2-2- التّناسُب في الأفعال:

من بين الأفعال الّتي تناولها هذا البحثُ في "سورة الأنفال" ما يلي:

2-2-2-1- الفعلُ "يسألونَ":

في قول الله تعالى:(

أَبَيْنِكُمْ ذَاتَ وَأَصْلِحُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا وَالرَّسُولِ لِلَّهِ الْأَنفَالُ قُلِ الْأَنفَالِ عَنِ يَسْأَلُونَكَ

﴿١﴾ مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن وَرَسُولَهُ وَأَطِيعُوا)[سورة الأنفال 01].

[1]- يُنظر: المرجع نفسه، ج9، ص:261،262

استهلت السُّورة بصِيغة الفِعل المضارع **"يسألون"** دون صِيغة الماضي **"سألوا"؛** "لأنَّ مَجيء الفعل بصيغة المضارع دالٌ عَلى تكرار سؤال الصَّحابة، إمَّا بإعادتِه مرَّة بعد الأخرى من سائلين متعدِّدين، وإمَّا بكثرةِ السَّائلين حِين المُحاورة في موقف واحدٍ."[1]

بحيث كان السَّائلون هم أصحابُ الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم عن الغَنائم بعد انتِصارِهم في غزوة بدر وقد اختلفوا فيمَ بينهم في شأنها، فاحتكموا إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم. ولأنَّ من دلالات الفعل المضارع التِّكرار فنَاسبَ مجيء الفعل بصيغة المضارع مَوقفُ الصَّحابة الذي تمثَّلَ في إعادة السُّؤال وكثرةِ السَّائلينَ عنْ الأنفالِ.

2-2-2-2- الفعلُ "وَجَلَ": في الآية الكريمةِ يقول الله سبحانهُ وتعالى:(

ۦ زَادَتْهُمْ ءَايَـٰتُهُۥ عَلَيْهِمْ تُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ ٱللَّهُ ذُكِرَ إِذَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا

۝ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَـٰنًا)[سورةالأنفال 02].

ففي الآية الكريمة ذكر الله سبحانه و تعالى الفعل **"وجلت"** :فالوَجلُ فعل من أفعال القُلوبِ وذكرُ الله موجبٌ لذكْر القلوب.[2] "فوَجلَت قلوبهُم" في تفسير الزّمخشري بمعنى فزعتْ أيْ فزعت لذكر الله، واستعظامًا لهُ، وتَهيُّبًا من جلاله، وكذلك عزَّة سلطانه، وبطشه بالعصاة وعقابه.[3] والفعل وَجَلَ تنَاسب مع الوَقع الذي يحدثه ذكر الله تعالى في قلوب المؤمنين.

2-2-2-3- الفعلُ "يتوكّلُون":

[1]- ابن عاشور الطّاهر: تفسير التحرير والتّنوير،ج9 ص: 248.

[2]- يُنظر: جعفر محمّد شمس الدّين: في ظلال سورة الأنفال، دراسة موضعيَّة موسَّعة، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ط1، 1982م، ص: 222.

[3]- يُنظر:الزَّمخشري: الكشَّاف،ج2 ص: 552.

يقول الله عزّ وجلّ في مُحكم تنْزيله:(

﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[سورةالأنفال 02].

وردَ الفعل يتوكَّلون بصيغة المُضارع للدَّلالة على تكرار توكُّل المؤمنين على الله ولمّا كانت صفة المؤمنين التَّوكُل على الله وهو الاعتماد على الله في كلِّ الأحوال والمساعي[1]، فكان مجيءُ الفعل المُضارع الَّذي من دلالاتِهِ التِّكرار أنْسبُ لوصفِ التَّوكُّل.

"ومُناسبةُ هذا الوصف للغرض: أنّهُم أُمِرُوا بالتَّخلي عن الأنفال، والرِّضى بقسمة الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم فيها؛ فَمَن كان قد حُرِمَ من نَفْلِ قَتِيلِهِ يتوكَّل على الله في تعويضهِ بأحسنَ منهُ."[2]

2-2-2-4- الفعلُ "اِعْلمُوا":

في قول الله تعالى:(

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾[سورةالأنفال 24]. ا

الشَّاهد في قوله تعالى هو الفعل "**اعلموا**":في الآية الكريمةِ تحذيرُ للمُؤمنينَ من كلِّ ما يَجُولُ في خوَاطرهم ونفوسهم حولَ عدم الامتثال والاستِجابة إلى دَعوة الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم أو مُخالفةُ أوامره أو التَستُّر في مُخالفة أوامره؛ لأنَّ الله سبحانهُ وتعالى عالمٌ بعزمِ المرء ونيَّته، ولأنَّ من أساليب الكلام

[1] - يُنظر: ابن عاشور الطّاهر: تفسير التَّحرير والتّنوير،ج9، ص: 259.

[2] - المرجع نفسه،ج9، ص:259.

البليغِ أَنْ تُفتَتحُ بعض الجُمل المُشتَملَةُ على خَبر أو طَلب فَهم اعلم أو تَعلَّم لَفتًا لِذِهنِ المُخاطَب.[1] لذا فإنّ مناسبة الافتتاح بالفعل "اعلمُوا" في الآية كان من أجل لفت انتباه ذهن المتلقّي لأنّ الآية تتضمّنُ طلب الاستجابة والامتثال لدعوة الرّسول صلى الله عليه وسلّم وفي الآنِ نفسهِ فإنّ الله تعالى يخبرهُ بأنّه يعلمُ ما في خواطرِهم ونفُوسهم وفي ذلك تحذيرٌ لهم.

2-2-2-5- الفعلُ "تكْفرُونَ":

جاء في الآية الخامسة والثلاثون في سورة "الأنفال"؛ يقول الله تعالى:(

ْفُرُونَ كُنتُمْ بِمَا ٱلْعَذَابَ فَذُوقُوا وَتَصْدِيَةً مُكَآءً إِلَّا ٱلْبَيْتِ عِندَ صَلَاتُهُمْ كَانَ وَمَا

﴿٣٥﴾ تَكْ)[سورة الأنفال 35].

وورد كذلك في سورة الأعراف الفعل "تكسِبُون" حيث قال عزّ وجلّ:(

ُنتُمْ بِمَا ٱلْعَذَابَ فَذُوقُوا فَضْلٍ مِن عَلَيْنَا لَكُمْ كَانَ فَمَا لِّأُخْرَىٰهُمْ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ

﴿٣٨﴾ تَكْسِبُونَ كُ)[سورة الأعراف38].

فرغم أنَّ الخطاب في الآيَتيْن موجَّهٌ للكفَّار والمُشركينَ إلَّا أنَّ في "سورة الأعراف" خبر عن قوم ذُكِرُوا قبل هذه الآية في قولهِ تعالى في "سورة الأعراف"؛ عندما قال تعالى:(

ٍ مِّن نَصِيبُهُم يَنَالُهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ بِّعَايَٰتِهِۦٓ كَذَّبَ أَوْ كَذِبًا ٱللَّهِ عَلَى ٱفْتَرَىٰ مِمَّنِ أَظْلَمُ فَمَنْ

[1]- يُنظر: المرجع نفسه،ج9، ص، ص: 314،315.

لُوا۟ ٱللَّهِ دُونِ مِن تَدْعُونَ كُنتُمْ مَآ أَيْنَ فَقَالُوٓا۟ يَتَوَفَّوْنَهُمْ رُسُلُنَا جَآءَتْهُمْ إِذَا حَتَّىٰٓ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٥﴾ كَٰفِرِينَ كَانُوا۟ أَنَّهُمْ أَنفُسِهِمْ عَلَىٰٓ وَشَهِدُوا۟ عَنَّا ضَلُّوا۟ قَدْ

أيْ أنَّ هؤلاء الكفَّار افتَروا على الله وكذّبُوا بآياته لذَلك سيَنالُهم نَصيبٌ من الكِتابِ بِمعنى؛ حظّهُم من العذاب المكتُوب عليهم بقدر ما كسَبُوه من سيِّئات أعمالهم.[1]

ثمّ جاءت الآية الَّتي بعدها حيث قال فيها سبحانه وتعالى:(

ٱدْخُلُوا۟ قَالَ خَلَتْ قَدْ أُمَمٍ فِىٓ مِّن قَبْلِكُم مِّنَ وَٱلْإِنسِ ٱلْجِنِّ مِّنَ أُمَّةٍ فِىٓ دَخَلَتْ كُلَّمَا ٱلنَّارِ
لَعَنَتْ ٱخْتَهَا حَتَّىٰٓ ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ لِأُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا هَٰٓؤُلَآءِ لِكُلٍّ قَالَ ﴿٣٨﴾ ضِعْفٌ وَلَٰكِن
تَعْلَمُونَ لَّا ﴿٣٧﴾ ٱلنَّارِ مِّنَ ضِعْفًا عَذَابًا

الأعراف 36-37].في هذه الآية سؤالٌ الله بأنْ يُضعف العَذابَ على أُولاهم؛ ذلك أنَّهم ضلوا وأضلُّوا غيرهم لذلك كان الطَّلبُ بأَنْ يُضعِّفَ لهم العذابَ الَّذي يستحقُّونهُ بما كسبُوه من ضلالةٍ في أنفُسهم وفي غيرهم وإثمهم بذلك.[2]

أمّا في الآية 39 من سورة الأعراف المذكورة سابقًا، فإنَّ أُولاهم قَالت لأُخراهم كُنتُم مِثلَنا في الضَّلال و لم يكن لكم علينْا فضلٌ في تركه أو التَّقليل منه.[3]

فالفعلُ "تكسبون" ناسب قَدْرَ العذاب والعِقاب الَّذي يُذيقُه الله تعالى لتِلك الأَقوَام التي ضلّت وأضلّت غيرها وكذّبت بآيات الله.

[1]- يُنظر: الأصبهاني أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: درّةُ التّنزيل وغرّةُ التّأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمّد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ط1، 1422ه/2001م، ج:2، ص: 691.

[2]- يُنظر: الأصبهاني أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: درّةُ التّنزيل وغرّةُ التّأويل ،ج2، ص: 693.

[3]- يُنظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 693.

أمّا في سورة الأنفال في الآية 35 المذكورة سابقًا فكانت صلاتهم صفيرا أو تصفيقًا و لم تكُن تسبيحًا وتمجيدًا، وخضوعًا لله كما يفعلُ المؤمنون.[1]

وهذه دلالة على كفْرهم لذلك كان ذكر الفعل "تكفرون" أنسبُ في هذا السِّياق.

وقد وردت أفعال كثيرةٌ في سورة الملك وبصيغٍ مختلفة ولكلٍّ منها موقعه المناسب للكلمة أو للآية؛ ولا يمكنُ أن يحلّ محلّه فعل آخر وهذا من إعجاز الله تعالى في كلامه.

2-2-3- التَّناسُب في الأسماء ومعانيها:

ومن النَّماذج المأخوذة من"**سورة الأنفال**" ما يلي:

2-2-3-1- لفظةُ "الرِّجز":

في قول العزيز:﴿

ءِ لِّيُطَهِّرَكُم مَّآءَ ٱلسَّمَآءِ مِّن عَلَيْكُمْ وَيُنَزِّلُ مِنْهُ أَمَنَةَ ٱلنُّعَاسَ يُغَشِّيكُمْ إِذْ

يُوحِيٓ رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ۖ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾

﴿﴿١١﴾﴾[سورة الأنفال 11].

وفي هذا قال "السّيوطي": "وكلُّ ما فيه من رجزٍ (...) فالعَذاب، إلَّا "وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ" (المدّثر/5)، فالمُراد به الضّمّ"[2]أمّا في "سورة الأنفال" فمعنى الرِّجز "وسوسةُ الشّيطان".[1]

[1]- يُنظر: المصدر نفسه، ج2، ص: 694.

[2]-السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص: 988.

حيثُ أَنَّ الفعل المُقترِن بالشَّيطان دائمًا هو الوسوَسَةُ فنَاسبَ معنى الرِّجز الوسوسَة في هذا السِّياق.

2-2-3-2- لفظتا "الأعناق"و"البنان":

قال عزّ وجل:(

أَلَّذِينَ قُلُوبِهِمْ وَجِلَتْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ أَلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾)[سورة الأنفال12].

كانت المواجهةُ في غزوة بدرٍ بين المسلمين والكُفَّار مواجهةٌ داميَّةٌ، لأنّ المُراد من هذه الغَزوة قتل الكفَّار المُشركينَ، وقول الله تعالى: (﴿١٢﴾ بَنَانٍ كُلَّ مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا الْأَعْنَاقِ فَوْقَ فَاضْرِبُوا)في الآية [سورة الأنفال12] "يُحتملُ أن يكون خطابا للملائكة أو للمؤمنين."[2]

فربّما الرَّميُّ بالسَّهم أو التَّعارُك مع مُشركيْ قُريش لَا يكفِ لِقتلهم، لذلك ذكَر الله تعالى الأعناقَ والبَنانَ فهي المناطقُ الأنسبُ للضَّرب من أجل قتلهم؛ حيث: "علَّمهم مَواضِع الضرب فقال: اضربوا الرّؤوسَ والأيدي والأرجُل."[3] ومعنى فوق الأعناق: "أراد أعالي الأعناق الَّتي هي المذابح، لأنَّها مفاضل، فكان إيقاعُ الضرب فيها حرّا وتطييرًا للرؤوس، وقيل: أراد الرُّؤوس، لأنَّها فوق الأعناق، يَعنِي ضرب الهام."[4]

---

[1]- الثّعلبي أبو إسحاق أحمد: الكشف والبيانُ المعروف تفسير الثّعلبي، دراسة وتحقيق: محمّد بن عاشور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1422ه/2002م، ج:4، ص: 333.

[2]- الكلبي أبو القاسم محمّد بن أحمد بن جزيّ: التسهيل لعلوم التّنزيل، ضبط وتصحيح: محمّد سالم هاشم، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، 1415ه/ 1995م، ج:1، ص: 340.

[3]- الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زيّاد: معاني القرآن، تقديم: محمّد علي النّجار وأحمد يوسف النّجاتي، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، ط3، 1403ه/1983م، ج: 1، ص: 405.

[4]- الزَّمخشري: الكشّاف،ج2 ص: 562.

وأمّا لفظةُ "البنان" فقد ذكر "الكلبي" في كتابه "التَّسهيل لعلوم التَّنزيل": "قِيل هي المفاصِل وقيل الأصَابع وهو الأشهَر في اللُّغة، وفَائدَة ذلك أنَّ المُقاتلَ إذا ضُربت أصَابعه تعطَّل عن القِتال فأمكنَ أسرُه وقتلُه."[1] فالمناسبةُ في هذه الآية أنّ الله سبحانه وتعالى علَّمهم مواطن الضَّرب وهي الأعناق والبنان والَّتي بها يؤسر المُشرك أو يُقتل حتما وبالتَّالي هي إحدى الاستراتجيات القتاليَّة الَّتي ينتصرُ بها المؤمنون.

2-2-3-3- "سميع، عليم":

في قوله تعالى:(

نْهُ ٱلْمُومِنِينَ وَلِيُبْلِيَ رَبِّيٓ ٱللَّهَ وَلَٰكِنَّ رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَمَا فَتَلَهُمْ ٱللَّهَ وَلَٰكِنَّ تَفْتُلُوهُمْ فَلَمْ

﴿١٧﴾ عَلِيمٌ سَمِيعُ ٱللَّهَ إِنَّ حَسَنًا بَلَآءً مِّـ)[سورة الأنفال 17].

ختم الله سبحانهُ وتعالى الآية باسمَيْنِ من أسمائهِ الحسنى وهما "سميع" و "عليم".

ف "سميعٌ": "أي لأقوالكم من الاستعانة في المعركة على النُّصرة وغيرها."[2] وأمّا "عليم": "أي بعزائمكُم وإنْ لم تتكلّموا بها، فهو يُجازي المؤمن عَلى حَسب إيمانه، والكَافر على مَا يُبدي ويُخفي من كفرانه."[3]

فلمَّا ثَبت أَنَّ لله تعالى الأفعال العَظيمةُ والبَطْشاتِ الجَسِيمةُ، وكذلك عَدم تَأهُبِ المؤمنين للقَاء الكفَّار لأنَّ عزيمتهم ضعيفةٌ، ختمَ الله الآية بـــ "سميع" و "بصير"[4]فوجهُ التَّناسب بين سميع وعليم واضح.

2-2-3-4- لفظة "يتخطَّف":

[1]- الكلبي: التَّسهيل لعلوم التَّنزيل،ج1، ص: 340.
[2]- البقاعي: نظم الدّرر في تناسُب الآيات والسُّور،ج3، ص:198.
[3]- المصدر نفسه،ج3، ص: 198.
[4]- يُنظر: المصدر نفسه،ج3، ص: 198.

وذلك في الآية الكريمة:(

يٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ يَتَخَطَّفَكُمُ أَن تَخَافُونَ إِلَآ أَرۡضِ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فَلِيلٌ آنتُمۡ إِذۡ وَٱذۡكُرُوٓاْ
﴿٢٦﴾ تَشۡكُرُونَ لَعَلَّكُمۡ ٱلطَّيِّبَٰتِ مِّنَ وَرَزَقَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَأَيَّدَكُم فَـَٔاوَىٰكُمۡ)[سورة الأنفال**26**].

يَظهر جليًّا أنَّ القرآن الكريم يَميلُ إلى بثِّ الحركة في الكائنات والمشَاعر، وانتقَاؤهُ يدلُّ على مُناسبة المواقف. ومثال ذلك في [**الآية26**] المذكورة أعلاهُ من "سورة الأنفال"، ففي الخطفِ كلفظة فيه قوَّة المتعدِّي وضآلةُ المتعدِّي عليه، وهنا تبرزُ أهميَّة العناية السّامويَّة.[1]

2-2-3-5- لفظة "المطر":

في الآية الثَّانية والثلاثون يقول عزَّ وجلَّ:(

نَا أَوِ ٱلسَّمَآءِ مِّنَ حِجَارَةً عَلَيۡنَا فَأَمۡطِرۡ عِندِكَ مِنۡ ٱلۡحَقَّ هُوَ هَٰذَا كَانَ إِن ٱللَّهُمَّ قَالُواْ وَإِذۡ
﴿٣٢﴾ أَلِيمٍ بِعَذَابٍ ٱئۡتِنَا)[سورة الأنفال **32**]اقترن ذِكر المطر في القرآن الكريم كثيرًا بالعَذابِ والعِقاب، "فلا تجدُ القرآن يلفظ به إلَّا في موضع الانتقام."[2]ففي قوله تعالى في "سورة

[1]- يُنظر:ياسوف أحمد: جماليات المفردة القرآنيَّة، ص ،ص :153، 154.

[2]- ياسوف أحمد: جماليات المفردة القرآنيَّة، ص:45.

الأعراف":(﴿٨٣﴾ٱلْمُجْرِمِينَ عَٰقِبَةُ كَانَ كَيْفَ فَٱنظُرْ مَّطَرًا عَلَيْهِمْ وَأَمْطَرْنَا.)[سورة الأعراف **83**].

"فالصيغة القرآنيّة اختصَّت المطر لا الغَيث، لأنَّه أقوى وأغزر تدفُّق مياه؛ فنَاسب عُقوبة المجرمين، وقد ذكرهُ القرآن على سبيلِ الاستعارة في سورة الأنفال **[الآية 32]**."[1]

إضافةً إلى ذلك فإنَّ لفظةَ الحِجَارة دَليلٌ على هذا التَّناسُب؛ حَيثُ أنَّ الحِجارةَ في استعمالاتُهَا تَكون غَالبًا للأذِيّةِ؛ فسُقوطُهَا من الأعلى قد يحطِّمُ أشياء وقد يُسببُ جروحًا أو يتسبَّبُ في القَتل، لذلِكَ كانت وكأنَّها مُؤكّدًا على مناسبة المطر للعذاب وإِنْ كان الأسلوبُ في الآية أسلوبًا مجازيًّا.

2-2-3-6- اسمُ "الفتنة":

في قوله تعالى:(

ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱنتَهَوْا فَإِنِ لِلَّهِ كُلُّهُۥ ٱلدِّينُ وَيَكُونَ فِتْنَةٌ تَكُونَ لَا حَتَّىٰ وَقَٰتِلُوهُمْ يَعْمَلُونَ بِمَا

﴿٣٩﴾بَصِيرٌ يَعْمَلُونَ)[سورة الأنفال **39**] وردت "الفتنة" في القرآن الكريم على أوجه؛ ومن بين هذه الأوجه والمعاني ذكر "السُّيوطي" في كتابه "الإتقان":

"1- الإضلال:

(

ٱلْكِتَٰبِ أُمُّ هُنَّ مُّحْكَمَٰتٌ ءَايَاتٌ مِنْهُ ٱلْكِتَٰبَ عَلَيْكَ أَنزَلَ ٱلَّذِىٓ هُوَ

مُتَشَٰبِهَٰتٌ وَأُخَرُ وَمَا تَأْوِيلَهُۥٓ وَٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ٱبْتِغَآءَ مِنْهُ تَشَٰبَهَ مَا فَيَتَّبِعُونَ زَيْغٌ قُلُوبِهِمْ فِى ٱلَّذِينَ فَأَمَّا

[1]- المرجع نفسه، ص: 45.

يَذَّكَّرُ وَمَا رَبِّنَا عِندِ مِّنْ كُلٌّ بِهِۦ ءَامَنَّا يَقُولُونَ ٱلْعِلْمِ فِى وَٱلرَّٰسِخُونَ ٱللَّهُ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ وَيَعْلَ

﴿٧﴾ ٱلْأَلْبَٰبِ أُو۟لُوا۟ إِلَّآ

)[سورة آل عمران07](1).

-2

القتل:(

نَكُمْ أَن خِفْتُمْ وَإِنْ ٱلصَّلَوٰةِ مِنَ تَقْصُرُوا۟ أَن جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ ٱلْأَرْضِ فِى ضَرَبْتُمْ وَإِذَا

﴿١٠١﴾ مُّبِينًا عَدُوًّا لَكُمْ كَانُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِنَّ كَفَرُوٓا۟ ٱلَّذِينَ يَفْتِنَ

)[النِّساء100]2.

-3

الإثم:(

ٱللَّهِ أَمْرُ وَظَهَرَ ٱلْحَقُّ جَآءَ حَتَّىٰ ٱلْأُمُورَ لَكَ وَقَلَّبُوا۟ قَبْلُ مِن ٱلْفِتْنَةَ ٱبْتَغَوُا۟ لَقَدِ

ٰفِرِينَ لَمُحِيطَةٌۢ جَهَنَّمَ وَإِنَّ سَفَطُوا۟ ٱلْفِتْنَةِ فِى أَلَا تَفْتِنِّى وَلَا لِّى ٱئْذَن يَقُولُ مَّن وَمِنْهُم ﴿٤٨﴾ كَ

﴿٤٩﴾ بِٱلْكَٰفِرِينَ

)[سورة التوبة49]"3

هي أوجهٌ كثيرة أوردَها "السّيوطي" في كتابه، أمَّا معنى "الفتنة" في "سورة الأنفال" هي الشِّركُ؛ إذْ ورد الأمر في "سورة الأنفال" في قتالِ كلِّ الكافرينَ وقد دلَّت الآية الَّتي قبلها على ذَلكَ؛ حين قال عزَّ وجلّ:(

[1]-السُّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج03 ،ص:981.

[2]- المصدر نفسه، ج: 3، ص: 982.

[3]- المصدر نفسه،ج3، ص، ص: 982.

﴿لاَ وَّلِينَ سُنَّتُ مَضَتْ فَقَدْ يُّعُودُواْ وَإِنْ سَلَفَ فَدْمَّا لَهُم يُغْفَرْ يُّنتَهُواْ إِنْ كَفَرُوٓاْ لِّلذِينَ قُل

﴿٣٨﴾)[سورة الأنفال 38].

ثمَّ جاءت بعدها الآية المذكُورةُ أعلاهُ [**الأنفال 39**]، فقد قال الله فيها "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة"، أَيْ: لا يكون شرك وكُفر.[1]

فلمّا كان القتالُ في "سورة الأنفال" للمشركين والكُّفار من أجل نُصرة الإسلام وإبطال الكُفر والشِّرك فناسب معنى الفِتنة الشِّركَ في هذه الآية دون المعاني الأخرى.

2-2-3-7-كلمة الدّأب:

في الآيتين يقول تعالى:

(

﴿إِنَّ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهِ بِـَٔايَـٰتِ كَفَرُواْ فَبْلِهِمْ مِن وَالذِينَ فِرْعَوْنَ ءَالِ كَدَأْبِ

﴿٥٣﴾ٱلْعِفَابِ شَدِيدُ فَوِيٌّ ٱلله)[سورة الأنفال 53].

ويقول عزّ وجلّ:(

﴿مِيعُ ٱللَّهَ وَأَنَّ بِأَنفُسِهِمْ مَا يُغَيِّرُواْ حَتَّىٰ فَوْمٍ عَلَىٰ أَنْعَمَهَا نِّعْمَةً مُغَيِّرًا يَكُ لَمْ ٱللَّهَ بِأَنَّ ذَٰلِكَ

﴿بِأَهْلَكْنَٰهُم رَبِّهِمْ بِـَٔايَـٰتِ كَذَّبُواْ فَبْلِهِمْ مِن وَالذِينَ فِرْعَوْنَ ءَالِ كَدَأْبِ ﴿٥٤﴾عَلِيمٌ س

﴿٥٥﴾ظَٰلِمِينَ كَانُواْ وَكُلٌّ فِرْعَوْنَ ءَالَ وَأَغْرَفْنَآ بِذُنُوبِهِم)[سورة الأنفال 54-55].

[1]- يُنظر: الأصبهاني أبو عبد الله: درّة التّنزيل وغرّة التّأويل، ج1، ص: 332.

وَقع الدَّأب في الآيتين مشبّهًا به، حيث شبَّه أعداء الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم بدأب آل فرعون، ومناسبة التَّشبِيه في الآية الأولى هي: "مشابهتهم في الكفر والجري على عاداتهم، ألا ترى أنَّه قال:

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰ إِذْ تَرَىٰ وَلَوْ ثُمَّ

قال: ﴿ٱللَّهِ بِـَٔايَٰتِ كَفَرُواْ قَبْلِهِمْ مِن وَالَّذِينَ فِرْعَوْنَ ءَالِ كَدَأْبِ.﴾"[1]

وأمَّا مناسبة التَّشبيه في الآية الثَّانيّة هي:"مشابهتهم لهم في تغيير النِّعم والأحوال، فقد قال قبل الآية الرَّابعة والخمسين:

(

﴿سَمِيعٌ ٱللَّهَ وَأَنَّ بِأَنفُسِهِمْ مَا يُغَيِّرُواْ حَتَّىٰ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْعَمَهَا نِّعْمَةً مُغَيِّرًا يَكُ لَمْ ٱللَّهَ بِأَنَّ ذَٰلِكَ

﴿عَلِيمٌ﴾)[سورة الأنفال **54**].ثمَّ قال بعدهاكدأب آل فرعون والَّذين من قبلهم."[2]

حيث أنَّ آل فرعون كَانوا على حَال من الكُّفر حتَّى جاءهم موسى فدعاهم وأَنذَرهم وجاءهم بالآيات الدّالة على صِدْقِة فازدادوا كفرا وتكذيبا بآيات الله.[3]

وأمَّا المشبَّه ألا وهم مشركي مكَّة كانوا عَبدَة الأصنام قبل مجيء الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم برسالته، وبعث إليهم بالآيات البيِّنات فكذَّبوه، وعادوه وتحزَّبوا عليه، سَاعِين في إراقة دَمِه، فغيّروا حالهم إلى أسوأ مِمَّ كانت، فغيَّر الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاجلهم بالعذاب.[4]

2-2-3-8- لفظة "لها":

[1]- السَّامرائي فاضل صالح: أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم، مكتبة الصّحابة، الامارات/الشارقة، ط1، 1429ه/2008م، ص: 78.

[2]- المرجع نفسه، ص: 78.

[3]- يُنظر: المرجع نفسه، ص: 79.

[4]- يُنظر: الزمخشري : الكشّاف،ج2 ص: 591.

في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦﴾ [سورة الأنفال 62].

جاء في كتاب "نظم الدُّرر""للبِقاعي": "السَّلم: أي المصالحة (...) ولّما كان السَّلم مذكَّرًا يجوز تَأنيثُه، قال: لها أَيْ؛ المصالحة"[1] ف"**لها**" في هذه الآية مناسبة لمعنى "السَّلم" وهو المُصالحةُ.

وقد تَكون مناسبة تَأنيثُه هي نقيضهُ وفي هذا يقول "الزَّمخشري": "والسَّلم تُؤنَث تَأنيثَ نقيضِها وهي الحَربُ."[2]

إنَّ القُرآن الكَريم بَحر من الكَلمات فلا يُمكِنُ حَصرُ معانِيها ولا أوجُهِها ففي؛ كلِّ مرَّة تَظهرُ الكَلمة في وَجهٍ جديدٍ بأقسامها الثَّلاثة ولكلِّ موقعه المناسب للآية وللسُّورة وللقرآن ككل.

2-3- التَّناسب في التّراكيب:

وهو التَّناسب الَّذي يختصُّ بالجُمل من خلال الظَّواهر التّركيبيَّة الَّتي تُظهرهُ؛ كظاهرة التَّقديم والتَّأخير، وظاهرة الحذف والذِّكر، ظاهرة الفصل والوصل، ظاهرة الالتفات وغيرها من الظَّواهر. ومن بين الظَّواهر المختارة في هذا البحث: ظاهرة التَّقديم والتَّأخير، ظاهرة الحذف.

2-3-1- التَّناسب في ظاهرة التَّقديم والتَّأخير:

ومن الأمثلة المأخوذة في"سورة الأنفال" ما يلي:

2-3-1-1- الآية الأولى :

تَقدّم الأَمرُ بالتَّقوى عَلى الأَمرِ بالإِصلَاحِ؛ حيث قال عزَّوجلَّ:﴿

[1]- البقاعي :نظم الدّرر في تناسب الآيات والسُّور،ج3 ص: 237.

[2]- المصدر السَّابق،ج2، ص: 595.

أَبَيْنِكُمْ ذَاتَ وَأَصْلِحُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَالرَّسُولِ لِلَّهِ الْأَنفَالُ قُلِ الْأَنفَالِ عَنِ يَسْأَلُونَكَ

﴿١﴾ مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن وَرَسُولَهُ اللَّهَ وَأَطِيعُوا)[سورة الأنفال 01].ففي الآية الكريمة أمر الله تعالى الصَّحابة رضوانُه عليهم بالتَّقوى وبإصلاح ذات البَينِ؛ لأنَّ الإِصلَاح هو ثَمرةُالتَّقوى؛ والتّقوى هي أصل الطَّاعات.[1]

فلمَّا كانتِ التَّقوى هي أصل الطَّاعات وغايتها ناسب تَقدُّم الأمر بالتَّقوى على الأمرِ بإصلاح ذات البَينِ وذلك عند اختلاف الصَّحابة في مسألة الغَنائم.

2-3-1-2- الآية الثَّانية :

تَقدَّم الجَار والمجرور في قوله تعالى:

(

مُ وَءَايَاتُهُ عَلَيْهِمْ وَتُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ اللَّهُ ذُكِرَ إِذَا الَّذِينَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا

﴿٢﴾ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَانًا زَادَتْهُمْ)[سورة الأنفال2].

والشَّاهد في هذه الآية هو قوله تعالى: "**وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**" تَقدَّم الجار والمجرور في الآية الكريمة للاختِصاص، أَيْ يَتوكَّلُون عَليه وَحده لَا غيرهُ.[2]

والتّوَكل لَا يكون إلَّا عَلى الله لا على غَيرِه فناسبت دَلالة تَقدُّم الجار والمجرور للاختِصاص فعل التَّوكل على الله.

[1]- يُنظر: المسيري منير محمود: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة، تقديم: عبد العظيم المطعني وعلي جُمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426ه/ 2005م، ص: 383.

[2]- يُنظر: المرجع نفسه، ص: 384.

2-3-1-3-الآية الثَّالثة:

قال الله سبحانه وتعالى:(

﴿يُذْهِبَ بِهِۦ لِّيُطَهِّرَكُم مَّآءَ ٱلسَّمَآءِ مِّنَ عَلَيْكُمْ وَيُنَزِّلُ مِّنْهُ أَمَنَةَ ٱلنُّعَاسَ يُغَشِّيكُمْ إِذْ ۝١١ إِلَآ فْدَامَ بِهِۦ وَيُثَبِّتَ فُلُوبِكُمْ عَلَىٰ وَلِيَرْبِطَ ٱلشَّيْطَٰنِ رِجْزَ عَنكُمْ وَ﴾[سورة الأنفال11].

والشَّاهد في قوله تقديم الجار والمجرور في قوله: "وَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِ" وفي هذا التَّقديم دلالة الاختصاص والعِناية الإلاهيَّة بهِم أَيْ المؤمنين فكان الغَيثُ فَقَط في مُعسكَر المؤمنين و لم يَتَعَدَّ مَكانَ ذَلكَ.[1]

فلمّا كانت الآية تتضمّن الرِّعاية السماويّة من الله تعالى؛ ومناسبة تقديم الجار والمجرور هو تَخصيص الرِّعاية بالمسلمين.

2-3-1-4- تقديم "الأموال" على "الأولاد":

ففي قوله تعالى:(﴿عَظِيمٌ أَجْرٌ عِندَهُۥٓ ٱللَّهَ وَأَنَّ فِتْنَةٌ وَأَوْلَٰدُكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ أَنَّمَآ وَٱعْلَمُوٓاْ ۝٢٨﴾)[سورة الأنفال 28].

تَقدَّم ذِكرُ المَال على الوَلد؛ لأنَّ الآية السَّابقة تَنهاهُم عن الخِيانة في قوله تعالى:(

[1]- يُنظر: المسيري منير محمود: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم، ص: 386.

﴿تَعْلَمُونَ وَأَنتُمْ أَمَانَاتِكُمْ وَتَخُونُوا۟ وَالرَّسُولَ اللَّهَ تَخُونُوا۟ لَا ءَامَنُوا۟ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ﴾[

سورة الأنفال27].

وأَكثَر مَا يُحمَل على الِخيانة إنَّما هو المال، ثمَّ الولد."[1] لِذا فقد ناسب ذِكر الأموال قبل الأولاد.

2-3-1-5 تقديم "الأموال"و"الأنفُس":

في قوله

تعالى:(

﴿رُوٓا۟ ءَاوَوا۟ وَّالَّذِينَ اللَّهِ سَبِيلِ فِى وَأَنفُسِهِمْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَجَٰهَدُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ إِنَّ

وَّلَايَتِهِم مِّن لَكُم مَّا يُهَاجِرُوا۟ وَلَمْ ءَامَنُوا۟ وَالَّذِينَ بَعْضٍ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ وَا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ وَّنَصَ

رَكُمْ فَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا ٱلنَّصْرُ فَعَلَيْكُمُ ٱلدِّينِ فِى إِسْتَنصَرُوكُمْ وَإِنِ يُهَاجِرُوا۟ حَتَّىٰ شَىْءٍ مِّن

﴿بَصِيرٌ تَعْمَلُونَ بِمَا وَاللَّهُ مِّيثَٰقٌ وَبَيْنَهُم بَيْنَكُمْ﴾[سورة الأنفال 72].

وأَمَّا في"سورة براءة":

(

﴿ٱللَّهِ عِندَ دَرَجَةً أَعْظَمُ وَأَنفُسِهِمْ بِأَمْوَٰلِهِمْ ٱللَّهِ سَبِيلِ فِى وَجَٰهَدُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ

﴿ٱلْفَآئِزُونَ هُمُ وَا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾[سورة التوبة 20].

قَدّم في "سورة الأنفال"؛"الأموال والأنفس" لأنَّ الآية الَّتي تقدمها ذكر المَال والفِداء والغَنيمة، في قولهتعالى

):

[1]- الرجع نفسه، ص: 384.

يُرِيدُ وَاللَّهُ أَلدُّنْيا عَرَضَ تُرِيدُونَ أَلاَرْضِ فِي يُثْخِنَ حَتَّىٰ أَسْرىٰ لَهُ وَيَّكُونَ أَنْ لِنَبِيءٍ كَانَ مَا

﴿٦٨﴾ حَكِيمٌ عَزِيزٌ وَاللَّهُ أَلاَخِرَةَ د)[سورة الأنفال **68**].أي المال، سمّاه عرضا لقِلّة بقاءه[1].

فالتَّقديم في الآية كان مناسبة للآية الَّتي قَبلها وما ذُكرَ فْيها.

وأمَّا في"سورة التَّوبة" فقد تَقدَّمها ذِكر الجِهاد في سبيل الله.في قوله عزَّ و جلَّ:(

َ جَٰهَدَ أَلاَخِرِ وَ أَلْيَوْمِ بِاللَّهِ ـ امَنَ كَمَنَ أَلْحَرَامِ أَلْمَسْجِدِ وَعِمَارَةَ أَلْحَآجِّ سِقَايَةَ أَجَعَلْتُمْ

﴿١٩﴾ أَلظَّٰلِمِينَ أَلْقَوْمَ يَهْدِے لاَ وَاللَّهُ أَللَّهِ عِندَ يَسْتَوُۥنَ لاَ أَللَّهِ سَبِيلِ فِے و[سورة الأنفال **19**].فَناسَب تَقدِيم "في سبيلالله"على "بأموالهم وأنفسهم".[2]

2-3-2- التَّناسب في ظاهرة الحذف:

و من الأمثلة في سورة الأنفال:

2-3-2-1:الآية الأولى:

قال الله تعالى في "سورة الأنفال":(

عَزِيزٌ أَللَّهَ إِنَّ أَللَّهِ عِندِ مِنْ إِلاَّ أَلنَّصْرُ وَمَا قُلُوبُكُمْ بِهِۦ وَلِتَطْمَئِنَّ بُشْرىٰ إِلاَّ أَللَّهُ جَعَلَهُ وَمَا

﴿١٠﴾ حَكِيم)[سورة الأنفال **10**].

[1]- ينظر: الأصبهاني عبد الله، درّة التّنزيل وغرّة التّأويل،ج2 ص، ص: 696، 698.

[2]- يُنظر: الأصبهاني عبد الله، درّة التّنزيل وغرّة التّأويل ، ج:2 ص: 699.

و أمّا في "سورة آل عمران"

فقال:(

ﭐلۡعَزِيزِ ٱلۡحَ﴿١٢٦﴾ كِيمِ ٱللَّهِ عِندِ مِنۡ إِلَّا ٱلنَّصۡرُ وَمَا بِهِۦ قُلُوبُكُم وَلِتَطۡمَئِنَّ لَكُمۡ بُشۡرَىٰ إِلَّا ٱللَّهُ جَعَلَهُ وَمَا

[سورة آل عمران 126].

حيث ذُكرت لفظة "لكم" في الآية الثَّانيّة وحُذفَت من الأولى رَغم أنَّه في كِلتا الآيتين إخبار بإنزال الملائكة لِنُصرَتهم وبَشائِرهم فالحذف في "سورة الأنفال" مناسبة لما قبلها في قوله تعالى:(

﴿٩﴾ مُرۡدِفِينَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مِّنَ بِأَلۡفٖ مُمِدُّكُم أَنِّي لَكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ رَبَّكُمۡ تَسۡتَغِيثُونَ إِذۡ)

[سورة الأنفال9].

فقوله"**استجاب لكم**" علم أنَّه جَعل بشرى لهم فأغنت لَكم الأُولى بِلفظِها ومَعنَاها عن الثَّانية.[1]

2-3-2-2-الحذف في الآية الآية الثَّانية:

يقول الله تعالى:(

ﭐلۡقَدِيرُ شَيۡءٖ كُلِّ عَلَىٰ وَٱللَّهُ ٱلۡجَمۡعَانِ ﴿٤١﴾ ءَامَنتُمۡ كُنتُمۡ وَإِن ٱلسَّبِيلِ وَٱبۡنِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَلِذِي وَلِلرَّسُولِ خُمُسَهُۥ لِلَّهِ فَأَنَّ شَيۡءٖ مِّن غَنِمۡتُم أَنَّمَا وَٱعۡلَمُوٓاْ

[سورة الأنفال41].

[1]- يُنظر: المصدر نفسه، ج:1، ص، ص: 389، 390.

فقوله "**أَنَّ لله**" مُبتَدأ خَبره مَحذوف، تَقدِيرُه: فحقٌّ، أو واجبٌ أنَّ الله خُمسهُ (...) كأنّه قيل: لابُدَّ من ثَبات الخُمس فيه، لا سبيل إلى الخِلاف به والتَّفريط فيه، من حيث إنَّه إذا حُذف الخبر واحتمل غير واحد من المفردات كقولك: ثَابت، وَاجب، حقٌّ، لَازم، وما أشبه ذلك، كان أَقوى لإيجابه(...)."[1]

فالحذف في عرف العرب أقوى في التَّبليغ وبالتَّالي فالحَذْف في الآية شَمِل جميع التَّقديرات: حقّ، واجب، ثابت، فناسب ذلك السِّياق من حيث القُوَّة في الإيجاب.

2-3-2-3- حذف الجار والمجرور:

في
الآية:(

﴿تَوَاعَدتُّمْ وَلَوْ مِنكُمْ أَسْبَلَ وَالرَّكْبُ أَلْفُصْوىٰ بِالْعُدْوَةِ وَهُم أَلدُّنْيا بِالْعُدْوَةِ آنتُم إِذَ ﴿٤٢﴾ مَبْعُولَا كَانَ أَمْرا أَللَّهُ لِّيَفْضِيَ وَلَكِن أَلْمِيعَادِ لَاخْتَلَبْتُم﴾[سورة الأنفال **42**].

حذف الجار والمجرور في الآية الكريمة "والتَّقدير بالعدوة الدُّنيا من المدِينة وهُم بالعدوة القصوى."[2]؛ ومعنى العدوة الدُّنيا، والعدوى القصوى يقول :"الزمخشري": "العدوة الدّنيا: مما يلي المدينة، والقصوى مما يلي مكَّة."[3]كما كانت دلالة الحذف هي للاختصار للعلم به[1] وعليه فمناسبة الحذف في الآية الاختصار لأنَّ المحذوف معلوم عند المتلقِّي.

[1]- الزَّمخشري : الكشَّاف، ج 2، ص: 581.

[2]- أبو شادي مصطفى عبد السّلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1412ه/1991م، ص: 98.

[3]- الزمخشري: الكشّاف ، ج2، ص: 584.

2-3-2-4- حذف جواب الجملة :

ففيقوله تعالى:(﴿ ابَ وَذُوقُواْ أَدۡبَـٰرَهُمۡ وَجُوهَهُمۡ يَضۡرِبُونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰ إِذۡ تَرَىٰ وَلَوۡ ﴿٥٠﴾ ٱلۡحَرِيقِ عَذَ)[سورة الأنفال **51**].

فالحذف في الآية الكريمة مناسبة "للتهويل والتّفخيم وللدّلالة على أنّه شيء لا يحيط به الوصف"[2]

2-3-2-5- حذف "النُّون"

ففي الآية الكريمة:(﴿ مِيعٌ ٱللَّهَ وَأَنَّ بِأَنفُسِهِمۡ مَا يُغَيِّرُواْ حَتَّىٰ فَوۡمٍ عَلَىٰ أَنۡعَمَهَا نِّعۡمَةً مُغَيِّرًا يَكُ لَمۡ ٱللَّهَ بِأَنَّ ذَٰلِكَ ﴿٥٣﴾ عَلِيمٞ سَ)[سورة الأنفال **54**].

والشَّاهد في قوله تعالى: " **لم يك**" والأَصلُ هو: "**لم يكن**" حيث حُذفت النُّون ومناسبة ذلك هو "التَّخفيف لكثرَة دورانِه في الكلام"[3]

2-3-2المجاز في التركيب :

[1]- ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص: 98.

[2]- المصدر السابق: الحذف البلاغي، ص:116.

[3]- السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن ج:5، ص: 1601.

وهو أحد الظَّواهر التَّركيبيَّة وقد عرَّفه "السُّيوطي" في كتابه "الإتقان" قال :" المجاز في التَّركيب، ويُسمى مجاز الإسناد، ومجاز العقلي، وعَلاقة الملابسة، وذلك أَنْ يسند الفِعلعل أو شبهها إلى غير ما هو أصالة ،لملابسته له ."[1]

ومن أمثلة ذلك في "سورة الأنفال":

2-3-2 الآية الأولى:

نَجد قوله عزَّو

جل:(

﴿زَادَتْهُمْ ءَايَـٰتُهُۥ عَلَيْهِمْ تُلِيَتْ وَإِذَا فُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ ٱللَّهُ ذُكِرَ إِذَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُومِنُونَ إِنَّمَا ۝٢ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَـٰنًا)[الأنفال 02].

والشَّاهد في الآية هو **"زادتهم إيمانا"** أَيْ الآيات الَّتي تُتلَى عَليهم زَادتهم إيمانًا فالآيات لا يمكن أَن تَقوم بفِعل الزِّيادة إذ؛ نسبت الزيادة وهي فعل الله .إلى الآيات لكونها سببا لها ."[2] فالمناسبة بَيْن فِعل الزِّيادة و الآيات هو السَّبب؛ فالآيات سَبَب في زيادة الإيمان.

2-3-2 الآية الثَّانية:

في قوله وتعالى:

(

﴿أَنَّ وَاعْلَمُوٓا۟ يُحْيِيكُمْ لِمَا دَعَاكُمْ إِذَا وَلِلرَّسُولِ لِلَّهِ ٱسْتَجِيبُوا۟ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يَـٰٓأَيُّهَا ۝٢٤ تُحْشَرُونَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُۥ وَقَلْبِهِۦ ٱلْمَرْءِ بَيْنَ يَحُولُ ٱلله)[الأنفال 24].

[1] - السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن: ج4 ، ص:1508.

[2] - المصدر نفسه، ج4، ص:1508.

والشَّاهد في قَوله عزَّو جل **"أن الله يحول بين المرء وقلبه"** وفي هذا يَقول "الطَّاهر ابن عاشور" :"وإِسناد الحَول إلىَ الله مجاز عَقلي لأنَّ الله مُنزه عن المكان،والمعنى يَحُول شَأن من شُؤون صِفاته،وَهُو تعلُّق صِفة العِلم بالاطِّلاع على ما يُضمره المرء ."[1] ومُناسبة الإسناد المَجازي في هذه الآية أَنَّ الحَول صِفة من صِفات الله تعالى وهِي تَعلُّق صفة العلم و الاطلاع على كل ما بداخل النُّفوس.

2-4: التَّناسب ظاهرة الالتفات :أو مايسمى بأسلوب الالتفات :

وهو ظاهرة موجودة كثيرا في القرآن الكريم ويقصد به الانتقال في الكلام من أسلوب إلى آخر .ومن النَّماذج المختارة في سورة الأنفال مايلي :

2-4-1: الالتفات من الغَيبة إلى الخِطاب :

في قوله تعالى:(

ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

والشَّاهد في هذه الآية **"أنَّهم يشاقوا"** الغَيبة و**"ذلكم"** خطاب أي الالتفات من الغَيبة إلى الخِطاب:" ففي **"ذلك** " لِخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أَو لِخطاب كُلّ واحد منهم وفي **"ذلكم"**للكفَّرة، طَريقة الالتفات ".[2] ومناسبة الالتفات من الغيبة في "شاقوا "إلى الخطاب في "ذلكم " هي مقدار غضب الله تعالى على الكافرين لما اقترفته أيديهم من مشاقَّة الله و الرسول.[3]

[1]-ابن عاشور الطَّاهر: ج9، ص: 315.

[2]- الزَّمخشري: الكشَّاف، ج2، ص:563.

[3] ينظر، البناني خديجة ممحمَّد أحمد: الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، إشراف علي محمَّد حسن العماري، المملكة العربيَّة السَّعودية ، جامعة أم القرى، كليَّة اللُّغة العربيَّة، قسم الدَّراسات العليا، تخصص بلاغة و نقد، 1413هه1414ه، ص:119.

2-4-2: الالتفات من الخطاب إلى الغَيبة :

يقول عزَّو جل:(

يٰٓ يَغۡلِبُواْ صَٰبِرُونَ عِشۡرُونَ مِّنكُمۡ يَكُن إِنۡ ٱلۡفِتَالِ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرِّضِ ٱلنَّبِيُّ يَٰٓأَيُّهَا
﴿٦٦﴾ يَفۡقَهُونَ لَّا قَوۡمُۢ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ مِّنَ أَلۡفٗا يَغۡلِبُوٓاْ مِّاْئَةٞ مِّنكُمۡ تَكُن وَإِن مِاْئَتَيۡنِ

) [الانفال66] .أمَّا الشَّاهد في الآية "**إن يكن منكم**" و"**حرض المؤمنين**" فالالتفات من صِيغة الغَيبة "**حَرِّض المُؤمِنِين**"في ذكر المؤمنين إلى الخطاب المباشر "**إِنْ يَكُن مِنكُم**" ومناسبة ذلك زيادة الاطمئنان في قلوب المؤمنين وذلك بشعورهم بأن الله معهم وناصرا لهم.[1]

فَفَي القرآن العظيم الكثير من الظَّواهر التركيبية التي تؤدي غلى الاتساق و الانسجام وكذلك في سورة الأنفال فالله سبحانه وتعالى عبر بمختلف الأساليب ولكل أسلوب كان له الوضع المناسب في النفوس

3- التَّناسب في الأصوات في "سورة الأنفال" :

ومن بين القَضايَا و الدِّراسات المَطرُوحَة في فَضاء الدِّراسات الصَّوتيَّة القرآنيَّة؛ نَجد الفاصِلة القرآنيَّة الَّتي تُعد مِن مَباحث تَذوق الأسرار البيانيَّة للقرآن والكَشف عن دوره، أمَّا مجالاتها فهي متعدِّدة ومتنوِّعةٌ ومِن بين هذه المجالات الَّتي تَطرَّق إليها البحث نَجدُ:

3-1: الفواصل الاسمية و الفعلية ومناسبتها "سورة الأنفال":

ورد في عُرفِ البلاغيِّين و النَّحويِّين و علماء العربيَّة بشكل عام أَنَّ دَلالة الاِسم؛هي الثَّبات أمَّا الفِعل؛ فهو يُفيد الاستمراريَة والتَّجدد.وقد ذَكر هذا "السَّيد خضر" في كتابه:"الفواصل الَّتي تَرِدُ لفظ:(...) يَّتذكَّرون أو يَفقَّهون أو يَعلمُون أو يرشدون او يهتدون (...)..الخ سنجدها بصورة الفعل الذي يقتضي

[1]- ينظر البناني خديجة ممحمَّد أحمد: الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف ، ص:120.

تجددا ومزاولة للوصول إلى التذكر او الوقفة أو العلم ."[1] أمَّا عَن الاسم فَقال عنها بأنَّها دالَّة على الثُّبوت[2] ومن النَّماذج المأخوذَة من "سورة الأنفال" مايلي:

3-1-1:الآية الأولى:

قوله تعالى:

(أَبَيْنِكُمْ ذَاتَ وَأَصْلِحُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَالرَّسُولِ لِلَّهِ الْأَنفَالُ قُلِ الْأَنفَالِ عَنِ يَسْأَلُونَكَ ۝١ مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن وَرَسُولَهُ اللَّهَ وَأَطِيعُوا)[سورة الانفال 01].

ذُكرَ سَابقا بأنَّ الفَاصِلة الاسميَّة تَفيد الثُّبوت "فَمؤمنين" خَتم بِها الله الآية فلِأنَّ؛ "الخِصال الَّتي يتطَّلبها الإيمَان هي: التَّقوى الجَامعَة الِخصَال الدِّين و إِصْلَاح ذات بَينهم،والرِّضى بمَا فعله الرَّسول"[3] صلى الله عليه وسلَّم وهذا مَاوَرد في الآيات الَّتي سَبقت "مؤمنين"،فلمَّا كانت هذه هي خِصال المؤمنين أو الإيمان فهي خِصال ثابتَة لا يُمكِن أَنْ تَتغير إلى يوم الدِّين فتَناسب ذلك ختام الآية بِصفة أَو اسم إِنْ صَح التَّعبير فدلالَة ثُبوت الاسم ناسب الصِّفات الثَّابتة للإيمان .

3-2-1:الآية الثَّانية:

قوله تعالى:(ءَايَٰتُهُۥ عَلَيْهِمْ تُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ اللَّهُ ذُكِرَ إِذَا الَّذِينَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا ۝٢ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَٰنًا زَادَتْهُمْ)[سورة الانفال 02].

[1] -السَّيد خضر: الفواصل القرآنيَّة دراسة بلاغيَّة، توزيع مكتبة الإيمان، المنصورة ، أمام جامعة الأزهر، ط1، 1420ه-2000م، ص:134.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص:134.

[3] - ابن عاشور الطَّاهر: تفسير التَّحرير التَّنوير،ج9، ص: 254.

و الشَّاهد في الآية "**يتوكلون**"؛أَي أنَّ هَؤلاء المؤمنين مِن صِفاتهم التَّوكُّل على الله والتَّوكُّل لا يَكون مرَّة واحدة وإنَّما في كل الأَحوال و المسَاعِي، فعل المضارع "للدَّلالة على تَكرر ذلك منهم،ووصفهم بالتَّوكُّل على الله وهو الاعتماد على الله في كل الأحوال و المساعي ."[1] ومناسبة وُرود خِتام الآية بفاصلة فعلية لأنَّ التَّوكُّل يَقتَضي التَّجدد في كلِّ مرَّة وفي كل الأحوال وفي كل الاوقات فالتوكل يكون دائما وابدا على الله تعالى فورود يتكولون أي أن هؤلاء يستمرون ويجد دون توكلهم على الله .

3-2: الفواصل المرفوعة والمنصوب ومناسبتها في سورة الأنفال:

ترد الفواصل في القرآن الكريم كثيرا بالرفع و النصب ومثال ذلك سورة الأنفال فتارة تكون الفاصلة مرفوعة وتارة أخرى تكون منصوبة وهذا في الغالب وقد ترد مجرورة كذلك ."فإن كانت الفواصل مرفوعة مهد للفاصلة بما يعمل الرفع ،وإذا كانت مهد لها بما يعمل النَّصب "[2] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَاتٌ لَّهُمْ حَقًّا الْمُومِنُونَ هُمُ أُولَٰئِكَ﴾[الانفال 04] .

والشّاهد "كريم" ختمت برفع مناسبة لما قبلها وأيضا مناسبة لمقطع السورة التي وردت فيه.

وأما إذاكانت الفاصلة منصوبة " فيستعمل القرآن إمكانات النصب المتعددة في العربية لتحقيق النصب في الفاصلة أو منه

):

نُبًا وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

[1] – ابن عاشور الطَّاهر: تفسير التَّحرير التَّنوير ج9، ص: 259.

[2] – السَّيد خضر، الفواصل القرآنية، ص، ص: 132-133.

ﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏

﴿٤٣﴾ ﴿غَفُورًا عَفُوًّا كَانَ اللَّهَ إِنَّ وَأَيْدِيكُمْ بِوُجُوهِكُمْ فَامْسَحُوا طَيِّبًا صَعِيدًا فَتَيَمَّمُوا مَاءً تَجِدُوا فَلَمْ النِّسَاءَ لَامَسْتُمُ أَوْ الْغَائِطِ

﴿٥٩﴾ ﴿رَحِيمًا غَفُورًا اللَّهُ وَكَانَ يُؤْذَيْنَ فَلَا يُعْرَفْنَ أَنْ أَدْنَى ذَلِكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يُدْنِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءِ وَبَنَاتِكَ لِأَزْوَاجِكَ قُلْ النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا

﴿٥٥﴾ ﴿ظَالِمِينَ كَانُوا وَكُلٌّ فِرْعَوْنَ آلِ وَأَغْرَقْنَا

﴿٥٤﴾ ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ رَبِّهِمْ بِآيَاتِ كَذَّبُوا قَبْلِهِمْ مِنْ وَالَّذِينَ فِرْعَوْنَ آلِ كَدَأْبِ

﴿٤٣﴾ ﴿غَفُورًا عَفُوًّا كَانَ اللَّهَ إِنَّ وَأَيْدِيكُمْ بِوُجُوهِكُمْ فَامْسَحُوا طَيِّبًا صَعِيدًا فَتَيَمَّمُوا مَاءً تَجِدُوا فَلَمْ النِّسَاءَ لَامَسْتُمُ أَوْ الْغَائِطِ [النساء:43]

)

﴿٥٩﴾ ﴿رَحِيمًا غَفُورًا اللَّهُ وَكَانَ يُؤْذَيْنَ فَلَا يُعْرَفْنَ أَنْ أَدْنَى ذَلِكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ يُدْنِينَ الْمُؤْمِنِينَ وَنِسَاءِ وَبَنَاتِكَ لِأَزْوَاجِكَ قُلْ النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا [سورة الاحزاب :59]"[1].

ومن أَمثِلة في "سورة الأنفال" قَوله تعالى:

)

﴿٥٥﴾ ﴿ظَالِمِينَ كَانُوا وَكُلٌّ فِرْعَوْنَ آلَ وَأَغْرَقْنَا [الانفال54].

﴿٥٤﴾ ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ رَبِّهِمْ بِآيَاتِ كَذَّبُوا قَبْلِهِمْ مِنْ وَالَّذِينَ فِرْعَوْنَ آلِ كَدَأْبِ

والشَّاهِد في قوله تعالى :"**ظالمين**"خُتمَت الآية بِفاصَلةٍ مَنصُوبة مُناسبة لِما يَقتضِيه العَامل النَّاصب وَهَو "**كانوا** " فَواو الجَماعَة في مَحلِّ رَفْع اسمُها و"**ظالمين**" في مَحل نَصبٍ خَبرها .

والفَواصِل القرآنيَّة لَا تَكون فَقط مُناسبة لِما قَبلها فمناسباتها تَكون أَيضًا بالنِّسبة للفَواصل الأُخرى في المقطع الوَاحد أَو السُّورة كَكُل أَو تَكون مناسبة بينها وبين مقطع السُّورة الَّتي وُجِدَت فيها فهي تَعمل عَلى تَحقيقِ ذَلكَالانسجام والتَّناغم وتَطريب السَّامع وهَذا من بَاب الإعجَاز الإلاهي في كِتابِه العَزِيز.

[1]- السَّيد خضر، الفواصل القرآنية، ص:133.

- **أنواع التَّناسب في" سورة الأنفال" :**

يقوم التَّناسب في القرآن الكريم عامَّةً على عِدَّة أنواع منها ما يتعلَّق بالآيات وفيه :مظاهر التَّناسب المَذكورَة سابقًا [الكلم ،التَّراكيب ،الأصوات]والتَّناسب بين الآية الَّتي افتتحت بها السُّورة و الآية المُجَاورة لها،والتَّناسب بين الآية الَّتي افتتحت بها السُّورة و الآية الَّتي خُتمت بها السُّورة نَفسُها،أوقد يكون بين مَطلع الآية و خِتام الآية في حدِّ ذاتِها ويمكن كذلك أَنْ يظهر التَّناسب بين آية وآية أُخرى تَفْصِل بينهما آيات أُخَر، أو قد تكون المَناسَبة بين آية و مجموعة من الآيات، ومن المَناسبات الَّتي تتعلَّق بهذا النَّوع؛ هي التَّناسب بين المقاطع؛ وهي تناسب مجموعة من الآيات لمحور السُّورة و لمجموعة الآيات الَّتي قبلها .

ومن أنواع المناسبة،مايَتعلَّقُ بالسُّور ومنها:التَّناسب بين السُّورة والسُّورة الَّتي قبلها و الَّتي تَلِيها في المضمون وفي المُفْتَتح والخِتام،وكذا قد تظهر المناسبة بين سورة و سورة تفصلها سور أخرى،وهذه الأنواع تَنْطَبِقُ على جميع سور القرآن الكريم بِشَكلٍ مباشر أو ضمني، ومن ذلك **"سورةالأنفال"** كـأنموذج:

1-التَّناسب في آي "سورة الأنفال":

1- 1تناسب الآيات:

يقول تبارك وتعالى في مُستَهَّل **"سورة الأنفال"**):

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾[سورة الأنفال 1].

ففي الآية الكريمة اختلف الصَّحابة في شَأن "الأنفال" الَّتي هي المَغانم المحصَّلة من الحرب وعن حُكمِها؛ بحيث لما سألوا عن حُكمِها ومَصرِفِها فجاء الجواب في قوله تعالى:(وَالرَّسُولِ لِلَّهِ الْأَنفَالُ قُلِ لطابق سؤالهم الجواب "**قل**" لهم في سؤالهم عن الأنفال؛ الأنفال للهوالرَّسول[1].ثمَّ أتبع قوله ب"**مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن**وذلك مناسبة لِما سبقها،فأَمَرَهُم بالتَّقوى "أَيْ خَافُوا خوفًا عظيمًا في جميع أَحوَالكم من الَّذي لا عظمة لغيره ولا أَمْرَ لِسِواه،فلا تطلبوا شيئا بغير أَمْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تتخاصموا"[2].

وأَمَرَهم بإصلَاح الحَال بينَهم والَّتي أغلبها القطيعة، والتَّسليم لأمر الله ورسوله فَتُقسم الغَنائِم بينهم على سواء،القوي والضَّعِّيف سواء.

كما أَمرَهم بِطَاعة الله ورسوله والامتِثَال لِأَمرِهما.ثمَّ ختم الآية الثَّانية:"[3]**مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن**ومناسبة ذلك هي أَنَّ؛ "كون الإيمان مستلزمًا للطَّاعة"[4].

وقال تعالى في الآية الثَّانية:(

ءَايَٰتُهُۥ عَلَيْهِمْ تُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ ٱللَّهُ ذُكِرَ إِذَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا

﴿٢﴾ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَٰنًا زَادَتْهُمْ ءَايَٰتُهُۥ)[سورة الأنفال2].

حيث لَما قال في خِتام الآية الأولى "**إِنْ كنتم مؤمنين**"بمعنى صَادِقين في دَعوى إيمَانكم،ولايكون هذا الصِّدق في الإيمان حتَّى يَحصُلَ البَيان بالامتحان؛ فالبَيَان:هو الدَّلِيلُ الَّذي يُظهِرُ صِدقَ دَعوى إيمانِكم، ومن

[1]- ينظر البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج3، ص:183.

[2]- المصدر نفسه، ،ج3، ص: 183.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ج3، ص، ص: 183،184.

[4]- المصدر نفسه، ج3، ص: 184.

تلك الأدلَّة وَجَلُالقلوب؛ أَيالخَوفُ العظيم بمجرد ذكر الله تعالى استعظامًا له،وأَنَّ تلاوة الآيات عليهم تكون سببًا في زيادة الإيمان واليَقِينِ وتَكُون نورًا وطمأنينة لهم،وكذا التوَّكُّل على الله الَّذي يكون بتَجدِيد إسناد أُمُورِهم لله وحده مَهمَا وَسْوَس الشَّيطان لهم[1].فالمناسبة بين الآية الأولى و الآية الثَّانية أَنَّ الآية الثَّانية تتضمَّن صدق الإيمان المَختُوم به في الآية الأولى.

ثمَّ جاءت الآية الثَّالثة لتتمَّ الآية الثَّانية؛ إذ يقول الله عزو جل في الآية الثَّالثة :﴿يُنفِقُونَ رَزَقْنَٰهُمْ وَمِمَّآ أَلصَّلَوٰةَ يُقِيمُونَ أَلذِينَ﴾[سورة الأنفال 3].

ووجه التَّناسب بينهما هو التَّنقل من عمل باطن إلى عمل ظاهر[2].فالعمل الباطن هو الصِّفات الباطنيَّة المَذكورَة في الآية الثَّانية :وَجَلُ القلوب،زِيادَة الإيمان بتلاوة الآيات،التوَّكُّل على الله .

أمَّا العمل الظَّاهر في الآية الثَّالثة فتمثَّل في إقامة الصَّلاة و الإنفاق من رزق الله.وكل هذه الصِّفات الباطنَة و الظَّاهرة تُثبت صدق إيمانَ المؤمنين .

أمَّا الآية الرَّابعة الَّتي يقول فيها عزَّ وجل:﴿كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَٰتٌ لَّهُمْ حَقًّا أَلْمُومِنُونَ هُمُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾[الأنفال :04].

فمناسبتها للآية الثَّالثة على وجهين: أمَّا الوجه الأول أنَّهم :"لما حقَّقوا إيمانهم بأفعال القلوب والجوارح و الأموال،فاستوفوا بذلك جميع شُعب الدِّين، عظَّم سبحانه شأنهم بقوله :**"أولئك العالون**"أَيْ: العَالُوالهِمَمِ"**هم**" أَيْ: خَاصَّة "**المؤمنين**" وأكَّد مضمون الجملة بقوله : "**حقا**"[3].

[1]- ينظر، البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور،ج3، ص: 184.

[2]- ينظر المصدر نفسه،ج3، ص: 184.

[3]- البقاعي: المصدر نفسه، ج3 ، ص: 185.

وأمَّا الوجه الثَّاني: وجوه مقابلة بين الآية الثَّالثة و الآية الرَّابعة وهي كما ذكر أبو حيان الأندلسي في كتابه :"لما تقدَّمت ثلاث صفات قلبيَّة،وبدنيَّة،وماليَّة،ترتَّب عليها ثلاثة أشياء،فقُوبِلَت الأعمال القلبيَّة بالدَّرجات،والبدنيَّة بالغُفران (...)،وقُوبِلت الماليَّة برزق الكريم"[1]. وهذا النَّوع من المقابلة من بديع علم البيان "

فالتَّناسب بين الآيتين الكريمتين من خلال تعظيم شأن المؤمنين بعدما استوفوا شروط الإيمان وأنَّ لكلِّ صفة من الصِّفات المذكورة آنفًا كان لها جزاءٌ في مُقابِلِها.

وجاء بعد ذلك قوله تعالى:﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾]الأنفال**05**].

وَوجْه ارتباط هذه الآية الكَريمة بالآية الَّتي قَبلها من باب إلحاق النَّظير بالنَّظير الَّذي تَحدَّث عنه "السُّيوطي" فيقول

:﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾عَقِ

ب قوله :﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾فإنَّه تعالى أَمَر رسوله أَنْ يَمْضِي لِأَمْرِه في الغَنائم على كُرْهٍ من أصحابه،كما مضى لأَمرِه في خروجه مِنْ بيته لِطَلَب العِير أو القِتال،وهم له كارهون.والقَصْدُ أَنَّ كَراهتَهم لِمَا فَعَلَه مِنْ قِسمَة الغَنائم كَكراهتِهم للخروجِ.وقد تبيَّن في الخروج الخيرُ من الظَّفَرِ والنَّصْرِ مِنَ الغَنيمة وعزِّ الإسلام،فكذا يكون فيما فَعلَه في القسمة فليطيعوا ما أُمِرُوا به ويتركوا هوى أنفسهم"[2].

[1]- أبو حيَّان الأندلسي محمَّد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، دراسة و تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1413ه-1993م، ج4، ص: 455.

[2]- السُّيوطي: الإتقان في علوم القرآن،ج5، ص: 1841.

ويقول معقبا على هذا الارتباط :"التنظير ، فإن إلحاق التنظير بالنظير من شأن العقلاء"[1].

فالتَّناسب بين الآيتين يظهر من خلال التَّنظير ،وهوارتباط غير مباشر؛بمعنى لايوجد رابط مباشر وإنما قرائن معنوية .

وفي قوله تعالى:﴿أُلْمُجْرِمُونَ كَرِهَ وَلَوْ أُلْبَاطِلَ وَيُبْطِلَ أُلْحَقَّ لِيُحِقَّ﴾[الأنفال :08]

فَفي الآية الكريمة عَطف بين **لِيُحِقَّ الحَق ويَبطل الباطل** رغم أنَّها جملتان مستقلتان عن بعضهما.ذكر صاحب "الإتقان في علوم القرآن" :أنَّ الارتباط لا يَظهَر؛ بَل يَظهَر كل جملة مُستقلَّة عن الأخرى وتكون معطوفةً على الأولى بحرف من حروف العطف ومن ذلك العطف للتَّضاد [2].

بمعنى **"ليحق الحق** "أَيْ: الَّذي هو دِينُه القَيِّم وفيه فَوزُ الدَّارِين **"ويبطل الباطل"** وهو كلُّ ما خلفه"[3].إذ؛ إنَّ المناسبة العطف للتَّضاد

ولما قال عزَّ وجل في الآية العاشرة):

﴿عَزِيزٌ أُللَّهَ إِنَّ أُللَّهِ عِندِ مِنْ إِلاَّ أُلنَّصْرُ وَمَا قُلُوبُكُمْ بِهِ ۦ وَلِتَطْمَئِنَّ بُشْرَىٰ إِلاَّ أُللَّهُ جَعَلَهُ وَمَا ﴿حَكِيم﴾[الأنفال :10].

فكان ذلك مناسبة لما قبلهافلما كانت نُصرَة المسلمين في هذه الغَزوة ظاهرة جدًا،فكانت هذه النُّصرة إلَّا من عند اللهحيث؛ أَنَّ النَّصر حَصَلَ بالملائكة وغيرهم من الأسباب وليس من عندها.

[1]- المصدر نفسه، ج5، ص: 1841.

[2]- ينظر: السُّيوطي: الإتقان في علوم القرآن،ج5، ص: 1841.

[3]- البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج3، ص: 190.

وجاءت بعدها الآية الحادي عشر لِتُناسِب الآية العاشرة؛ إذ يقول الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله:(

﴿يُذْهِبَ بِهِۦ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال11].

وفي هذا يقول "البِقاعي" :"ولما ذكر البشرى و الطمأنينة بالإمداد،ناسب أَنْ يُذكَر لَهم أَنَّه أَتْبَع القَولَ الفِعلَ فَأَلْقَى في قُلوبهم بِعِزَّته وحكمته الطمأنينة والأمن والسَّكينة بدليل النُّعاس الَّذي غَشِيهم في مَوضِعٍ هُو أَبعد الأَشيَاء عَنه وهو مَوطِن الجلاد ومصاولة الأَنْدَاد (...) وكذا المطر وأثره "[1].

إِذْ أتبع القول الَّذي هو البُشرَى و النَّصر بالفِعل إذ "يغشيكم النُّعاس" فالنُّعاس دليل على طمأنينة القلوب وسكينتهم في وقت أَصعَب،وهو مواجهة الكفَّار وقِتالهم .

التَّناسب بين الآية الثَّانية عشر والآية الخامسة :**فيقول الله تعالى**):

﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال12].

أمَّا في الآية الخامسة المذكورة سابقًا فقال الله تعالى :(﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾﴾

[الأنفال :05]؛ يقول "أبو حبان الأندلسي": في تفسيره :كما أخرجك يتعلَّق بقوله "فاضربوا"[2].

[1]-البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج3، ص:192.

[2]- أبو حيَّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج4، ص:457.

وَوجْه التَّناسب بينهم أنَّه في الآيات الَّتي سَبقَت قوله تعالى في الآية الثَّانية عشر تَقدِيرها كما أخرجك ربك من بيتك بالحَقِّ وغَشاكُم النُّعاس أَمنَة وأنزل من السَّماء الماء ليطهركم به، وأنزل عليهم الملائكة مردفين ،"**فاضربوا**"فوق الأعناق "**واضربوا منه كل بنان** "وكأنَّه يقول :قد أزحت عللكم وأَمدَدتُكم بالملائكة **فاضربوا** منهم هذه المواضع وهو القتل لتبتغوا مراد الله في إحقاق الحقِّ وإبطال الباطلِ[1] .

أمَّا الآية الخامسة عشر فيقول تبارك وتعالى :(﴿١٥﴾ٱلۡأَدۡبَٰرَ وَتُوَلُّوهُمۡ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ)[الأنفال :15].

يَقول صاحب "نظم الدُّرر" :"ولما قرر إهانتهم في الدُّنيا والآخِرة بمَا حَسَر عليهم القُلوب،حَسُن أَنْ يتبع ذلك نهي من ادعى الإيمان عَنِ الفِرار وتهديد من نَكص عَنهم بعد هذا البيان وهو يدعي الإيمان "[2].

في الآيات السَّابقة كانت فيها الإهانة للكفَّار فكانت مناسبة هذه الآية للآيات السَّابقة نهيَ الَّذين آمنوا عن الفِرار وتهديدهم بِعدَم الهَرب والفِرار من قِتال هؤلاء المُشركين و الكفَّار.

1-2 المناسبة بين استهلال السُّورة وخاتمتها :

ومن المناسبات بين مطلع سورة الأنفال وختامها مايلي :

1-"تبدأ السُّورة بقوله تعالى:)

نَكَ ﴿٥﴾ لَكَٰرِهُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِن بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ

[1]- ينظر، أبو حيَّان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج4، ص: 457.

[2]- البِقاعي: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، ج3، ص: 195.

﴿وَيُرِيدُ لَكُمْ تَكُونُ إِلشَّوْكَةِ ذَاتِ غَيْرَ أَنَّ وَتَوَدُّونَ لَكُمْ أَنَّهَا ٱلطَّآئِفَةِ بِمَتَيْرِ إِحْدَى ٱللَّهُ ۞ ٱلْكَٰفِرِينَ دَابِرَ وَيَقْطَعَ بِكَلِمَٰتِهِۦ ٱلْحَقَّ يُحِقَّ أَنْ الله﴾[سورة الأنفال5-7]"[1].

أمَّا خِتامها "فتُختَم السُّورة بمعركة بدر وآثارها من الغنائم و الأَسرى :"**فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا**"[2].فالمناسبة بين مفتتح السُّورة ونهايتها في أَنَّ السُّور تتحدَّث عن "معركة بدر" في البِداية وتحدَّثت عنها أيضًا في خِتامها.

كذلك من المناسبات:"ذكر في أوَّل السُّورة ؛"**المؤمنين حقا**" مِنَ؛ الذَّاكرين الله والمُقيمين الصَّلاة و المُنفِقين مِمَّا رزقهم الله فقال:

(

﴿زَادَتْهُمْ وَءَايَٰتُهُۥ عَلَيْهِمْ وَتُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُمْ وَجِلَتْ ٱللَّهُ ذُكِرَ إِذَا ٱلَّذِينَ ٱلْمُومِنُونَ إِنَّمَا ۞ يُنفِقُونَ رَزَقْنَٰهُمْ وَمِمَّا ٱلصَّلَوٰةَ يُقِيمُونَ ٱلَّذِينَ ۞ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَٰنًا﴾[سورة اللأنفال2-3].

وقال فيهم:

﴿۞ كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَٰتٌ لَّهُمْ حَقًّا ٱلْمُومِنُونَ هُمُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾[سورة الأنفال4]"[3].

كما "ذكر في آخر السُّورة؛ المؤمنين و المهاجرين و المجاهدين في سبيل الله والذين آووا أو نصروا وقال

[1]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المفتتح و الخواتيم، ص:18.

[2]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المفتتح و الخواتيم ، ص:18.

[3]- المرجع نفسه، ص:18.

فيهم:(كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَاتٌ لَّهُمْ حَقًّا أُوْلَئِكَ)وذلك قوله سبحانه:

(

مِنُونَ هُمُ أُوْلَئِكَ وَّنَصَرُوٓاْ اوَوا وَالذِينَ إِللَّهِ سَبِيلِ فِي وَجَهَدُوا وَهَاجَرُوا ءَامَنُوا وَالذِينَ

﴿٧٥﴾ كَرِيمٌ وَرِزْقٌ مَّغْفِرَةٌ لَّهُم حَقًّا أُوْلَئِكَ[سورة الأنفال75].ذكر المؤمنين في حال السِّلم وفي حال الجِهاد وقال فيهم جميعا

:﴿٤﴾ كَرِيمٌ وَرِزْقٌ وَمَغْفِرَةٌ رَبِّهِمْ عِندَ دَرَجَاتٌ لَّهُمْ حَقًّا أُوْلَئِكَ "[1].

وعليه فإنَّ المناسبة بين مفتتح السُّورة وختامها كانت أيضًا في ذكر المؤمنين وجزائهم عند الله من مغفرةٍ ورزقٍ كريم.

2-التَّناسب بين مقاطع "سورة الأنفال":

وفيه مناسبة المقطع للسُّورة ومناسبة المقطع للمقطع الَّذي قبله وبعده.

ومن ذلك قوله تعالى:(

أُبَيْنِكُمْ ذَاتَ وَأَصْلِحُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَالرَّسُولِ لِلهِ الأَنفَالُ قُلِ الأَنفَالِ عَنِ يَسْـَٔلُونَكَ

وَجِلَتْ اللَّهُ ذُكِرَ إِذَا الذِينَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا ﴿١﴾ مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن وَرَسُولَهُ اللَّهَ وَأَطِيعُوا

نَ الذِينَ ﴿٢﴾ يَتَوَكَّلُونَ رَبِّهِمْ وَعَلَىٰ إِيمَٰنًا زَادَتْهُمْ ءَايَٰتُهُ عَلَيْهِمْ تُلِيَتْ وَإِذَا قُلُوبُهُم

[1]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المفتتح و الخواتيم ، ص: 19.

ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏

المناسبة بين هذا المقطع ومحور "**سورة الأنفال**"؛حيث أنَّ "هذا المقطع يَتحدَّثُ عن الأنفال ومادَار من نِزاع مِنْ بعض المسلمين حولها والأنفال من الأمور المتعلِّقة بالجِهادفي سبيل الله تعالى،وهو المحور ..."[1].

وكذلكفإنَّ "الآيات تتحدَّث عن تقوية الصَّف المسلم بالطَّاعة لله ولرسوله وعدم الشَّحناء المُفضيَّة إلى غضب الله تعالى وضُعف أَواصِر الأخوَّة فيها بين المسلمين، ومحور السُّورة فيه بيان هذه الأمور والحثِّ عليها كمامرَّ"[2]. إذ؛ أَنَّ التَّساؤل عن الأنفال أدى إلى النِّزاع بين صفوف المسلمين، وأَنَّ الله تعالى أَمرهُم بطاعة الله و الرَّسول و ترك الحكم لله عزَّ وجل والإصلاح بينهم،وبالتَّقوى الَّتي هي أصل الطَّاعات.

أمَّا المقطع الَّذي بعده يقول سبحانه وتعالى):(

﯑﯒ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏

[1]- مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم، كليَّة الدِّراسات العليا ز البحث العلمي، جامعة الشَّارقة، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ط1،1431ه-2010م، ص:140.

[2]- مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم،ص: 140.

ثِيكُمۡ إِذۡ ﴿١٠﴾ حَكِيمٌ عَزِيزٌ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهِ عِندِ مِنۡ إِلَّا ٱلنَّصۡرُ وَمَا فَلُوبُكُمۡ بِهِۦ وَلِتَطۡمَ
ئِنَّ مۡ وَيُذۡهِبَ بِهِۦ لِّيُطَهِّرَكُم مَّآءَ ٱلسَّمَآءِ مِّنَ عَلَيۡكُمۡ وَيُنَزِّلُ مِّنۡهُ أَمَنَةَ ٱلنُّعَاسَ يُغۡشَ
يُوحِيٓ إِذۡ ﴿١١﴾ ٱلۡأَقۡدَامَ بِهِ وَيُثَبِّتَ فُلُوبِكُمۡ عَلَىٰ وَلِيَرۡبِطَ ٱلشَّيۡطَٰنِ رِجۡزَ عَنكُمۡ
وَ ٱلَّذِينَ فُلُوبِ فِي سَأُلۡقِي ءَامَنُوٓاْ ٱلَّذِينَ فَثَبِّتُواْ مَعَكُمۡ أَنِّي ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِلَىٰ رَبُّكَ
ٱبۡ أَنَّهُمۡ ذَٰلِكَ ﴿١٢﴾ بَنَانٍ كُلَّ مِنۡهُمۡ وَٱضۡرِبُواْ ٱلۡأَعۡنَاقِ فَوۡقَ فَٱضۡرِبُواْ ٱلرُّعۡبَ كَفَرُ
نُوهُ ذَٰلِكُمۡ ﴿١٣﴾ ٱلۡعِقَابِ شَدِيدُ ٱللَّهَ فَإِنَّ وَرَسُولَهُۥ ٱللَّهَ يُشَاقِقِ وَمَن وَرَسُولَهُۥ ٱللَّهَ شَآقُّ
﴿١٤﴾ ٱلنَّارِ عَذَابَ لِلۡكَٰفِرِينَ وَأَنَّ فَذُوهُ)[سورة الأنفال **5-14**]. فمناسبة للسُّورة هو أَنَّ:"الحديث في المقطع استمرار الحديث عن قصة غزوة الأنفال،كما أَنَّ محور السُّورة هو الحديث عن الجهاد وإقبال الأُمَّة على الله تعالى، (...) وفي الآيات الكريمة الحديث عن الجهاد وأسباب النَّصر، والتعلُّق بالله سبحانه و البعد عن الشَّيطان ورجزه"[1].

أما مناسبة هذا المقطع للمقطع الذي قبله هو استمرار الحديث عن مجريات المعركة كما أَنَّ هذا المقطع جاء ليفَصِّل ما أجمله المقطع السَّابق من إشارات حول غزوة بدر"[2].

وفي مقطع آخر يقول تبارك وتعالى :(

أَوَلَا ﴿٢٠﴾ تَسۡمَعُونَ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ تَوَلَّوۡاْ وَلَا وَرَسُولَهُۥ ٱللَّهَ أَطِيعُواْ ءَامَنُوٓاْ ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلصُّمُّ ٱللَّهِ عِندَ ٱلدَّوَآبِّ شَرَّ إِنَّ ﴿٢٢﴾ يَسۡمَعُونَ لَا وَهُمۡ سَمِعۡنَا قَالُواْ كَٱلَّذِينَ تَكُونُو

[1]- مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم، ص:146.

[2]- ينظر ، المرجع نفسهص: 141.

ﱠوا۟ أَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾)[سورة الأنفال20-29]

فالتَّناسب بين مقطع ومحور السُّورة هو:"طاعة الله تعالى وامتثال أَمرِه من أَهمِّ أسباب النَّصر والتَّمكين،والمقطع جاء يُؤصِّل هذا المعنى في نفوس المؤمنين ليحوزوا النَّصر ويتمكَّنوا به كلَّ تمكين،وهذا يَخدُم محور السُّورة ويؤكِّد عليه "[1].

وأمَّا مناسبة هذا المقطع لما قبله :"في هذا المقطع توجيه ربَّاني لها ينبغي أَنْ يَكون عَليه المجتمع المسلِم،بعد انتهاء المعركة،ومَا الدُّروس الَّتي يفيد منها المجتمع وهو يُغادِر أرض المعركة،فكما كان التَّوجيه قبل الحديث عن المعركة بالطَّاعة وتقوى الله تعالى جاء هنا بعدها،وزاد على ذلك الحثُّ على ما يحافظ على

[1]-مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم،ص: 154

كيان المجتمع من أمور في غاية الأهمية كالاستجابة لله ورسوله،واتِّقاء الفِتَن،وتذكُّر نعم الله سبحانه،وعدم الخيانة، والِحرص على الأمانة "[1].

تشتَرِك المقاطع مع مضمون السُّورة وهو الجِهاد في سبيل الله وذلك سواء بالاستِعداد للجِهاد أو بِكيفِيَّة الجهاد، أو بهدف الجهاد،أو بنتِيجة الجِهاد في سبيل الله أو غيرها.وكلُّ مَقطعٍ من مَقاطع السُّورة إلَّا ولَه صِلة بالمقطَع الَّذي سبقَه أو الَّذي يلحقه بشكل مُباشر أو ضِمني،بشكل متَّصل أو مُنفصل وغَيرها.

3-التَّناسب بين "سورة الأنفال" والسُّورة الَّتي قبلها والسُّورة الَّتي بعدها :

السُّورة الَّتي تسبق "سورة الأنفال" هي "سورة الأعراف" أَمَّا السُّورة الَّتي بعد "سورة الانفال" هي "سورة التوبة ".

3-1: التَّناسب بين "سورة الأنفال"و"سورة الأعراف":

وفيه التَّناسب بين السُّورتين في الموضوع والتَّناسب بين السُّورتين في الخواتيم والمفتتح :

3-1-1:المناسبة بين السورتين في الموضوع :

وقد ورد في كتاب "روح المعاني" عِدَّة مناسبات منها:

أنَّه في "سورة الأعراف" :"ذكر قصص الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام مع أَقوامِهم وفي هذه[سورة الأنفال] ذكر النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وذكر ما جرى بينه وبين قومه "[2].

فذكر قصَّة سيدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم في "سورة الانفال" مع قومه مناسبةً لذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم في "سورة الأعراف" عليهم السلام .

ومن أوجه المناسبة بين السُّورتين أَنَّه في "سورة الأعراف" :"فَصَّل سبحانه وتعالى [سورة الأعراف] قصص آل فرعون وأَضْرابِهم وما حلَّ بهم وأجمل في هذه[سورة الأنفال] ذلك فقال سبحانه وتعالى

[1] مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم، ص:150.
[2] الألوسي: روح المعاني، ج9، ص:158.

:

﴿إِنَّ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ فَأَخَذَهُمُ اللَّهِ بِآيَاتِ كَفَرُوا فَبْلِهِمْ مِن وَالذِينَ فِرْعَوْنَ آلِ كَدَأْبِ

﴿الْعِقَابِ شَدِيدُ قَوِيٌّ اللهَ﴾[سورة الأنفال53] "[1].

ففي سورة الأعراف تفصيل في قصص آل فرعون وقصص الأمم الأخرى من حيث طُغيانهم وكُفرهم وكيف كانت عاقبة هؤلاء،أمَّا في "سورة الأنفال" فكان إجمال لهذه القصص في الآية الثَّانية والخَمسون.

ومن المناسبات الَّتي ذكرها "البِقاعي" في كتابه : "لَما فصَّل الله سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام كان ذلك رُبما أوهم تفضيلِه على الجميع،فأتى بقصَّة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في سورتين كاملتين وهما سورة الأنفال وسورة التوبة"[2]. إذ أَنَّ، قصَّة سيدنا موسى عليه السَّلام هي أكثر القصص وُرودا ليس في سورة الأعراف وإنَّما في القرآن الكريم وحتَّى لايكون التَّوهم بتفضيل قصَّة سيدنا موسى عليه السلام على جميع القَصص،فكانت المناسبة ذكر قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأنفال و سورة براءة .

3-1-2:التَّناسب بين سورتي "الأنفال" و"الأعراف" في الخواتيم والمفتتح : ومنها :

أمَّا في سورة الأعراف قال "ابن الزُّبير الثَّقفي" :"افتتاح السُّورة من ذكر الأشقياء بقصة إبليس وختمها بقصة بلعم،وكلاهما كفر على عَلم،ولم ينفَعه ما قد كان حصل عليه،ونبَّه تعالى عباده على البَاب الَّذي أُتيَ منه على بَلعم بقوله سبحانه وتعالى):

﴿الْكَلْبِ كَمَثَلِ فَمَثَلُهُ هَوَاهُ وَاتَّبَعَ الْأَرْضِ إِلَى أَخْلَدَ وَلَكِنَّهُ بِهَا لَرَفَعْنَاهُ شِئْنَا وَلَوْ

[1]- الألوسي: روح المعاني ، ج9، ص: 158.

[2]- البِقاعي : نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُور،ج3، ص: 182.

فْصُصِ بِءَايَـٰتِنَآ كَذَّبُوا۟ ٱلْقَوْمِ مَثَلُ ذَٰلِكَ يَلْهَثْ تَتْرُكْهُ أَوْ يَلْهَثْ عَلَيْهِ تَحْمِلْ إِن ا
﴿١٧٦﴾ يَتَفَكَّرُونَ لَعَلَّهُمْ ٱلْقَصَصَ فَٱ)[الأعراف 176]"[1].

فلما كانت من خواتيم سورة الأعراف قصَّة بلعم الَّذي كفر واتَّبع هواه فاستهلت سورة الأنفال بقوله

تعالى:(

أَبَيْنِكُمْ ذَاتَ وَأَصْلِحُوا۟ ٱللَّهَ فَٱتَّقُوا۟ وَٱلرَّسُولِ لِلَّهِ ٱلْأَنفَالُ قُلِ ٱلْأَنفَالِ عَنِ يَسْـَٔلُونَكَ
﴿١﴾ مُّؤْمِنِينَ كُنتُم إِن وَرَسُولَهُۥ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟)[الأنفال01].

فكأنَّ قد قِيل لهم: اتركوا ماتَرونَ أَنَّه حقٌّ واجبٌ لكم،وفوضوا في أَمرِه لله ورسوله،فذلك أسلَم لكم وأحزم في رَدع أَغْراضِكم،وقمع شهواتكم،وترك أهوائكم "[2].وبهذا فإن الله سبحانه وتعالى أشار إلى "إتباع الأهواء أصل كل ضلال "[3].

فوجه التَّناسب هو : أنَّه لما ذكر الله تعالى قصَّة بلعم وكفره واتباع أهوائه في نهاية سورة الأعراف ناسب ذلك أَنْ يُشار إلى الغنائم الَّتي اختلف فيها الصَّحابة رضي الله عنهم أَنْ يتركوا أَمرَها لله وأَنْ لا يتبعوا أهواءهم لأَنَّ اتباع الأهواء يؤول إلى الضَّلال .

وممَّا تتناسب فيه أواخر سورة الأعراف مع فاتحة سورة الأنفال هي:من خواتيم سورة الأعراف :(﴿٢٠٤﴾ تُرْحَمُونَ لَعَلَّكُمْ وَأَنصِتُوا۟ لَهُۥ فَٱسْتَمِعُوا۟ ٱلْقُرْءَانُ قُرِئَ وَإِذَا)[الأعراف 204] .

يقول صاحب "البرهان في تناسب سور القرآن" أَنَّ الله سبحانه وتعالى: "بين لهم كيفية هذا الاستماع "[1].

[1]- ابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 103.
[2]- ابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 103.
[3]- المصدر نفسه، ص: 103

وفي مطلع "سورة الأنفال" يقول عزَّ وجل:(

ﭐِنَّمَا اَ۬لْمُومِنُونَ اَ۬لذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَ۬للَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمُۥٓ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمُۥٓ

إِيمَٰنا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾)[الأنفال **2**]،"ما الَّذي يتصف به المؤمن من ضروبه "[2] أي الاستماع للقرآن.فكان التَّناسب بين السُّورتين في بيان كيفية الاستماع إلى القرآن الكريم وبيان صفة المؤمنين عند سماعهم للقرآن الكريم .

ووجه آخر في التَّناسب بين السُّورتين :حيث "قال في آخر الأعراف :(إِنَّ اَ۬لذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ۩ ﴿٢٠٦﴾)

[الأعراف**206**]وقال في أوَّل الأنفال:(اَ۬لذِينَ يُقِيمُونَ اَ۬لصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾)[الأنفال**03**]. فذكر السُّجود والتَّسبيح في آخر الأعراف.وذكر إقامة الصَّلاة.

وذكر الله في الأنفال فقال:(

ﭐِنَّمَا اَ۬لْمُومِنُونَ اَ۬لذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَ۬للَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمُۥٓ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمُۥٓ

إِيمَٰنا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾)[الأنفال**03**]"والتَّسبيح من الذِّكر.

---

[1] -المصدر نفسه، 105.

[2]- ابن الزُّبير الثُّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 105.

وقال في الأعراف "**ولهيسجدون** "وقال في الأنفال:"**يقيمون الصلاة**" والسُّجود من الصلاة فالتناسب ظاهر في الموضعين"[1].

3-2: التَّناسب بين"سورة الأنفال "و"سورة التوبة":

فالتَّناسب بين سورتين كذلك في الموضوع والخواتيم والمفتتح.

3-2-1: المناسبة بين السُّورتين في الموضوع:

مما أُثِر عن المفسرين في حديثهم عن أوجه المناسبة بين سورتين الأنفال و براءة مايلي :

ذكر في كتاب "البُرهان في تناسب سُور القرآن":أَنَّاتصَال سُورة الأنفال بسُورة براءة أوضَح مَع شدَّة المشَابهة و الالتئام بينَهما وذلك أَنَّ الأنفال تضمَّنت الأمر بالقِتال يقول تعالى:﴿

يَعْمَلُونَ بِمَا أَللَّهَ فَإِنَّ إِنتَهَوْاْ فَإِنِ لِلَّهِ كُلُّهُۥ أَلدِّينُ وَيَكُونَ فِتْنَةٌ تَكُونَ لَا حَتَّىٰ وَقَٰتِلُوهُمْ

﴿٣٩﴾ بَصِيرٌ﴾[الأنفال 39] .وبين حكم الفِرار من الزَّحف،وحكم النِّسبة والمطلوب فيها الثُّبوت،وحكم الأَسرى وحكم ولاية المؤمنين...[2]

فهذه الأحكام تعلقت بالمؤمنين.

أمَّا في سورة التَّوبة فقد ذكر بأنَّها تشتمل على "حكم من عهد إليه من المشركين، والبراءة منهم إذا لم يوفوا"[3].وأمَّا هذه الأحكام فقد اقترنت بالمشركين.

ثمَّ قال :"فالتحَمت السُّورتان أوضح التِحام"[1].وهذاالوصف بيَّن عَظيم التِحام كَلام الله في كِتابه .

[1]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المُفتتَح و الخواتيم، ص، ص:98،99.

[2]-ينظرابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ، ص:107.

[3]-المصدر نفسه ، ص: 107.

أمَّا "الألوسي" فيقول :"ووجه مُناسبتها للأنفال أَنَّ في الأولى قِسمَة الغنائم وجعل خُمسها لخمسة أصناف على ماعلِمتُ وفي هذه[سورة التوبة] قيمة الصَّدقات وجعلها لثمانية أصناف (...) وفي الأولى [سورة الأنفال] أيضاَ ذكر العهود و هنا [سورة التوبة] نبذها و أنَّه تعالى أَمَرَ في الأولى بالإِعدَاد فقال سبحانه:

(رِينَ وَعَدُوَّكُمْ ٱللَّهِ عَدُوَّ بِهِۦ تُرْهِبُونَ ٱلْخَيْلِ رِّبَاطِ وَمِن فُوَّةٍ مِّن ٱسْتَطَعْتُم مَّا لَهُم وَأَعِدُّوا ۚ إِلَيْكُمْ يُوَفَّ ٱللَّهِ سَبِيلِ فِى شَىْءٍ مِن تُنفِقُوا۟ وَمَا يَعْلَمُهُمْ ٱللَّهُ تَعْلَمُونَهُمْ لَا دُونِهِمْ مِن وَءَاخَ ﴿٦١﴾ تُظْلَمُونَ لَا وَأَنتُمْ)[سورة الأنفال61]ونفى هنا [سورة التوبة] على المنافقين عدم الإعداد بقوله عزَّ وجل:(ۚ فَٱقْعُدُوا۟ وَقِيلَ فَثَبَّطَهُمْ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ٱللَّهُ كَرِهَ وَلَٰكِن عُدَّةً لَهُۥ لَأَعَدُّوا۟ ٱلْخُرُوجَ أَرَادُوا۟ لَوْ ﴿٤٦﴾ ٱلْقَٰعِدِينَ مَعَ ٱقْعُدُوا۟)[سورة التوبة46]"[2].

حيث جعل "الألوسي" أوجه التَّناسب بين سورة الانفال وسورة التوبة في كون؛ أَنَّ سورة الأنفال فيها الحديث عن قسمة الغنائم، وفي سورة التوبة كان حديث عن قيمة الصَّدقات،وكذلك الأمر بالإعداد، وفي سورة التوبة عدم إعداد المنافقين للعُدَّة .

3-2-2 التَّناسب بين سورتي "الأنفال"و"التوبة" في الخواتيم و المفتتح :

ومن المناسبات بين السُّورتين :

[1]- المصدر نفسه، ص: 107.

[2]- الألوسي : روح المعاني،ج10، ص، ص: 41،40.

أَنَّ الله سبحانه وتعالى "ختم الأولى بإيجاب أنْ يوالي المؤمنين بعضهم بعضا وأن يكونوا منقطعين عن الكفَّار بالكليَّة وصرَّح جلَّ شأنه في هذه [سورة التوبة] بهذا المعنى يقوله تبارك وتعالى :﴿ٱلْمُشْرِكِينَ مِّنَ عَٰهَدتُّم ٱلذِينَ إِلَى وَرَسُولِهِۦٓ ٱللَّهِ مِّنَ بَرَآءَةٌ﴾[سورة التوبة**01**]"[1].

كما أَنَّأواخر سورة الأنفال هي في القتال قال تعالى:﴿

يْنِ يَغْلِبُوا صَٰبِرُونَ عِشْرُونَ مِّنكُمْ يَكُن إِنْ ٱلْقِتَالِ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ حَرِّضِ ٱلنَّبِيءُ يَٰٓأَيُّهَا

﴿يَفْقَهُونَ لاَّ قَوْمٌ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا ٱلذِينَ مِّنَ أَلْفاً يَغْلِبُوٓا مِّاْئَةٌ مِّنكُمْ تَكُن وَإِن مِاْئَتَيْ

﴾[سورة الأنفال**66**]

بل أغلب السُّورة في القتال وقال في أوائل التوبة:﴿

رُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَجَدتمُوهُمْ حَيْثُ ٱلْمُشْرِكِينَ فَٱقْتُلُوا ٱلْحُرُمُ ٱلاَشْهُرُ ٱنسَلَخَ فَإِذَا

مٌ فَخَلُّوا ٱلزَّكَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَقَامُوا تَابُوا فَإِن مَرْصَدٍ كُلَّ لَهُمْ وَٱقْعُدُوا وَٱحْصُ

﴿رَّحِيمٌ غَفُورٌ ٱللَّهَ إِنَّ سَبِيلَهُ﴾[سورة التوبة05]"[2].

كما أَنَّ أخر الأنفال في الجهاد أكثر من موضع وذلك في قوله:﴿

رُوٓاْ ءَاوَواْ وَّالذِينَ ٱللَّهِ سَبِيلِ فِي وَأَنفُسِهِمْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَجَٰهَدُواْ وَهَاجَرُواْ ءَامَنُواْ ٱلذِينَ إِنَّ

---

[1]- المصدر نفسه، ج:10 ص: 41.

[2]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المُفْتَتَح و الخواتيم، ص:99.

وَّلَٰيَتِهِم مِّن لَّكُم مَا يُهَاجِرُواْ وَلَمْ ءَامَنُواْ وَالذِينَ بَعْضٍ أَوْلِيَآءُ بَعْضُهُمْ وَاْ وَّلَٰبِكَ وَّنَصر نَكُمْ فَوْمٍ عَلَىٰ إِلاَّ ٱلنَّصْرُ فَعَلَيْكُمُ ٱلدِّينِ فِي إِسْتَنصَرُوكُمْ وَإِنِ يُهَاجِرُواْ حَتَّىٰ شَيْءٍ مِّن ﴿٧٣﴾ بَصِيرٌ تَعْمَلُونَ بِمَا وَاللَّهُ مِّيثَٰقٌ وَبَيْنَهُم بَيْن)[سورة الأنفال72]

وقوله:(

مِنُونَ هُمُ اْ وَّلَٰبِكَ وَّنَصَرُوٓاْ ءَاوَواْ وَالذِينَ ٱللَّهِ سَبِيلِ فِي وَجَٰهَدُواْ وَهَاجَرُواْ ءَامَنُواْ وَالذِينَ ﴿٧٥﴾ كَرِيمٌ وَرِزْقٌ مَّغْفِرَةٌ لَّهُم حَقًّاۚ ٱلْمُو)[سورة الأنفال 75]وقوله في آخر الآية):(

ٱلأَرْحَامِ وَاْ وْلُواْ مِنكُمْ بَعْضٌ اْ وَّلَٰبِكَ مَعَكُمْ وَجَٰهَدُواْ وَهَاجَرُواْ بَعْدُ مِنْ ءَامَنُواْ وَالذِينَ ﴿٧٦﴾ عَلِيمٌ شَيْءٍ بِكُلِّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهِ كِتَٰبِ فِي بِبَعْضٍ أَوْلَىٰ بَعْضُهُمْ)[سورة الأنفال76] وسورة التوبة في الجهاد على العموم "[1]

إذ أَنَّ الآيات في سورة التوبة في قتال المشركين وقتال الكفَّار الَّذين نَكثوا أيمانهم من بعد عَهدهم، وطعنوا في دين الله، وقتال الَّذين هموا بإخراج الرَّسول، فهؤلاء كلُّهم؛ هم نفسهم الكفَّار والمشركين والمنافقين وقتلهم إنَّما هو في سبيل الله ونُصرة الإسلام .

4-المناسبة بين سورة الأنفال وسورة أخرى من القرآن الكريم :

ومن ذلك "تناسب سورة الأنفال" مع "سورة النور" ذكر صاحب روح المعاني أثناء حديثه عن ترتيب سورة القرآن الكريم في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه :" وجعل الأنفال بعد النور.ووجه المناسبة أَنَّ كلا مدنية ومشتملة على أحكام وأنَّ في النُور:(

[1]- السَّامرائي: التَّناسب بين السُّور في المفُتَتَح و الخواتيم، ص، ص: 99، 100.

ﵟلَفَكَمَآ ٱلۡأَرۡضِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَعَمِلُواْ مِنكُمۡ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ ٱللَّهُ وَعَدَ
وَبَعۡدِ مِّنۢ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم لَهُمۡ ٱرۡتَضَىٰ ٱلَّذِي دِينَهُمُ لَهُمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ قَبۡلِهِمۡ مِن ٱلَّذِينَ ٱسۡتَخۡ
يَسِقُونَ هُمُ فَأُوْلَٰٓئِكَ ذَٰلِكَ بَعۡدَ كَفَرَ وَمَن شَيۡـٔٗا بِي يُشۡرِكُونَ لَا يَعۡبُدُونَنِي أَمۡنٗا خَوۡفِهِم
٥٥ ٱلۡ)[سورة النور53]. وفي الأنفال:

يَكُمُ ٱلنَّاسُ يَتَخَطَّفَكُمُ أَن تَخَافُونَ ٱلۡأَرۡضِ مُّسۡتَضۡعَفُونَ قَلِيلٞ أَنتُمۡ إِذۡ وَٱذۡكُرُوٓاْ
٢٦ تَشۡكُرُونَ لَعَلَّكُمۡ ٱلطَّيِّبَٰتِ مِّنَ وَرَزَقَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَأَيَّدَكُم فَـَٔاوَىٰكُمۡ)[سورةالأنفال26]

ولا يخفى ما بين الآيتين من المناسبة فإنَّ الأولى مشتملة على الوعد بما حصل وذكَّر به في الثانية "[1].

ومن السُّور الَّتي تَتَناسب مع "سورة الأنفال""سورة العنكبوت" :وذَلك في قوله تعالى:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ(

وَٱللَّهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ عَنكُمۡ وَيُكَفِّرۡ فُرۡقَانٗا لَّكُمۡ يَجۡعَل ٱللَّهَ تَتَّقُواْ إِن ءَامَنُواْ
٢٩ ٱلۡعَظِيمِ ٱلۡفَضۡلِ ذُو)[الأنفال29]حيث جاء في كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن" :"وقد

تضمَّنت الآية حُصول خير الدُّنيا و الآخرة بنِعمة الاتِّقاء ،ثمُّ أجمل الخيران معا في قوله:**"والله ذو الفضل العظيم"**(...) ولم يقع في التَّصريح بخير الدنيا الخاص بها مع اقتضاء الآية إيَّاه تنزيهًا للمؤمن في مقام إعَطاء الفُرقان وتَكفيرًا السَّيئات والغفران عن ذِكر متاع الدُّنيا الَّتي هي لهو ولعب،فلم يكن ذِكر متَاعها الفاني ليذكر مفصلًا "[2] وقوله تعالى:

[1] – الألوسي: روح المعاني،ج9، ص: 159.

[2] –ابن الزُّبير الثَّقفي: البرهان في تناسب سور القرآن، ص، ص: 104،105.

لَمُونَ كَانُوا۟ لَوْ أَلْحَيَوَانُ لَهِىَ ٱلْءَاخِرَةَ ٱلدَّارَ وَإِنَّ وَلَعِبٌ لَهْوٌ إِلَّا ٱلدُّنْيَآ ٱلْحَيَوٰةُ هَٰذِهِ وَمَا

﴿٦٤﴾ يَعْ[سورة العنكبوت64]ثمَّ التحمت الآي".[1]

خاتمة الفصل :

"سورة الأنفال"، "سورة بدر"، "سورة الجهاد"، هي تَسمِياتٌ أَوردَها المفسِّرين في كُتبِهم نَقلا عن أَحَاديث الصَّحابة، "فالأنفال"؛ نسبة إلى مَطلع السُّورة،و"بدر"؛ نسبة إلى غزوة بدرأو المكان الَّذي وقعت فيه الغزوة، و"الجهاد"؛ وهو مضمون السُّورة فالجهاد في سبيل الله.

هي سُورة سردت لنا وقائع وأحداث قصَّة النَّبيِّ صلى الله علية وسلَّم مع قومه،ونَقلت لَنا مشاهِد معركةٍ كَانت هي الأولى الَّتي خاضها الرَّسول صلى الله عليه وسلَّم رفقة المسلمين ضدَّ الكفَّار و المشركِين،وكَان فيها النَّصر حَليف المسلمين بِفضلٍ من الله الَّذي بِيدِه كل شيء.

وقد كانت سورة الأنفال نموذجا للدِّراسة التَّطبيقيَّة في هذا البحث الَّذي رَصَدَ مَجمُوعة من المناسَبات سَواء ما تعلَّق بالآيات أو السُّور ومن ذلك:التَّناسب بين الكلم و التَّراكيب والأصواتِ،وكذا تَناسب الآيات فِيما بينها بشكل مباشر أو غير مباشر ومن التَّناسب بين المقاطع،وأيضًا تَناسب هذه السُّورة مع السُّورة السَّابقة لَها واللَّاحقة لها وكذا سور أخرى من القرآن الكريم،بحيث؛ كلُّ حرف من حُروف السُّورة وكلُّ كَلمة وكل آية وكلُّ مقطع كان في مكانه المناسب لا يمكن أَنْ يحل مَكانه غيره.وهذا التَّناسب أَظهَر عظَمة التَّأليف المحكم وتَناسق وارتباط أَجزاءِ السُّورة وتَناسبها، وكذا لَطائف ودُرر هذه المناسبات،ومنه فإنَّه بيَّن الجَانب الإعجازي لِترْتِيب ونَظم آيات السُّورة،وبيَّن تَلاحم وتلاؤم أجزاء السُّورة فيما بينها .

[1]- المصدر، نفسه، ص: 105

وتَبقى المَناسبات في هذه السُّورة بشَكل خَاص، وفي القُرآن الكَريم بشكل عَام قَابلة للبحثِ والدِّراسة؛ فلا يُمكن تَحديدها جمَيعها أوعدُّها أو حَصرُها،لأنَّ عَجائِب القرآن وأسرارِه لا تَنتهي و لا تَنفد حتَّى يرث الله الأرضَ ومن عليها .

خاتمة

لَطالَما كانت الدِّراسات القرآنيَّة محطَّة استقطاب الكَثير من العُلماء و البَاحثين؛ لاحتِوائها على عُلوم وقَضايا، منبعها القرآن الكريم، و الَّتي مثَّلت دورا مهماً في استِجلاء مَظاهِر إعْجَازِهِ، و مِن العُلوم "عِلْمُ المُنَاسَبَة" الذَّي كان محور الدِّراسَة في هَذا الموضُوع بحيث؛ جَاء هذا البَحثُ ليَعرِض سلسِلةً مِن المعارِف تتعلَّق بالتَّناسُب في القُرآن الكَريم، و مِن خِلال ما تَقدَّم عَرضُه فِ هَذِه المُذكرة نستَخلِصُ مجموعة مؤن النَّتائج المُتوَصَّل إليها وَ أَبرَزُها :

1- عِلمُ المُناسَبة؛ علم عظيم، غَزِير الفَوائد، يُساعِد عَلى فهم معاني القُرآن الكَريم، و الكشف عَن أغوارِه، وذلك بتبيانِ مُناسَبة و علَّة التَّعالق و التَّرابط بينَ الآيَاتِ و السُّور.

2- تَبايُن آراء العُلَماء فِي إثباتِ التَّناسب في الآيات و السُّور؛ وأَمَّا الرَّاجح هو القَولُ بوجُود التَّناسب في القُرآن الكَريم، و قد أَثبتوا ذلك فِيه.

3- و لم يَحظَ عِلمُ المُناسبة بالدِّراسة المعمَّقة و المتَواصِلة كبَاقِي العُلوم الأُخرى، و لم يَتَغير هذا الوَضعُ حتَّى فِي الدِّراسات الحَديثَة

4- كما أنَّ علم المُنَاسبة تَتَجاذبُه كثيرٌ مِن العُلوم؛ فنَجِدُ المُنَاسبة في التَّفسير و المُناسبة عِند الأُصُلِيّين وَعِند البلاغيِّين أيضاً(...) إلخ.

5- و للتَّناسب أنواعٌ؛ نَوعٌ يَتَعلَّقُ بالآيات، و النَّوع الآخر خاص بالسُّور، كما نَجِدُ المناسب في الحروفِ و الكَلماتِ و الجُمَل . و قد يَظهر التَّناسُب بين الآياتِ تَارةً و هَذا لَا كَلام فيه، و قد يَخفى تَارةً أُخرى فيحتاج إلى قَرائن مَعنَويَّة تَرصُدُ التَّناسبات بين الآياتِ كالتَّنظِير؛ و المُضادَّة، و الاستِطراد و غيرها، و أمَّ المناسبَة فِي السُّور قِسمَان : القِسم الأوَّل؛ و هُو التَّناسب في السُّورَة الواحدة، و القِسم الثَّاني؛ هو المُنَاسبة بين سورتَين.

6- وكلُّ كَلمة في القُرآن العظيم، و كُلُّ جُملة؛ إلَّا و لَها موقِعها المُنُاسِب، و مُناسبتُها للسِّياق أَيضاً إنَّما هُو مِن باب إِعجَازِ القُرآن؛ لِذا فَعِلمُ المَناسَبة وَجه مِن وُجوه الإعجَاز القُرآنِيّ.

7-كانت "سورة الأنفال" عَرُوس هَذا البَحث حيثُ؛ اختِيرت كنَموذج لِدراسة الجَانِب التَّطبيقيّ للمُذكرة.

8- تَبيَّن مِن خِلالِ دِراسة هَذه السُّورة مجموعة من المُناسَبات كالمُنَاسبة في النَّظم بجهاته الثَّلاثة: الحُروف، الكلمات، الجُمل، ثُمَّ مناسبة الآيَات و مُناسبة المَقاطِع في السُّورة، و كَذَا مُناسبة "سورة الجِهاد " للسُّورة الَّتي قَبلها و هِي "سورة الأعراف" ، و السُّورة الَّتي بعدَها وَهِي "سورة التوبة".

علم المناسَبَة عِلمٌ مهم جدًّا في الدِّراساتِ اللُّغويَّة؛ فلا بُدَّ أَنْ يُدَرَّس في السَّنواتِ الجامعيَّة الأولى، و أَن يُدرَج ضمنَ مِقياس علوم القُرآن، و مِن المهم جِدًا أَنْ يُخصَّص له عُنوان يتفردُّ به في كُتُب عُلوم القرآن، و أَنْ لا يَنضَوي تحت عُنوان آخَر كأسبابِ النُّزول؛ لأَنَّنا عادة ما نَجِدُه نَحن عنوانِ أَسبابِ النُّزوللتَعالُقهِماالشَّديد.

وَ هَاهِي أَوراقُ هذا العَمل قد انتَهَت وَ لَكِنَّ هَذا الفضَاء الواسِعُ لم يَنتَهِ ولَن يَنتَهي.....

فهل سيشِّعُ هذا العِلم نوراً مِن قِبل الأجيَال المُقبِلَة؟؟ و هل سَيَكون لَه الحَظُ الوافِرُ مِن الدِّراسات كغيره مِنَ العُلوم الأخرى في الأَزمِنَة القادمة.

فهرس الآيات القرآنيّة

السُّورة	الآية	رقم الآية	الصّفحة التي ذُكرت فيها الآية
البقرة	ألٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ	**01**	22
البقرة	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ.....	25	51
البقرة	وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ.....	40	58
البقرة	يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ.....	46	57
البقرة	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ.....	103	58
آل عمران	نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ.....	07	77
آل عمران	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ.....	100	58
آل عمران	وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ.....	126	84
النساء	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ.....	01	58
النساء	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	43	91
النساء	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ.....	81	57
النساء	وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ	100	77
النساء	مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ.....	159	59
النساء	وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ	160	59
المائدة	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ	01	59
الأعرا	يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ.....	25	32

ف			
الأعراف	إِفْتَرَىٰ مِمَّنِ ٱظْلَمُ مَمَّنَ	35	71
الأعراف	فِيٓ ٱدْخُلُوا۟ قَالَ	36	72
الأعراف	ضِعْفٌ لِّكُلٍّ قَالَ	37	72
الأعراف	أَفَسَمْتُمْ ٱلَّذِينَ أَهَـٰٓؤُلَآءِ	48	32
الأعراف	عَلَيْهِمْ وَأَمْطَرْنَا	83	76
الأعراف	لَرَفَعْنَـٰهُ شِئْنَا وَلَوْ	176	106
الأعراف	ٱتَّقَوا۟ ٱلَّذِينَ ٱنَّ.....	201	59
الأعراف	ٱلْقُرْءَانُ فُرِغَ وَإِذَا	204	107
الأعراف	رَبِّكَ عِندَ ٱلَّذِينَ إِنَّ.....	206	108
الأنفال	ٱلْأَنفَالِ عَنِ يَسْـَٔلُونَكَ	01	65،68،81،90،93، 101،107
الأنفال	ٱلَّذِينَ ٱلْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا.....	02	68،69،81،86،87،90، 94،100 108
الأنفال	ٱلصَّلَوٰةَ يُقِيمُونَ ٱلَّذِينَ□□..... □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□	03	95،100،108

الأنفال	ٱلْمُومِنُونَ هُمُ ٱ وْلَٰٓئِكَ.....	04	101،100،95،91،66
الأنفال	رَبُّكَ أَخْرَجَكَ كَمَآ....	05	103،99،98،96،66
الأنفال	ٱلْحَوِّ يُجَٰدِلُونَكَ	06	99
الأنفال	إِحْدَى ٱللَّهُ يَعِدُكُمُ وَإِذْ	07	99
الأنفال	وَيُبْطِلَ ٱلْحَوَّ لِيُحِقَّ	08	97
الأنفال	بِـَٔايَٰتِ ٱشْتَرَوْا	09	84
الأنفال	ٱللَّهُ جَعَلَهُ وَمَا	10	97
الأنفال	ٱلنُّعَاسَ يُغَشِّيكُمُ إِذْ.....	11	98،82،73
الأنفال	إِلَى رَبُّكَ يُوحِي إِذْ.....	12	98،74،73
الأنفال	شَآقُّوا ٱ أَنَّهُمْ ذَٰلِكَ	13	88،84
الأنفال	فَذُوقُوهُ ذَٰلِكُمْ	14	103،88،84
الأنفال	ءَامَنُوٓا ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا	15	،99
الأنفال	وَلَٰكِنَّ تَقْتُلُوهُمْ فَلَمْ	17	74
الأنفال	أَطِيعُوا ءَامَنُوٓا ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا	20	103،67
الأنفال	كَالَّذِينَ تَكُونُوا وَلَا	21	103
الأنفال	ٱلدَّوَآبِّ شَرَّ إِنَّ	22	103
الأنفال	فِيهِمْ ٱللَّهُ عَلِمَ وَلَوْ	23	103
الأنفال	ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا	24	103،87،70
الأنفال	تُصِيبَنَّ لَا فِتْنَةً وَاتَّقُوا	25	103
الأنفال	مُّسْتَضْعَفُونَ قَلِيلٌ أَنتُمْ إِذْ وَاذْكُرُوٓا.....	26	113،103،75
الأنفال	ءَامَنُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ.....	27	103،82
الأنفال	أَنَّمَا وَاعْلَمُوٓا.....	28	104،82

الأنفال	ءَامَنُوٓاْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ.....	29	113،104
الأنفال	بِكَ يَمْكُرُ وَإِذْ.....	30	62
الأنفال	إِن ٱللَّهُمَّ قَالُواْ وَإِذْ.....	32	76
الأنفال	صَلَاتُهُمْ كَانَ وَمَا.....	35	71،67
الأنفال	كَفَرُواْ ٱلِّلذِينَ قُل.....	38	78،71
الأنفال	تَكُونَ لَا حَتَّىٰ وَقَٰتِلُوهُمْ.....	39	109،76
الأنفال	۝ غَنِمْتُم أَنَّمَا وَاعْلَمُوٓاْ.....	41	85
الأنفال	بِالْعُدْوَةِ أَنتُم إِذَ.....	42	85
الأنفال	إِلَّا يُّصِيبَنَآ لَّن قُل	51	86
الأنفال	فِرْعَوْنَ ءَالِ كَدَأْبِ	53	106،78
الأنفال	ٱللَّهَ بِأَنَّ ذَٰلِكَ	54	92،86،78
الأنفال	فِرْعَوْنَ ءَالِ كَدَأْبِ	55	78
الأنفال	يُؤذُونَ ٱلذِينَ وَمِنْهُمُ	61	110
الأنفال	لِلسَّلْمِ جَنَحُواْ وَإِن.....	62	77
الأنفال	حَرِّضِ ٱلنَّبِيءُ يَٰٓأَيُّهَا.....	66	111،89
الأنفال	يَّكُونَ أَن لِنَبِيءٍ كَانَ مَا.....	68	،83
الأنفال	خِيَانَتَكَ يُّرِيدُواْ وَإِن.....	72	111،83
الأنفال	وَهَاجَرُواْ ءَامَنُواْ وَالذِينَ.....	75	111،101
الأنفال	وَهَاجَرُواْ بَعْدُ مِن ءَامَنُواْ وَالذِينَ	76	112
التوبة	وَرَسُولِهِۦٓ ٱللَّهِ مِّنَ بَرَآءَةٌ.....	1	110
التوبة	ٱلْأَشْهُرُ ٱنسَلَخَ فَإِذَا.....	5	111

التوبة	وَهَاجَرُواْءَامَنُواْٱلذِينَ.....	20	83
التوبة	ٱلْخُرُوجَءَارَادُواْوَلَوَ.....	46	110
التوبة	يَّقُولُمَّنْوَمِنْهُم.....	49	77
يونس	رُسُلَنَانُنَجِّيثُمَّ.....	103	19
يونس	إِنٱلنَّاسُيَـٰٓأَيُّهَاقُل.....	104	18
هود	ـءَايَـٰتُهُۥٓاحْكِمَتْكِتَـٰبُٓأُحْكِمَتْ.....	01	54
إبراهيم	ءَاخْرِجْأَنَبِـَٔايَـٰتِنَآ.....	06	28
إبراهيم	ٱللَّهِبِأَيَّـٰمِوَذَكِّرْهُم.....	07	28
الحجر	ءَايَـٰتُٱلْكِتَـٰبِوَقُرْءَانٍ.....	01	26
الحجر	أَرْسَلْنَاوَلَقَدْ.....	10	31
الحجر	رَّسُولٍمِّنيَأْتِيهِمْوَمَا.....	11	31
الإسراء	أَسْرَىٰٱلَّذِسُبْحَـٰنَ.....	01	30،29
الإسراء	مُوسَىوَءَاتَيْنَا.....	02	30،29
الإسراء	ٱلْإِنسُٱجْتَمَعَتْلَّئِنِقُل.....	88	48
الكهف	بَعَثْنَـٰهُمْوَكَذَٰلِكَ.....	19	25
الكهف	يَّظْهَرُواْإِنَّهُمْ.....	20	25
الكهف	أَعْيُنُهُمْكَانَتْٱلَّذِينَ.....	97	17
الكهف	ٱلَّذِينَأُوْلَـٰٓئِكَ.....	100	23
الكهف	جَزَآؤُهُمْذَٰلِكَ.....	101	24

ف			
مريم	ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ.....	01	37
مريم	ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا.....	40	37
مريم	إِسۡمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا.....	51	37
مريم	إِدۡرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا.....	54	37
مريم	إِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآ.....	56	37
طه	ٱدۡخُلَا هَٰذَا ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ.....	40	24
المؤمنون	ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ.....	12	05
نور	ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ.....	53	112
النمل	بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡ.....	83	19
النمل	أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ.....	93	19
العنكبوت	بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ.....	21	46
العنكبوت	ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ.....	64	113
الروم	قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ.....	03	27
الروم	مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ.....	04	27
الروم	وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ.....	05	27
الأحزاب	ٱلنَّبِيُّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ.....	59	92
سبأ	كَفَرُواْ ٱلَّذِينَ وَقَالَ.....	03	34
سبأ	يَقۡذِفُ رَبِّيٓ إِنَّ قُلۡ.....	48	34
فاطر	لَكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِنَّ.....	06	26
يس	﴿١﴾ ٱلۡحَكِيمِ وَٱلۡقُرۡءَانِ يَٰسٓ	01	34
يس	مَّثَلٗا لَهُمۡ وَٱضۡرِبۡ.....	12	34

يس	ٱلشِّعْرَعَلَّمْنَٰهُوَمَا.....	68	
يس	مَثَلًا لَنَا وَضَرَبَ.....	77	35
ص	عَبْدَنَآ وَاذْكُرْ.....	40	21
ص	بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ.....	41	22
ص	أَهْلَهُۥ لَهُۥ وَوَهَبْنَا.....	42	22،20
ص	بِيَدِكَ وَخُذْ.....	43	22
الشورى	فَمَا ٱللَّهُ يُضْلِلِ.....	43	21
الشورى	لِرَبِّكُم ٱسْتَجِيبُوا.....	44	21
الشورى	أَعْرَضُوا فَإِنَ.....	45	20
الشورى	ٱلسَّمَٰوَٰتِ مُلْكُ لِلَّهِ.....	46	21
محمد	وَصَدُّوا كَفَرُوا ٱلَّذِينَ.....	01	29
محمد	وَعَمِلُوا ءَامَنُوا وَالَّذِينَ.....	02	29
ق	ٱلْمَجِيدِ وَالْقُرْءَانِ قٓ.....	01	38،35،45
ق	وَكُنَّا مِتْنَا أَءِذَا.....	03	35
ق	يَسْمَعُونَ يَوْمَ.....	42	35
ق	نُحْيِۦ نَحْنُ إِنَّا.....	43	35
ق	تَشَقَّقُ يَوْمَ.....	44	35
ق	يَقُولُونَ بِمَا أَعْلَمُ نَّحْنُ.....	45	35
الطور	فَسَبِّحْهُ ٱلَّيْلِ وَمِنَ.....	47	39
النجم	هَوَىٰ إِذَا وَالنَّجْمِ.....	01	40

النجم	أَلَآزِفَةُأَزِفَتِ.....	56	40
النجم	دُونِهِۦلَهَاكَٰشِفَةٌ.....	57	40
القمر	ٱلْقَمَرُوَٱنشَقَّٱلسَّاعَةُٱقْتَرَبَتِ.....	01	40
المجادلة	يُحَآدُّونَٱللَّهَوَرَسُولَهُۥٓإِنَّ.....	20	41
الحشر	سَبَّحَلِلَّهِمَافِيٱلسَّمَٰوَٰتِوَمَافِيٱلْأَرْضِ.....	01	36
الحشر	هُوَٱلَّذِيٓأَخْرَجَٱلَّذِينَكَفَرُواْمِنْأَهْلِٱلْكِتَٰبِ	02	41
الحشر	هُوَٱللَّهُٱلْخَٰلِقُٱلْبَارِئُٱلْمُصَوِّرُ	24	36
التكوير	من قوله تعالى: ٱلشَّمْسُإِذَا إلى قوله عزَّ وجل: نَفْسٌمَّآأَحْضَرَتْ.....	من الآية 01 إلى الآية 14	44
الانفطار	وَإِنَّعَلَيْكُمْلَحَٰفِظِينَ.....	10	42
الانفطار	كِرَامٗاكَٰتِبِينَيَعْلَمُونَمَاتَفْعَلُونَ.....	11	42
الانفطار	من قوله تعالى: ٱنفَطَرَتْٱلسَّمَآءُإِذَا..... إلى قوله تعالى: مَايَعْلَمُونَ.....	من الآية 01 إلى الآية 12	44
المطففين	وَيْلٞلِّلْمُطَفِّفِينَٱلَّذِينَإِذَا.....	01	42

فين			
المطف فين	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَظُنُّ أَلَآ.....	04	42
المطف فين	عَظِيمٍ لِيَوْمٍ.....	05	42

قائمة المصادر

والمراجع

01- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

02- ابن أبي إصبع المصري: تحرير التَّحبير في صناعة الشِّعر والنَّثر و بيان إعجاز القرآن، تقديم و تحقيق حفني محمد شرف، الجمهوريَّة العربيَّة المتَّحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة لجنة إحياء التُّراث الإسلامي، القاهرة،(د.ط) ،1383ه- 1963م.

03- الأصبهاني أبو عبد الله محمّد بن عبد الله: درّةُ التّنزيل وغرّةُ التّأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: محمّد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ط1، 1422ه/2001م، ج:1/ج2.

05- الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المعاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت/لبنان، (د ط)، (د ت)، ج:9./ج24.

06- الأندلسي أبو محمَّد عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة: المحرِّر الوجيز في الكتاب العزيز، تحقيق عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1422ه- 2001م، ج5.

07-بازمول محمَّد بن عمر بن سالم : علم المناسبات في السُّور والآيات، المكتبة المكيَّة، باب العمرة مكَّة المكرَّمة،ط1، 1423ه-2002م.

08- البغوي أبو محمَّد الحسين بن مسعود: تفسير البغوي "معالم التَّنزيل" ، حقَّقه و خرَّج أحاديثه محمَّد عبد الله النمر و آخرون ، دار طيبة، الرِّياض، (د.ط)، 1412ه، مجلد 7.

09- البِقاعي برهان الدِّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات و السُّور، خرَّج آياته و أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزّاق غالب المهدي، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان،ط1، 1415ه-1995م،ج1./ج3

10- البناني خديجة ممحمَّد أحمد: الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، إشراف علي محمَّد حسن العماري، المملكة العربيَّة السَّعودية ، جامعة أم القرى، كليَّة اللُّغة العربيَّة، قسم الدَّراسات العليا، تخصص بلاغة و نقد، 1413هه1414ه.

11- بنت الشَّاطئ عائشة عبد الرحمان: الإعجاز البياني للقرآن و مسائل الأزرق دراسة قرآنيَّة لغويَّة و بيانيَّة، دار المعارف ، القاهرة، ط3، (د.ت).

12- البيضاوي ناصر الدِّين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازي: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (د ت)، ج:3/.

13- الثعلبي أبو إسحاق أحمد: الكشف والبيانُ المعروف تفسير الثّعلبي، دراسة وتحقيق: محمّد بن عاشور، دار إحياء التّراث العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1422ه/2002م، ج:4.

14- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمان بن محمَّد: دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق محمود محمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

15- الجرجاني الشَّريف أبو الحسن عليّ بن محمَّد، بن عليّ الحسينيّ: التَّعريفات، وضع حواشيه و فهارسه محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط2، 1424ه،2003م.

جعفر محمّد شمس الدّين: في ظلال سورة الأنفال، دراسة موضعيَّة موسَّعة، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ط1، 1982م.

16- الحموي أبو بكر بن علي بن عبد الله : خزانة الأدب وغاية الأرب ، دراسة و تحقيق كوكب دياب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2، 1425 ه-2005م، مجلد 2.

17- الحنْبلي أبو حفص عمر بن عليّ ابن عادل : اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار المعرفة العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، ج9.

18- أبوحيَّان الأندلسي محمَّد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، دراسة و تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1413ه-1993م، ج4.

19- الخالدي صلاح عبد الفتاح : إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرَّباني، دار عمار، عمان، ط1، 1421ه-2000م.

20- الخامدي نور الدِّين بن مختار: المناسبة الشَّرعيَّة وتطبيقاتها المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1427ه- 2006م.

21- خطابي محمَّد: لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي بيروت- لبنان/ الدار البيضاء – المغرب، ط1،1991ه.

22- الرَّازي محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر: مُخْتار الصِّحاح، دار المعاجم مكتبة لبنان، لبنان-بيروت، طبعة مدقَّقة كاملة التَّشكيل ومميزة المداخل، 1989، مادَّة: (ن س ب).

23- الرَّازي محمَّد فخر الدِين ابن العلَّامة ضياء الدِّين عمر: تفسير الفخر الرَّازي المُشْتَهر بالتَّفسير الكبير و مفاتيح الغيب، بقلم خليل الميس ، دار الفكر بيروت –لبنان ، ط1 ، 1401ه-1981م، ج7.

24- الرَّافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن و البلاغة النَّبويَّة، راجعه واعتنى به درويش الجودي، المكتبة العصريَّة، صيْدا- بيروت، ط3، 143ه- 2003م.

25-زبادي توفيق بن علي: إعجاز النَّظم القرآني في اقتران السُّنن الاجتماعية بالسُّنن الكونيَّة، دار الحضارة، الرِّياض، ط1، 1436ه- 2015م.

26- ابن الزُّبير الثَّقفي أحمد بن إبراهيم: البرهان في تناسب سور القرآن، تقديم و تحقيق سعيد بن جمعة الفلَّاح، دار ابن الجوزي، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط1، محرَّم 1428ه.

27- ابن الزُّبير الغرناطي أبو جعفر أحمد بن إبراهيم : البرهان في ترتيب سور القرآن، دراسة وتحقبق محمَّد شعباني، وزارة الأوقاف و الشؤون الدِّنية الإسلامية، المملكة المغربيَّة، (د.ط)، 1410ه-1990م.

28- الزَّرقاني محمَّد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، حقَّقه و اعتنى به فوَّز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415ه-1995م،ج2.

29- الزَّركشي بدر الدِّين محمَّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق أحمد علي، وكتبه أبو الفضل الدُّمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1427ه-2006م،مجلد1.

30- الزَّمخشري أبو القاسم محمود بن عمر: الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، تحقيق و تعليق و دراسة عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، مكتبة العبيكان ، الرِّياض، ط1، 1418ه-1998م،ج2.

31- أبوزيد أحمد: التَّناسب البياني في القرآن دراسة في النَّظم المعنوي و الصَّوتي، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدَّار البيضاء،(د.ط)، 1992م.

32- ساسي عمار: الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في الآيات المحكمات، عالم الكتب الحديث النَّشر و التَّوزيع، إربد- عمان، ط1، 2007م.

33- السَّامرائي فاضل صالح: أسئلة بيانيّة في القرآن الكريم، مكتبة الصّحابة، الامارات/الشارقة، ط1، 1429ه/2008م.

34- السَّامرائي فاضل صالح: التَّناسب بين السُّور في المُفتَتح و الخواتيم، ذار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط1، 1437ه-2016م.

35- السَّامرائي فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التَّعبير القرآنيّ، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط2، 1437ه- 2016م.

36- السَّامرائي فاضل صالح: من أسرار البيان القرآني، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط2، 1440ه- 2019م.

37- الّسكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمَّد بن علي :مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه و علَّق عيه نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط2، 1407ه- 1987م.

38- سيد خضر: الفواصل القرآنيَّة دراسة بلاغيَّة، توزيع مكتبة الإيمان، المنصورة ، أمام جامعة الأزهر، ط1، 1420ه-2000م.

39- السُّيوطي الحافظ أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمان بن أبي بكر :الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدِّراسات القرآنيَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، (د.ط)، (د.ت)، ج5.

40- السُّيوطي الحافظ جلال الدِّين : مرصاد المطالع في تناسب المقاطع و المطالع، قرأه و تَّممه عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة- الرِّياض، ط1، 1426ه.

41- شادي مصطفى عبد السّلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطّبع والنّشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1412ه/1991م.

42- شحاتة صقر: الموسوعة المُيسَّرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السُّنَّة الصَّحيحة المطهَّرة، دار الخلفاء الرَّاشدين/ دار الفتح الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

43- الشَّوكاني محمَّد علي بن محمَّد بن عبد الله: فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية و الدِّراية من علم التَّفسير، دار النَّوادر، الكويت، إصدار وزارة الشؤون الإسلاميَّة و الأوقاف و الدَّعوة و الإرشاد، المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، طبعة خاصَّة، 1431ه-2010م، مجلد1.

44- الطَّبرسي أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1427ه/2006م، ج:4.

45- عادل الدِمشقي أبو حفص عمر بن علي: اللُّباب في علوم الكتاب، تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود و آخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط1، 1419ه-1998م،ج18.

46- ابن عاشور محمَّد الطَّاهر: تفسير التَّحرير و التَّنوير، الدَّار التّونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، ج1.

47- عباس فضل حسن: إعجاز القرآن ، جامعة القدس المفتوحة ، عمان – الأردن، ط2، 1997م.

48- عدنان عبد القادر: نظم الماس و الدُّرر في معرفة مقاصد السُّور، دار حامل المسك، الكويت، ط1، 1432ه-2011م.

49- العسكري أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل: كتاب الصِّناعتين الكتابة و الشِّعر، تحقيق علي محمَّد البجاوي و محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د.ب)، ط2، (د.ت).

50- العَلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطِّراز المتضمِّن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (د.ط)، 1223ه- 1914م، ج3.

51- ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكريّا: معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق وضبط عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت،(د.ط)، (د.ت)، مجلد4، مادَّة : (ع ج ز).

52- الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زيّاد: معاني القرآن، تقديم: محمّد علي النّجار وأحمد يوسف النّجاتي، عالم الكتب، بيروت/ لبنان، ط3، 1403ه/1983م، ج: 1.

53- الفيروز آبادي مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب: القاموس المحيط، ضبط و توثيق يوسف الشَّيخ محمَّد البِقاعي، دار الفكر، لبنان-بيروت، 1426-2005م، طبعة جديدة، مادَّة: (ن س ب).

54-القطَّان منَّاع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، (د.ت).

55- قطب سيد: التَّصوير الفنِّي في القرآن ، دار الشُّروق، القاهرة، ط16، 1423ه-2002م.

56-الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيْني: الكليَات معجم في المصطلحات و الفروق اللُّغويَّة، أعاد طبعه و وضع فهارسه عدنان درويش و محمَّد المصري، مؤسسة الرِّسالة للطباعة و النَّشر و التَّوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1419ه-1998م.

57-الكلبي أبو القاسم محمّد بن أحمد بن جزيّ: التسهيل لعلوم التّنزيل، ضبط وتصحيح: محمّد سالم هاشم، دار الكتب العلميّة، بيروت/لبنان، ط1، 1415ه/ 1995م، ج:1 .

58-الكومي أحمد السَّيد والقاسم محمَّد أحمد يوسف: التَّفسير الموضوعي، للقرآن الكريم، (د.د)، القاهرة، ط1، 1402ه1982م.

59- مَجْمَع اللُّغة العربيَّة: المعجم الوجيز(الميَّسَر)،دار كتب الحديث، الكويت، ط1،1414ه-1993م، مادَّة: (ع ج ز).

60- مَجْمَعُ اللُّغة العربيَّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشُّروق الدُّوليَّة، جمهورية مصر العربيَّة، ط4، 1425ه-2003م، مادَّة: (ن س ب).

61-مسلم مصطفى و آخرون: التَّفسير الموضوعي لسوَّر القرآن الكريم، كليَّة الدِّراسات العليا ز البحث العلمي، جامعة الشَّارقة، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ط1،1431ه-2010م.

62- مسلم مصطفى: مباحث في التَّفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410ه-1989م.

63-المسيري منير محمود: دلالات التَّقديم والتَّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليليَّة، تقديم: عبد العظيم المطعني وعلي جُمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1426ه/ 2005م.

64-مطلوب أحمد: معجم المصطلحات البلاغية عربي- عربي، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط ، 2007م.

65-ابنمنظور أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، (د.ت)، مجلد10، مادَّة :(ع ج ز).

66- ياسوف أحمد :جماليات المفردة القرآنيَّة، إشراف نور الدِّين عتر، دار المكتبي، سورية – دمشق، ط2، 1419ه-1999م.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ.

الفصل الأوّل: مباحث عامّة في علم المناسبة ودوره في بيان إعجاز القرآن الكريم.

- حول علم المناسبة.

1-إرهاصات في علم المناسبة. 05

2- علم المناسبة بين المفهوم اللّغوي والاصطلاحي. 07

3- موقف العلماء من علم المناسبة. 10

4- لمحة خاطفة عن التّناسب في الدّراسات القرآنيّة الحديثة. 13

5- علاقة المناسبة ببعض المجالات. 14

6- التّناسب في النّظم. 16

- تناسب الآيات والسّور.

1- تناسب الآيات 22

2- تناسب السّور 33

- علم المناسبة والإعجاز القرآني

1- علم المناسبة والإعجاز القرآني: مفهوم الإعجاز والإعجاز القرآني.
.....46

2- لمحة عن الإعجاز في المصنّفات الأولى. 49

3- مقاصد الإعجاز القرآني. .....
50

4- وجوه الإعجاز القرآني. .....
51

5- الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
.....53

6- التّناسب وإعجاز القرآن. .....
54

الفصل الثاني: دراسة تطبيقيّة لعلم المناسبة في سورة الأنفال

- بين يدي السورة.

1- تعريف عامّ. 62

2- مظاهر التّناسب في سورة الأنفال: الكلم، التّركيب، الأصوات. .....
64

- أنواع التّناسب في سورة الأنفال

1- التناسب في آي سورة الأنفال. 93

2- التناسب بين مقاطع سورة الأنفال. .....
101

3- التناسب بين سورة الأنفال والسورة التي قبلها والسورة التي بعدها. .....
105

خاتمة. 116

فهرس الآيات القرآنيّة. .....
119

قائمة المصادر والمراجع. .....
128

فهرس الموضوعات. 135

ملخص:

إن البَاحِثِين الَّذين اتَّخَذوا مِن القُرآن الكَريم قِبلةً لَهُم فِي بُحُوثِهِم وَدِراسَاتِهِم عَلى الرَّغم مِن اختِلَاف تَوجُّهَاتِهِم وَمُيولَاتِهِم؛ فَبِفضلِ القُرآن ظَهرَت أَشرَف العُلوم وَأَجلها وَأَنفعها،لِكَونِها جَعلت مِن كِتاب الله مَوضُوعًا لَها، وَمِن الاعتِصام بِكَلام الله غَاية لَها، فَكشَفَت عَن بَعضِ أَسْرَارِه وَلَطائِفه،مُظهرةً إِعجازه وَبَيَانه، وِمِن هَذه العُلوم: المُحكَم والمُتَشابه،المكِّي والمدَني، أَسبَاب النُّزول،النَّاسخ والمنسُوخ وَغَيرها، وَعِلم المنَاسَبة هُو أَحد هَذه العُلوم،إِلَّا أَنَّه لَم يَتعزَّز بِكثرَة التَّأليف وَتَوسع الدِّرِاسَات فِيه، ولَعلَّ ذلك رَاجع لِدقَّته وَتَشعُبه وَتَداخُله مَع العُلوم الأُخرى فِي كَثير مؤن القَضايا القرآنيَّة؛ بَل أَكثَر مِن ذلك، فقد وُجِهت لَه انتِقادَات كَثيرة؛ ولَكنَّه يَشتَرِك مَع العُلوم الأُخرى فِي بَيان أَسرار القُرآن الكَريم ودُرَرِهِ الَّتي لَا تَنفد.